العدد — (٤) الجمعة ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥

﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾

١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٦ — (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول

عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر

١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

مجلس الوزراء

وسلطته على موظفي وزارة الخارجية

تحدث الناس كثيراً في هذا الاسبوع « بعقبات » قيل انها قامت في وجه الوزارة المصرية منذ أن قرر البرلمان في دورته الماضية إلغاء مفوضية مدريد وأرادت الوزارة أن تنظر في مصير صاحب السعادة حسن نشأت باشا بعد هذا الالغاء. وكان مما دعا الى العجب أن وزارة الخارجية أعلنت يوم الثلاثاء الماضي بياناً ضافياً باسماء الوزراء المفوضين والقناصل ومن دونهم من موظفي المفوضيات والقنصليات الذين أحالتهم الى المعاش أو رفتتهم بالاستغناء أو نقلتهم من مكان الى آخر تنفيذاً لرغبة كان مجلس النواب قد طلب فيها في دورته الماضية أن يغربل صاحب الدولة وزير الخارجية كل ممثلي مصر في الخارج فيطهرهم من العناصر التي لا تستحق شرف التمثيل ويقتصد من مرتباتهم مالا فائدة منه، دعا الى العجب أن وزارة الخارجية أعلنت هذا البيان فلم يرد فيه ذكر لنشأت باشا مع أن مفوضيته ألغيت كما قلنا.

وليس معقولا أن يبقى وزير مفوضاً في مدريد في حين أن مصر ليس لها مفوضية في مدريد

ومن الصعب أن يصدق الانسان أن اسم نشأت باشا لم يذكر في هذا البيان بغير أن تكون هناك « عقبات » حالت دون ذكره. لأن الغاء مفوضية مدريد يستلزم توجيهه وجهة جديدة كأن يحال الى المعاش أو ينقل الى مفوضية أخرى، أما تركه بدون توجيه فلا معنى له الا أن الآراء غير متفقة على مصيره. أي أن وزارة الخارجية ترى في هذا المصير رأيا وغيرها لا يوافقها على هذا الرأي، وكل من الفريقين متثبت، فلا مناص حينئذ من أن تصاب ارادة وزارة الخارجية بالشلل وان يبقى الأمر متروكا الى أن يمكن التوفق الى حله.

ومما يدعو الى الأسف أن هذا الفهم يأتي الآن بعد اشاعات أشيعت طول صيف هذا العام قيل فيها مرة ان الوزارة تريد احالة نشأت باشا الى المعاش ولكنها لا تملك كل حريتها في ذلك. ثم قيل مرة أخرى إنها تريد نقله الى طهران وانها من أجل ذلك أخلت مفوضيتها من محب باشا وعينته عضوا في مجلس الشيوخ، ولكنها في هذا أيضاً لا تملك كل حريتها. فالمسألة اذن هي مسألة حرية الوزارة في العمل ووجود « عقبات » تحد، كلما أرادت، من هذه الحرية.

ولو اننا رجعنا الى الخلف قليلا لعرفنا أن هذه المسألة، أي مسألة الحد من حرية الوزارة، ليست بنت يومها وانما هي بنت امس دابر. فقد يذكر القراء انه لما استقالت الوزارة السعدية في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ كان معروفا أن خلافا ثار بين الوزارة والقصر في مدى السلطة التي لمجلس الوزراء على الموظفين بما فيهم موظفو وزارة الخارجية وموظفو الديوان العالي الملكي. وكان معروفا أيضاً أن هذا الخلاف انتهى بالاتفاق على ما يرضى الوزارة والدستور أي على ان تكون سلطة مجلس الوزراء شاملة للموظفين جميعا بغير استثناء. ثم كان مفهوما ان هذا الاتفاق سيسجل في قوانين وقرارات بعد بضعة ايام.

فلما ذهبت الوزارة السعدية وجاءت وزارة زيور باشا وخلت البلاد من البرلمان لم يشعر الناس الا و مرسوم ملكي يصدر على عجل في ٨ فبراير سنة ١٩٢٥ فيحدد الموظفين الذين يعينون « من الآن فصاعدا » بمرسوم « يصدر بناء على طلب مجلس الوزراء أو الوزير المختص ». ثم يسرد هؤلاء الموظفين واحداً واحداً وطبقة طبقة فيترك منهم القناصل والوزراء المفوضين ثم ينص بعد ذلك في مادة خاصة على أن موظفي القصر يعينون بأمر ملكي أو بارادة ملكية

ومضت بعد هذا عدة أشهر فاصدرت وزارة زيور باشا في ٥ اغسطس سنة ١٩٢٥ « مرسوما بقانون خاصاً بالنظام القنصلي » فجاء في المادة الثانية منه: « يكون تعيين القناصل وعزلهم بأمر ملكي يصدر بناء على طلب وزير الخارجية ».

وفي ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥ أصدرت وزارة زيور باشا أيضاً « مرسوما بقانون بوضع نظام للوظائف السياسية » فجاء في المادة الثالثة منه: « يعين الممثلون السياسيون بأمر ملكي يصدر بناء على طلب وزير الخارجية... ويكون عزلهم بالطريقة ذاتها »

فقد أخرجت هذه المراسيم الثلاثة اذن من سلطة مجلس الوزراء تعيين الممثلين السياسيين والقناصل وجعلت تعيينهم بامر ملكي بناء على طلب وزير الخارجية وحده. ثم أخرجت موظفي الحاشية الملكية وجعلت تعيينهم بامر ملكي أو بارادة ملكية بغير ان يكون هناك طلب لا من وزير الخارجية ولا من غيره من الوزراء.

تحسينات جديدة

ندخلها على البلاغ الاسبوعي

شكا إلينا كثير من القراء ان « البلاغ الاسبوعي » بحجمه الحالي ليس سهل التناول وطلبوا منا أن نجعله في حجم أسهل منه تناولا فأخذنا نجيب طلبهم وشرعنا نعد المعدات اللازمة لذلك. وربما تمكنا من اتمامها وتنفيذ رغبة القراء هذه ابتداء من العدد القادم

وسننتهز هذه الفرصة لندخل على « البلاغ الاسبوعي » تحسينات أخري

ويعرف كل الذين وقفوا على تطورات الخلاف الذي كان قد ثار بين الوزارة والقصر في هذا الموضوع ان الاتفاق في نهايته كان قد تم أولا على أن يكون تعيين وعزل جميع الموظفين التابعين لوزارة الخارجية جاريا على نفس القواعد التي يجري عليها تعيين اوعزل غيرهم من الموظفين أي ان الممثلين السياسيين والقناصل يعينون بمراسيم عادية « بناء على طلب مجلس الوزراء ». وثانياً على أن تعيين أوعزل موظفي القصر يكون بامر ملكي يوقعه رئيس مجلس الوزراء. فلا جدال في ان المراسيم الثلاثة التي أصدرها زيور باشا خالفت هذا الاتفاق

وهي لا تخالف هذا الاتفاق فقط وانما تخالف الدستور أيضاً لان المادة ٥٧ منه تقول « مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة » فاخراج طائفة من موظفي وزارة الخارجية من سلطة مجلس الوزراء هو حرمان له من الهيمنة على هذه الطائفة. ولا يقال ان تعيينهم « بناء على طلب وزير الخارجية » كاف في هذه الهيمنة لان الذين اصدروا المراسيم الثلاثة التي اشرنا اليها لم يصدروها الا وهم يعرفون حق المعرفة انه يوجد فرق بين مراسيم تصدر بناء على طلب مجلس الوزراء، وأوامر ملكية تصدر بناء على طلب وزير الخارجية. ولا بد ان تكون لهذا الفارق أهمية عظمي في نظرهم حتى كان اصدار مرسوم ٨ فبراير سنة ١٩٢٥ من الاعمال التي عجلوا بها بعد ان استقالت الوزارة السعدية

وفي الواقع ان التعيين بأمر كريم وبناء على طلب وزير الخارجية يضعف حتى من سلطة في التعيين، ولا يجعل لمجلس الوزراء نصيبا في هذه السلطة الضعيفة التي لوزير الخارجية الا من طريق غير مباشر أي من طريق التضامن الوزاري. وفرق بين القوة الأدبية لطلب يقدم باسم وزير كي يصدر به أمر كريم، وطلب يقدم باسم الوزراء جميعاً كي يصدر به مرسوم. وهذا الفرق هو الذي يساعد الآن على ان يفتح باب لمثل هذه « العقبات » التي يحس الجمهور انها تحد من حرية الوزارة في مسألة نشأت باشا

من هنا يتضح أن مسألة نشأت باشا التي نثيرها في كلمتنا هذه ليست في الحقيقة مسألة شخصية وانما هي مسألة هذه المراسيم الثلاثة التي أصدرتها وزارة زيور باشا اي مسألة سلطة مجلس الوزراء على القناصل والوزراء المفوضين. وهذه المراسيم الثلاثة لا تزال معروضة على البرلمان وهو لم يقل كلمته فيها بعد

ولسنا في حاجة لأن نقول ان النظام النيابي يأبي ان يعزل في ناحية خاصة موظفو وزارة من وزارات الحكومة يعينون بأمر ملكي بناء على طلب وزير الخارجية بينما امثالهم في الوزارات الاخرى يعينون بمرسوم بناء على طلب مجلس الوزراء. كما يأبى هذا النظام نفسه أن لا تكون الوزارة مالكة حريتها في توجيه موظفي الحكومة في حين انها مسئولة مسئولية مطلقة امام مجلس النواب عن هذا التوجيه وعن كل شؤون الموظفين

عبد القادر حمزه

انجلترا والسياسة العالمية

فى الرسوم الهزلية

المؤتمر الامبراطورى

يقال بالاختصار ان المؤتمر الانجليزى الأمبراطورى الذى عقد في لندن حديثاً انقضى بفصل البلدان الانجليزية فيما وراء البحار عن انجلترا ، وهي البلدان التى نسميها مستعمرات تجوزاً وعدتها أربعة بلاد، استراليا و نيوزيلندا وجنوب افريقية أو ما كانت تسمى الترنسفال وكندا . فاصبحت ولاصلة سياسية بينها و بين انجلترا الا الاسم .أى بقاء ملك انجلترا ملكا لها اسما لا فعلا . لكن بقيت هناك صلة الدم وهى الصلة الوحيدة التى تعزى انجلترا عن بتر تلك الاعضاء من جسمها وعزاؤها فى محله لان صلة الدم على امتن مايكون بين الأمم الانجليزية فيما بينها و بين الأمم الانجلوسكسونية عامة حتى لتراهن يستشهدن فى كل آونة وفى كل مناسبة وبلا مناسبة بذلك المثل القديم القائل « ان الدم اكثف من الماء » أى ان العلائق التى تكون أواصر النسب ووشائج القربى اساساً لها لهى احكم بناء وابقي على الدهر من علائق الجوار والصداقة وما اليهما .

وترى المجلات الانجليزية الصادرة فى هذا الشهر حافلة بموضوعات المؤتمر والصور الرمزية الدالة على ما آل أمره اليه . ومن أفكه تلك الصور صور لجريدة « ستار » تمثل المساعى التى سعاها « جون بول » (وهو يرمز اليه بانجلترا) لتخدير اعصاب المؤتمرين من ممثلي المستعمرات عسى ان يعدلوا عن عزمهم الذى تدرعوا به قبل ذهابهم الى انجلترا وهو العزم على طلب الانفصال عنها بحيث لا تبقى بينهم وبينها سياسة سوى الوصلة الاسمية التى أشرنا اليها تعززها واشج الرحم كما تقدم .

هذه الصور التى صورتها جريدة ستار ثلاث ترى أولاها رؤساء وزارات المستعمرة وقد دعوا الى مأدبة « جرصونها » جون بول . فلما وضعت امامهم الوسكي والصودا حتى صاحوا بالجرصون يقولون بصوت واحد « يامستر بول نريد ان نقول اننا نظن ان الأمبراطورية ... » فلما انتهوا الى هذه اللفظة حتى وقف جون بول امامهم زاجراً منتهراً وهو يقول « طيب يا أولاد تعشوا قبلما تتكلمون »

والصورة الثانية تمثلهم وقد امتلأت بطونهم حتى اندلعت امامهم فصاحوا بجون بول قائلين « والآن يا سيدنا دعنا نتكلم » واذا به قد وقف امامهم وفى يده قصعة من الطعام الأنيق وفى الأخرى اطباق كثيرة قد رصف بعضها فوق بعض وهو يقول باسما « اصبروا وخذوا لكم عشاء آخر »

وتركت الجريدة بين الصورة الثانية والثالثة فترة لاثنين وستين عشاء و١٤٧ غداء ثم رسمت الثالثة وفيها رؤساء وزارات استراليا وكندا وجنوب افريقية وقد استلقوا على ظهورهم من فرط السكر وناموا وغطوا فى نومهم وجون بول واقف امامهم وقد أشاح بوجهه عنهم يدعو التاكسي لتقلهم الى فنادقهم ! !

فكأن جريدة ستار تريدان تقول ان جون بول فاز بمناوراته على مندوبي المستعمرات مخالفة بذلك اجماع الصحف الخارجية من اميركية وفرنسوية وغيرها .

ولهذه الجريدة صور غير هذه الثلاث تمثل بريطانيا بمرضع جلست ترضع ابناءها الأربعة كندا وارلندا واستراليا وجنوب أفريقية من زجاجة صناعية كتب عليها « الوحدة الأمبراطورية » و بيد بريطانيا ابريق لبن كتب عليه « السياسة الخارجية » تريد ان تصب منه فى الزجاجة والأولاد الأربعة يرضعون من الزجاجة بواسطة انابيب كاوتش وقد امسكوا بايديهم مقصات يريدون قص الأنابيب بها و بريطانيا مغيظة محنقة وقد رفعت سبابة يدها اليمنى تزجر بنيها الأعقاء وتقول بلهجة المنذر المهدد « لا تقطعوا ما بيننا من العلائق يا أولاد واذكروا ما فى العيشة المنفصلة من أسباب الغلاء »

وفى رسم آخر لجريدة الدايلي اكسبرس نجد مندوبي الامبراطورية و بينهم مندوب الهند قد جلسوا يشربون وقد وقف الساقى وهو المسر أوستن تشمبرلن يصب لهم من زجاجة كتب عليها « لوكارنو » اسم المؤتمر المشهور الذى عقد فى مدينة لوكارنو الايطالية فصاح الشاربون بصوت واحد قائلين « من أين هذه الخمر الأجنبية ؟ »

ومن الطف الرسوم الهزلية عن الأمبراطورية رسم لجريدة ستار أيضاً وفيه صورة سيارة هي الأمبراطورية البريطانية يسوقها جون بول وقد جلس فى المقاعد مندوبوا الامبراطورية يصيحون ويجلبون هذا يقول « فى أى طريق نحن مسوقون » وذاك « حاسب باسواق » وذياك « أدنها تفس » وآخر « ماهذه الجعجعة فى سيارتك » الى غير ذلك .

انجلترا فى الصين

وفى جريدة « نيوليدر » التى تطبع فى لندن صورة فصيلة من البحارة الانجليز زاحفين الى داخلية الصين مدججين بالسلاح وخلفهم تاجر انجليزى يجر مركبة سلع و بضائع كتب عليها « اشتروا من بضائعى » والمعنى ظاهر وهو ان انجلترا تتوسل بالحروب لانماء تجارتها وبيع سلعها .

وفى جريدة كلادرادتش الألمانية المصورة التى تصدر فى برلين رسم صنم يمثل الصين وقد كتب تحته « الصنم الصينى تدب فيه الحياة فان مندوب الصين في جنيف احتج احتجاجاً شديداً على عمل انجلترا فى الصين فضايق بذلك اللورد سسل مندوب انجلترا » وتحت هذه العبارة الحوار الآتى .

الصنم — هذا شيء معيب

اللوردسسل — ماذا هذا ؟ انت هنا يا أيها المخلوق القديم لتحنى رأسك علامة القبول لا لغير ذلك . فاذكر هذا فيما يأتي : غطرسة انجليزية وشنشنة نعرفها من أخزم .!!

صور اجتماعية

ومن الطف الصور الهزلية التى رأيناها فى هذا الباب لصحفية المانية صورة امرأتين جالستين تتحدثان فقالت احداها :

« تصورى يا عزيزتى ماذا حدث قبضت على زوجى متلبساً بجناية تقبيل الخادم ولكنها قبلة غالية عليه فقدا كرهته على شراء فستانين لى

الأخرى — والخادم ؟ ألم تطرديها من خدمتك ؟

الاولى — لا لم اطردها بعد لانى فى حاجة الى فرو !!

وصورة أخرى لجريدة انجليزية وفيها رسم ولدين قصدا سريرهما للنوم فجلس الواحد منهما على أرض الغرفة يخلع ثيابه وركع الثانى أمام سريره يصلى ويقول « اللهم بارك أبى وأمى واجعل أخي يعدل عن دغدغة رجلى فى الفراش فان لم تفعل فانى أطيح رأسه ، بضربة من يدى » !!

من ستوكهولم الى باريس

على ظهر جواد

الآنسة لندا كلنجوستوم الاسوجية شهيرة فى عالم الرياضة ولها فى هذا الميدان جولات عديدة تشهد لها بالجرأة والاقدام والمهارة وقد سافرت اخيرا من ستوكهولم عاصمة بلادها اسوج الى باريس على ظهر جواد والى القارىء بيان هذه الرحلة الغريبة

سافرت الآنسة لندا من ستوكهولم فى ٢٠ سبتمبر الماضى ووصلت الى باريس فى أواخر نوفمبر حيث استقبلها جمهور كبير من هواة الرياضة البدنية ومن المعجبين برحلتها الجريئة . وكان الجواد منهوك القوى ، اما الفتاة فكانت فرحة جذلة ولم يبد عليها اثر التعب والعناء ، كأنها لم تقطع على ظهر جوادها الا مسافة صغيرة

وقد قابلها أحد محررى جريدة الكوتيديان عند صهرها الرسام درديل الاسوجى بباريس وكتب عنها الفصل الآتى :

الآنسة لندا طويلة القامة شديدة البنية قابلتنا بلطف وكلمتنا بالالمانية لانها تجهل اللغة الفرنسية وقالت :

ذهبت من ستوكهولم الى ملمو حيث ركبت الباخرة الى لوبيك لاجتياز البحر ولم اتعب فى الطريق لكن جوادى تعب كثيراً فى البحر واصابه دوار . ومن لوبيك سافرت على ظهر الجواد الى هولندا . ومن هولندا ذهبت الى بلجيكا حيث حضرت حفلة زواج ولى العهد الامير ليوبولد على الاميرة استريد الاسوجية ابنة بلادى ثم قطعت المسافة من بروكسل عاصمة بلجيكا الى الحدود الفرنسية على ظهر الجواد أيضاً وكنت دائما على اتصال وثيق مع اختى التى كانت تترجم لى اقوال الناس وتترجم لهم اقوالى لانها تحسن الفرنسية وانا اجهلها

فسألها المراسل :

— وهل انت مسرورة من رحلتك

فاجابت الفتاة

— مسرورة جداً . ففى بلادى كان الناس يسيرون معى فى الطرقات ويشجعوننى وفى الخارج كنت امتع نظرى بالمشاهد الطبيعية وادرس كل شيء عن كثب لانى كنت اتحاشى السير بسرعة .

« وكنت احمل معي مسدساً وهراوة لكن السلاح كان يضايقنى فى الطريق ولم استعمله قط فى رحلتى كلها ثم انى لست جبانة ولا اخاف من شيء . ولو حدث ان اعتدى علي احد لكنت دافعت عن نفسى دفاعاً شديداً .

— وهل قابلك الناس بدهشة ؟

نعم فى اسوج وهولندا فقط . أما فى البلدان الاخرى فانهم لم يجدوا فى عملى مايدعو الى الاستغراب . وقد لفت نظرى امر واحد وهو ان السكان فى البلاد التى لم تشترك فى الحرب العالمية كانوا أشد دهشة من غيرهم لرؤيتهم فتاة تقوم برحلة كالتى قمت بها

« قطعت على ظهر جوادى مدنا كثيرة كهامبورج وبريم وبروكسل وغيرها . وبقيت مرة على ظهر الجواد مسافة تسعين كيلو متراً وذلك قبل وصولى الى مدينة بيرون سنليس واجتزت هذه المسافة فى يوم واحد . وكان جوادى تعباً جداً فى نهاية الرحلة واضطررت ان اغير سرجه فى سنليس لانه اصيب بجرح فى كتفه ومن سنليس الى باريس ، أى مسافة ٤٥ كيلو متراً ، ركبت جوادى واضعة على ظهره غطاء من الصوف فقط .

ولما سألها المراسل عن عودتها الى بلادها قالت :

— سأعود الى اسوج بطريق البحر ولكننى سأمكث فى باريس مدة من الزمن ولن اسافر قبل شهر مارس القادم

خطبة العرش

تاريخ تطورها — اركانها

تناقش مجلس النواب ومجلس الشيوخ في خطبة العرش منذ اسبوعين فقال بعض الاعضاء في المجلسين معاً ان كل خطبة للعرش يجب ان تشتمل دائماً على برنامج الوزارة دون نظر الى خطبة عرش سابقة ولو كانت الوزارة واحدة في الاثنتين . وقالت الحكومة بلسان صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا وزير الخارجية انه متى كانت الوزارة واحدة في الخطبتين فلا معنى لأن يكرر في الثانية ما قيل في الاولى . وقد وافق البرلمان على هذا الرأي الاخير . ثم انصرف الاستاذ عزيز افندي ميرهم العضو بمجلس الشيوخ الى النظر في الدساتير التي فيها ما يسمى « خطبة العرش » لمعرفة احكامها وتقاليدها في هذا الموضوع استكمالا للبحث وطلباً للحقيقة ثم ارسل الينا المقالة الآتية بنتيجة بحثه :—

ادعت المعارضة في مجلس الشيوخ ان خطبة العرش مخالفة للتقاليد الدستورية ولم تستند الى سند أو تبين لنا نوع هذه التقاليد وهل هي المصرية أم الاجنبية

أما من جهة التقاليد المصرية فانه لم يمض على العمل بدستورنا سوى زمن قصير لم يتشبع بالحوادث . ولم تتخلله السوابق التي يتفق على العمل بها فتصبح «تقليد» واجبة الاحترام والتقديس كالدستور نفسه

والسند الوحيد الذي يجوز للمعارضة الرجوع اليه في تكييف خطبة العرش وتحديد اركانها هو المادة (٤٣) من الدستور التي تنص على أن «الملك يفتتح دور الانعقاد العادي للبرلمان بخطبة العرش في المجلسين مجتمعين يستعرض فيها أحوال البلاد ويقدم كل من المجلسين كتابا يضمنه جوابه عليها».

ولقد رجعنا الى محاضر لجنة الدستور بأمل العثور على تفسير غوامض هذا النص فلم نجد له تعليقا . ويظهر أن اللجنة اكتفت بتقرير مبدأ افتتاح الدورة البرلمانية بخطبة من العرش تاركة الى العمل البرلماني المستقبل تحديد الشروط التي يجب توفرها في هذه الخطبة شكلا وموضوعا حسب ما يتبين للمصريين من الصالح تحديده ودون أن يتقيدوا بشيء الا بما أوضحته هذه المادة القصيرة .

من أجل ذلك كنا نود أن تبرز المعارضة اسانيدها لنا ولا تلقي القول جزافا على غير اهتداء .

ولقد احسن حضرة صاحب الدولة الشيخ عبد الخالق باشا ثروت في رده عليها بقوله : «ان ادعاء المعارضة مخالفة الخطبة للتقاليد الدستورية تحكم لا يبرره شرح عالم ولا سابقة دستورية في البلاد الاجنبية»

ان دستورنا ليس مأخوذا من بلد واحد لنتقيد بتقاليده تقيداً أعمى بل هو مزيج لمبادىء متنوعة معمول بها في دساتير مختلفة . وخطب العرش من النظم المتبعة في البلدان ذات النظام الملكي الدستوري فلسنا اذن مضطرين الى اتباع تقليد أي منها . بل من الواجب علينا أن نرجع اليها جميعا لنأتنس بها ونتخير منها ما نراه معقولا بسيطا سهلا دون أن نربك أعمالنا بمراسيم القرون الوسطى التي هي أثر من آثار الملكية الفردية الاستبدادية

من هذا البيان ندرك أهمية الدراسة التاريخية لخطبة العرش فنعرف ما كانت عليه أولا وما آلت اليه اخيرا والتطورات العديدة التي لحقت بها . ومن التاريخ ندرك روح النظام فنتمسك بالجوهر ما امكن ونهمل الشكل الذي لا يتفق مع مقتضيات العصر

وسنبحث في خطب العرش بالبلاد الانجليزية أولا وبالبلاد الفرنسية ثانياً

***

أما في البلاد الانجليزية فخطب العرش قديمة جدا يرجع تاريخها الى ظهور نظام الملك والبرلمان فيها . وهي مرتبطة تمام الارتباط بهما وتطورت بتطورهما .

ففي البداية أيام الحكم المطلق كانت الخطبة عملا من اعمال التاج يتولاه الملك بنفسه أو يحيله على احد اتباعه وكان في العادة مستشاره القضائي ورئيس ديوانه الذي يسمى بالانجليزية

Lord Chancelor

والبرلمان يومئذ هيئة استشارية يعقدها الملك متى شاء ويرفضها متى اراد . فاذا ما دعاه الى الانعقاد افتتحه بخطاب .

وحضور الملك شخصيا جلسة الافتتاح من العادات القديمة التي اصبحت من المراسيم المحتومة ففي سنة ١٨٣٧ أظهر الملك وليم الرابع نية عدم افتتاح المجلس بنفسه فكان جواب اللورد ملبورن على اللورد جون رسل في هذا الموضوع انه لا يجوز اعفاء الملك من واجب افتتاح البرلمان الا لعاهة ذاتية

اذن كان الملك يحضر جلسة الافتتاح شخصيا وكان يبدأ بتحية الاعضاء ثم يشرح لهم سبب الانعقاد . فكانت الخطبة تتكون من شطرين ، الشطر الاول اعتاد الملك أن يتولاه بنفسه وأما الشطر الثاني فكان يحيل اداءه على مستشاره

قلنا ان مضمون الشطر الاول من خطاب العرش توجيه التحية للاعضاء وتقديم التهنئة لهم واسداء بعض النصائح القيمة « للبرلمان الامين » . وكان هذا الجزء بطبيعته موجزاً يعبر عما يكنه قلب الملك لرعيته من العطف والاحساس الرقيق .

وأما الشطر الثاني فكان طويلا لانه عبارة عن شرح الاسباب التي دعت المجلس الى الانعقاد وكان يحتاج الى تدقيق وتفصيل وبيان فكان الملك يكلف مستشاره اداءه .

غير أن الملك لم يعد هذه الاحالة نزولا عن شيء من حقوقه وكان له أن يتولى هذا الامر بنفسه . ففي سنة ١٦٠٣ افتتح الملك جيمس الاول برلمانه بخطاب مسهب لم يستطيعوا تدوينه لطوله بينما كانت خطبة مستشاره في منتهي النصر وانتهى الامر بالملك جيمس الاول أن استغنى عن كل معاونة وكان يلقي خطاب العرش وحده

ولكن الملك تشارلس الاول اعاد مراسيم الافتتاح الى ترتيبها السابق بأن ترك مجالا لخطاب مستشاره . وقد وصفت لنا جريدة اللوردات الجلسة الافتتاحية لبرلمان سنة ١٦٢٥ بالتعبير الآتي . « بدأ جلالة الملك بالجلوس على عرشه الملكي ، وكانت اللوردات بثيابهم الرسمية والعموم في المكان المخصص لهم فأمر جلالته بأن تتلى الصلوات ثم خلع التاج عن رأسه وسجد بجانب عرشه . فاذا ما انتهوا من الصلاة شرح جلالته السبب الذي حمله على عقد البرلمان بخطاب يظهر انه عملي وفي غاية الايجاز اذا قورن بالخطب المتكلفة والمتطرفة التي كان يلقيها والده الملك . وانتهى جلالته من خطابته بالجملة الآتية : « والآن لما كنت عاجزاً عن الكلام بكثرة فاني أريد إحياء العادة القديمة وتكليف اللورد حافظ الختم Lord Keeper بالنيابة عني في الكلام مرارا عديدة . وهذا هو السبب الذي دعاني الى أن آمره بان يقول لكم شيئاً الآن . وان عنده أشياء كثيرة سيقولها لكم » .

لغاية هذا التاريخ كانت خطابات العرش تلقى القاء دون الاستعانة بكتابة . والذي بدأ عهد كتابة الخطابات وتلاوتها على المجلس الملك شارل الثاني في اكتوبر سنة ١٦٨٠ . ففي جريدة اللوردات تقرأ الجملة الآتية التي افتتح بها هذا الملك جلسات برلمانه ونصها الآتي : « يا حضرات اللوردات وحضرات السادة اني أود التحدث اليكم في مواضيع عديدة . ولما كانت ذاكرتي ضعيفة لا تعي جميع النقط التي أريد التحدث بها اليكم فسأعرضها مستعينا بالبيانات التي أعددتها لتلاوتها عليكم » .

اذن يتميز عام ١٦٨٠ بأن تمت فيه المرحلة الأولى من تطور خطبة العرش فانتهت الى شكلها الحالي وأصبحت مستنداً موحداً قائما بذاته يتلوه الملك كله عند افتتاحه البرلمان دون أن يحيل جزءاً منه على أحد أتباعه . ولكن هناك فرقا عظيما بين الشكل والجوهر . وخطب ذلك العهد وان اتفقت مع الخطابات المألوفة لنا في الشكل فكانت تختلف عنها في الجوهر اختلافا تاما . غير ان العوامل السياسية التالية ساعدت على تغيير جوهرها تبعا لتطور نظام الحكم وتحمل الوزراء مسؤولياته دون الملك .

بدأ هذا التطور عام ١٦٨٨ على أثر الثورة ضد الملك جيمس الثاني وتأليف الحزبين السياسيين العظيمين حزب « الويج » وحزب «التوري» وظهور قوة البرلمان الذي أصبح عنصراً جديداً في الحكم لا يستطيع الملك أن يستغني عنه . من هذا التاريخ بدأ البرلمان يؤثر على الملك في اختيار وزرائه .

بالطبع لم نصل الى هذه النتيجة طفرة . وقد لاحظنا — مع تأثير البرلمان في اختيار الوزراء — أن الملك لم يترك بسرعة حقه في إعداد خطبة العرش وطبعها بميوله وافكاره . لاحظنا أن الملك وليم الثالث كان يستعين دائماً باللورد حافظ الختم Lord Keeper « سومرى » في صياغة خطبته . وكان هذا اللورد معروفا بمهارة عظيمة فائقة . وكانت خطبه تظهر دائماً في قالب سياسي دقيق يزيد في الحذق والبراعة . ولم يستغن الملك وليم فيها عن معاونة لورد « سومرى » في وضع خطاباته حتى بعد خروج هذا الأمير من خدمته العامة .

غير أن الافكار كانت تتحول شيئاً فشيئاً . ففي ذلك العهد نفسه — عهد الملك وليم الثالث — عثرنا على مستند تاريخي عظيم يدل على الجهود التي كانت تبذل بمساعدة هذا التطور . فقد كتب الكونت «سندرلاند» الى لورد «سومرى» كتابا يدلي برأيه في خير السبل للادارة البرلمانية نقتطف منه الجملة الآتية : « أن يأمر الملك وزيرين من وزرائه كاللورد « ديفنشير » والسكرتير «ترنبول» بتفاهم مع لورد «سومرى» في إعداد خطاب العرش خير من أن يقدم لمجلس الوزراء خطاب قد انتهى من وضعه . لكن الملك وليم الثالث لم يتحول عن عمله ولم يقدم أحد على نقده لأن خطاباته كانت أجل ما تلاه أمير على شعبه .

انما ظروف استثنائية لم يكن في مقدور أحد أن يعرفها من قبل طرأت على الحكومة الانجليزية فجعلت الملوك بمعزل عن الحكم والقت زمامه على عاتق الوزراء مباشرة . بدأت هذه الظروف تعمل عملها من يوم أن تبوأت الملكة « آن » العرش واستمرت طول عهد الملكين جورج الأول وجورج الثاني . ففي عهد الملكة « آن » مثلا كان الوزراء يضعون خطبة العرش ويصبغونها بصبغة حزبية كان في بعضها نقد أن الملك جورج الثالث لما تبوأ العرش وأراد لأعمال وزارات سابقة .

غير أن هذا التطور لم يكن نهائياً بدليل ان الملك جورج الثالث لما تبوأ العرش وأراد ان يحكم بنفسه استعان باللورد « هارويك » في تحضير خطاباته دون الرجوع الى وزرائه الدستوريين . ولم يستطع هؤلاء مقاومته الا مرة واحدة بمناسبة وضعه في خطبة عرش انتقاداً لأعمال بعض الوزراء السابقين . وكان أحدهم « بت » ضمن الوزراء الحاكمين فاعترض « بت » على هذا الانتقاد ولم يستطع الا بعد الجهد الشديد أن يقنع جلالته بضرورة تغيير الخطاب والتنازل عن هذا الانتقاد .

وكان ما كان من الأزمة الوزارية التي طال عهدها أيام حكم الملك جورج الثالث وطمع هذا الأخير في الرجوع الى الحكم المطلق حسب النظام الذي كانت عليه البلاد قبل أن تتبوأ أسرته عرش المملكة البريطانية . وقد نتج عن هذه الأزمة أن تثبتت التقاليد في البرلمانية قاعدة قاعدة وتركزت دعائمها بالمشروعات التي تقررت في العهود التالية . ولدينا الدليل على ان خطاب العرش كان قد انتهى من اعتباره عملا وزاريا لا دخل للملك فيه عام ١٨٣٠ حيث طعن فيه النائب أوكونل وعده « وحشيا » ووصمه بالعيوب «الشائنة» وقال فيه ما لا يصح قوله فيما لو كان الخطاب معدوداً من عمل العرش .

اذن وصل الانجليز بعد زمن طويل وتطور بطيء الى أن يحضر الوزراء خطبة العرش فيضعوا فيها برامجهم وخططهم ويؤيدها الأنصار وينتقدها المعارضون بكل حرية فاذا لم يحز الوزراء تعضيد الأغلبية اضطروا الى الاستقالة.

والتقاليد المتبعة في وضعها ان يأتنس الوزير الأول بآراء زملائه وزعماء الأغلبية التي تؤيده فيحررها ثم يعرضها على الوزراء مجتمعين فاذا ما وافقوا على نصها رفعوها الى جلالة الملك الذي يصادق عليها ويتلوها بنفسه او يأمر بتلاوتها . وقد تنشرها الجرائد قبل تلاوتها فيستعد الجميع لتأييدها او للمعارضة فيها . ومن المناقشة البرلمانية في خطبة العرش تتضح قوة الأحزاب وانقسامها بين الوزارة والمعارضة فتتحد الصفوف ويتخذ كل فريق سلاحه ويملأ حسابه .

***

اما فى فرنسا فلم تكن لخطب العرش أهميتها فى انجلترا . والسبب في ذلك يرجع الى تطور الحكومة الفرنسية الى الملكية الفردية الاستبدادية فى الوقت الذى كانت تتطور فيه الحكومة الانجليزية الى البرلمانية الحرة .

كان تطور كل من البلدين عكس الآخر رغم ان أصول الحكم فيهما واحدة . ولكن استحكام الخلاف بين الأشراف والملك في انجلترا أضعف البيت الملكى وتمكن البرلمان من املاء ارادته لصلحة الشعب والأنظمة الحرة . أما فى فرنسا فقد استحكم الخلاف بين الشعب والأشراف فاستغل الملك هذا الخلاف لصلحته وتمكن من الحكم بمفرده .

وقد كانت فى فرنسا مجالس نيابية شبيهة بالبرلمان تسمى Etats Généraux وكان الملوك الفرنسيون مضطرين الى عقدها فى المناسبات الهامة كما كان يدعو الملوك الانجليز برلمانهم الى الانعقاد . وكانت تلقى فيها خطب العرش كما كان الانجليز يلقون فى برلمانهم خطب عرشهم.

ولكن نظراً الى قوة العرش في فرنسا قد استغنى ملوكها عن عقد مجالسهم النيابية . وكان عام ١٦١٤ الأخير فى حياة المجالس النيابية الفرنسية الى ان اضطر لويس السادس عشر الى عقدها سنة ١٧٨٩ قبيل الثورة.

اذن نظام خطب العرش فى فرنسا من الأمور المحلية التى لم تقتبس من الخارج . وفي سنة ١٧٨٩ المذكورة افتتح لويس السادس عشر مجلسه النيابى مراعيا الطقوس القديمة فالقى خطبته لابساً قبعته بينما كان النواب حاسرين رءوسهم. والجديد فى تلك الخطبة الاحتفاظ بما اكتسبته الملكية من حقوق استبدادية . فذكر الملك انه يحكم الأمة وانه لن يتقيد بوقت لدعوة المجلس بعد انفضاضه وشكا من روح التجديد الخبيثة وتكلم عن الأزمة المالية ورغبته فى تحسين أموال الدولة وسيادة النظام فيها وانه يريد الخير لرعيته وواجبها الثقة فى تعطفاته .

هـذا الكلام لم يرق للشعب الثائر . ومع ان لويس السادس عشر كان معتدلا فى خطبته سنة ١٧٩١ الا أن الافكار الثورية كانت تعمل عملها بسرعة فانقلبت الحكومة وتحولت من ملكية دستورية الى جمهورية فالى قنصلية ثم الى امبراطورية .

وفى مدة الحكم القنصلى كان وزير الداخلية هو الذى يفتتح المجلس التشريعى . أما فى النظام الامبراطورى فقد كانت خطب نابليون الأول كلها من انشائه الخاص معبرة عن سياسته الحربية وعن طمعه وفتوحاته ورغبته فى الاستئثار وحده بالحكم مصوغة فى قالب يتملق الشعب ويتشته الجيش .

وفى الحكومات التالية تغيرت روح الخطابات بتغير الحكومات. فكانت خطب العرش فى فرنسا كما كانت فى انجلترا صورة لنظام الحكم فيها .

وبالرغم من تغير هذه الروح فقد نجد اتحاداً فى شكل الخطب فمن سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٤٨ اعتاد ملوك فرنسا افتتاح الدورات البرلمانية بانفسهم وكانوا يلقون خطبهم مستعرضين الحوادث الهامة التى وقعت داخل البلاد وخارجها شارحين السياسة التى اتبعتها الحكومة ازاءها وطالبين موافقة المجلس عليها .

بالطبع قد قضت ثورة ١٨٤٨ على نظام خطب العرش فاحياه الامبراطور نابوليون الثالث وآخر عهد فرنسا بخطب العرش الخطبة التى القيت عام ١٨٧٠

***

من هذا البيان نستنتج الامور الآتية :

(١) ان نظام خطب العرش فى البلاد الملكية الدستورية وان رجع الى أصل واحد فلم تكن مظاهره واحدة . انما تتولد فى كل بلد عادات تصبح سابقات ان تعدد العمل بها تحولت الى تقاليد واجبة الاحترام .

(٢) ان خطب العرش أثر من آثار القرون الوسطى وحكوماتها الفردية الاستبدادية . من أجل ذلك احتفظت الخطب الى اليوم بشكلها الاول فيلقيها الملك كانها عمل من أعماله مع انها عمل الوزراء الدستوريين تعبر عن خططهم وبرامجهم ويصح المناقشة فيها وانتقادها .

(٣) واذا جاز لشعب محكوم حكما استبداديا أن يحتفظ بالشكل الاول لخطب العرش في تطوره للحكم الدستورى فما كان يجوز للشعب الذى يضع أصول حكومته ويختار دستوره بنفسه ان يستبقى هذه الخطب فى شكلها المتأخر

(٤) ان المصريين فى ترتيبهم خطب عرشهم غير مرتبطين الا بنص المادة ٤٢ من الدستور وهو نص موجز بسيط لا يضطرهم فى تحديد الشرائط الشكلية لخطب الى اتخاذ ما قد يرونه معقداً من التقاليد المتبعة فى البلاد الاجنبية . من أجل ذلك يجب ان نحرص الحرص كله على ان تكون خطبنا بسيطة سليمة لا تشوبها سابقة سيئة .

(٥) لا يجوز لغير المعارضة مناقشة خطبة العرش. اما انصار الوزارة فيجب عليهم تأييدها بردموجز رقيق يعبر عن الشكر أولا وعن الموافقة على برنامج الخطبة بترديد اللفظ المستعمل فيها ثانياً.

ونختم هذا المقال بملاحظتنا اننا كنا موفقين فى خطبنا وفى الردود عليها لغاية الآن .

عزيز ميرهم

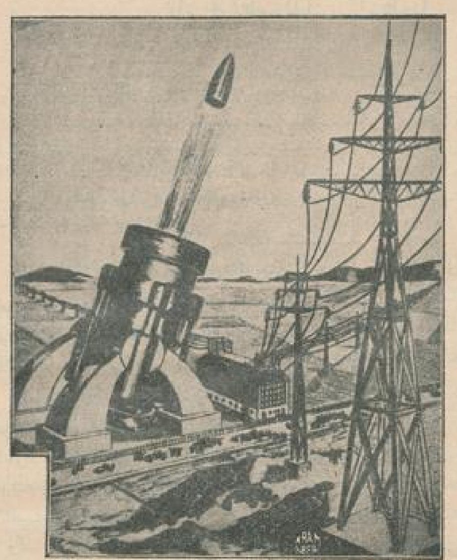
اللاسلكية وعيدها الفضى

احتفل يوم الاحد الماضى فى انجلترا بعيد اللاسلكية الفضى أو مرور خمس وعشرين سنة على اول رسالة لاسلكية ارسلت عبر الاتلنتيك من انجلترا الى امريكا وحكاية هذه الرسالة باختصار ان مركونى اوصى مساعديه قبل سفره من انجلترا الى امريكا لتلقى الرسالة منها ان يرسلا اليه الحرف (S) من محطة معروفة فى كورنوول كل يوم من الساعة ٣ الى ٦ مساء ثم سافر الى فوندلند فى شرق كندا ونزل فى مدينة سان جون يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠١ وفي ١٢ منه اطلق طيارة الى ارتفاع ٤٠٠ قدم ومعها آلة لرصد الكهربائية ومجاريها وانتظرهو ومساعدان انجليزيان ما يكون من امر تلك الآلة . ولم يلبثوا ان سمعوا نبرة واضحة ورأوا أمامهم النقط التى تعبر عن حرف (S) لكنها ضعيفة الآن وتكرر ذلك مراراً وكان ذلك بدء اللاسلكية كما نعرفها الآن .

السفر الى القمر

ان فكرة مخاطبة الكواكب والسفر الى القمر ليست جديدة . فقد عالجها الكتاب والعلماء من زمن بعيد . ولا يزال البعض منهم يبحثون وينقبون فى سبيل الوصول الى تحقيق هذه الامنية التى ستعود على العلم بفوائد عظيمة — لو تحققت .

كتب الروائى الفرنسي جول فرن — فى القرن الماضى — روايات عديدة عن رحلات خيالية الى القمر والكواكب . وأوصت احدى السيدات الانجليزيات بمبلغ كبير من المال يعطى لأول رجل من سكان الارض يستطيع أن يخاطب سكان المريخ .



(المدفع الذى يلزم صنعه ليقذف الطيارة التى تقوم بالرحلة الى القمر)

ولكن هذه الجائزة لا تزال محفوظة فى خزائنها لأن العلماء لم يتوصلوا بعد الى استيفاء الشرط الذى وضعته تلك السيدة .



(صورة خيالية للطيارة وهي فى طريقها الى القمر)

وقام اخيراً أحد العلماء الامريكيين — وهو الأستاذ روبرت جودار — يقول انه وجد طريقة للسفر الى القمر! والى القارىء بيان ذلك :

يقول الأستاذ انه اخترع قنبلة يستطيع قذفها بقوة فائقة فتقطع المسافات الشاسعة فى الفضاء وتصل الى القمر . فاذا جلس رجل فى داخل تلك القنبلة يصل بهذه الطريقة الى القمر ويفتح باب القنبلة ويخرج منها هناك ويدرس طبيعة القمر عن كثب

وهذه القنبلة تزن خمسة آلاف كيلو جرام وهي مكونة من قنابل عديدة الواحدة منها ضمن الأخرى . فاذا ما قذفت الأولى من الأرض تنفجر على بعد مسافة طويلة وتخرج من جوفها القنبلة الثانية ، ثم تنفجر الثانية وتخرج الثالثة ، وهكذا الى أن تصل الأخيرة الي القمر ، والرجل المسافر فى جوفها . ويقدر الزمن اللازم لهذه الرحلة بسبع وتسعين ساعة .

ولم يقابل العلماء هذه الفكرة بشيء من الهزء والسخرية لأنها مبنية على أساس علمى صحيح . لكنهم لا يعتقدون بامكان تحقيقها لأن قذف مثل هذه القنبلة يتطلب قوة عظيمة لم يجدها العلماء فى المعدات والآلات التى اخترعها البشر .

أما الأستاذ جودار فيقول ان أمله كبير فى الوصول الى تحقيق أمنيته. وان أبحاثه سوف تنتهى بالفوز فيجد الطريقة العملية لقذف قنبلته الى القمر .

وقد تقدم عدد كبير من الناس الى الأستاذ جودار وعرضوا أنفسهم عليه للسفر الى القمر ، داخل القنبلة الهائلة ، قائلين انهم يضحون بأنفسهم فى سبيل العلم .

ومن جهة أخرى تقدم طيار ألمانى يدعى ماكس فاليو بالقيام بمثل هذه الرحلة ويقال إنه أعد بالفعل الطيارة اللازمة لهذا الغرض

بلغ من اهتمام الالمان براحة الاسبوع أنهم قرروا أن تنشأ فى ضواحى برلين بيوت خشبية تطل على البحيرات والغابات والمراعي وتبنى كلها على نسق واحد بحيث تكون مساحة أحدها خمسين مترا مربعا وبها غرفتان ومطبخ وتكون بها طرق للوقاية فى فصل الشتاء أيضاً ، والغرض من اقامة تلك البيوت هى أن يبيت فيها الراغبون من أهالى برلين فى نهاية كل اسبوع وبذلك يستثمرون الراحة الأسبوعية ويقوون صحتهم ولا يشعرون بكلل من العمل

ثمن الشهـــــرة

آلام النوابغ والعظماء

بقلم

اميل سوفستر وتعريب عباس حافظ

في طريق الى البيت عائداً ادراجي بعد نزهة المساء، لمحت بباب احد البيوت رجلا أشيب ذكرني هيئته ومعارف وجهه بأبي، فله ابتسامته الجميلة الفاتنة، وله عينه العميقة المتيقظة، وله الرأس الارفع، والسمت المرسل على سجيته، ولقد رد هذا المشهد خواطري الى الماضي، وأعادني الى الاعوام الأولى من حياتي فذكرني تلك الاحاديث التي كان ذلك المرشد الهادي الذي حباني به الله ثم نزعه وشيكا، يلقيها في مسمعي، ويعيها في خاطري. ويمزج بتأثيرها نفسه بنفسي. ويخلط احساسه باحساسي دون ان يحاول ذلك محاولة، أو يتعمده تعمداً، فقد كان أبي يخشى ابداً ان يجلس مني جلسة الاستاذ من تلميذه، ويكره ان يجعل حديثه درساً، وكلامه حكماً وتلقيناً. فقد كان لا يفتأ يقول إن الفضيلة تجمع حولها أصدقاءها، وتعمل من تلقاء ذاتها على اجتذاب الناس الى ساحتها ولا تنصب نفسها معلماً، ولا تتخذ طلابا ولا تلاميذ، ولم يكن يخطر لوالدي أن يتصدى لتعليمي الفضيلة، او يقصد الى تلقيني كرائم الخلق، ومحاسن الآداب، وانما قنع من ذلك بان يلقي البذور في اديم نفسي. وينثر الحب في حقل وجداني، مؤمناً بأن تجاريب الحياة كفيلة بريها وسقياها، حتى تنبت نباتاً طيباً، ذا ثمر وطلع نضيد.

وفي الحق كم من بذرة طيبة صالحة القيت في زاوية من الفؤاد ثم تنوسيت الدهر الطوال، وأغفلت الحقبة المتراخية، واذا بها على حين بغتة قد فرعت وطالت. واستقام عودها، وطلع لها ثمر بهيج. وكذلك تلقى الكنوز الغالية جانباً في فترة من فترات الجهل فلا نعرف لها قدرها، حتى يحين اليوم الذي تمسنا فيه الحاجة اليها فنعود نخرجها من مخبأها، ونذهب نستنقذها من مكنها الدفين.

ومن بين الطرفات النوادر التي كان أبي يمتع سمعي بها في نزهاتنا، والملح الفاكهة التي يتنادر بها في خطراتنا على مطالع المساء، قصة قد عادت الآن الى ذاكرتي، وطرفة قد تراءت اليوم أمام مخيلتي، اذ حان الوقت الذي استمد منها العظة، واستخلص من اطوائها الدرس والحكمة الغالية.

كان ابي يعيش عيش الفاقة والكدح منذ أول عهود الشباب، اذ دخل وهو في الربيع الثاني عشر في خدمة رجل من أولئك الذين يطلقون على انفسهم علماء الطبيعيات ويجمعون غرائب الخليقة من حيوان ونبات فيحبسونها في متاحف من الزجاج، ويبيعونها الناس كأنها محض النوادر، وينزلون عنها لطلابها كبعض العجائب الغوالي. فكان أبي ينهض من فراشه قبل نهضة الفجر، ومطالع الضياء، فيذهب الى عمله في حانوت سيده، يتولى المتجر بنفسه لقاء أجر زهيد، ويصيب صاحبه الأرباح كلها ثم لا ينفك يقول هل من مزيد

وكذلك قطع أبي أيامه عبداً رقا لذلك التاجر الجشع الشحيح الجلمود الجليد، فلم يكن يتحرر من سلطان صاحبه ويسترد حرية نفسه الا يوم الأحد من الأسبوع، فكان ذلك التاجر الطاغية يقضي ذلك اليوم في دار قريبة له، ويطلق سراح عامله، مشترطاً عليه أن يكون طعامه على نفقته، فكان أبي يحمل خفية شيئاً من الطعام يخبئه في صندوق عيناته ونماذجه، ثم ينفلت من باريس على منبثق النور، ومتنفس الصبح، فينطلق يوغل في وادي «مونتمرانسي»، او يوفض في غابة «ميدون» أو بين منعطفات المارن وعند منعرج النهر، ولا تلبث علائل النسائم ان تنعش نفسه على ارج الأزاهر، وشذى الرياحين، فيمضي في طريقه صعداً حتى يدركه التعب، أو يتغلب عليه الجوع، فيجلس عند غيضة، او على حافة جدول، فيتخذ من أثمار الغابة وتوتها وأعنابها فاكهة له وطعاما. ثم يروح عن نفسه بالقراءة، ويتسلى بالمطالعة، وكذلك يقضي يومه حتى يرى الشمس قد عدلت الى المغيب، فينهض عائداً أدراجه، آخذاً طريقه الى المدينة فيبلغها وقد علا نعليه الغبار، ودميت قدما من طول المشقة والتجوال، ولكن بفؤاد متهلل وقلب مستجم، ونفس صافية الأديم، وخاطر صقيل ملتمع.

ففي يوم من أيام آحاده، وانه لمنطلق في اتجاه غابة «فيروفلاي» اذ وقع في طريقه على رجل غريب قد انهمك في فرز الأعواد والنباتات التي عاد من جمعها واقتطافها، وكان الرجل يسند في حدود الشيخوخة. ذا وجه طلق تبين الصراحة والأمانة ودلائل الخير في صفحته، وعينين غائرتين تحت حاجبيه تنظران نظرات لاهفة خجلة مستحيية، وهو في ثوب اسود، يحمل عصا ذات رأس من العاج تحت ابطه، وينم مظهره عن رجل متقاعد محدود الدخل، ضئيل المورد، يعيش عيش الاستغناء، وحياة الكفاف.

وكان أبي يوقر الأشياخ، ويجل المتقدمين في الاسنان، فلما مر بذلك الرجل رفع يده بالتحية في رفق، أدب، فسقطت من يده نبتة من تلك الأنبات التي كان قد جمعها من تجوالته وتخيرها في طوفته، فلم يكن من ذلك الرجل الا أن انحنى ليلتقطها، وللحال عرف نوعها فقال يا لله. اني أعرف هذا الضرب من النبات ولكني لم أشهد شيئاً منه في هذه الانحاء، فهل عثرت بها ياسيدي في مكان قريب فاجابه أبي بأن هذا النبات موفور بكثرة فوق ذؤابة الرابية على الطريق المؤدية الى ضاحية سليفر، فقال الرجل في لهفة المتلهف يا لله. وددت لو أني استطيع أن أصيب شيئاً منه فاقترح عليه أبي ان يرشده الى الطريق، فتقبل الرجل شاكراً واكب على نباتاته يحزمها واستعد للمسير ولكنه لم يلبث أن تردد واعتذر مخافة أن يكلف رجلا غريباً عنه متعبة لا طائل تحتها له. فالح أبي عليه ولكنه لم يزدد الا تأبياً، ولذلك لم يسع أبي غير ان يدله على الطريق ثم حياه مودعا وانصرف عنه متابعاً طريقه حتى اختفى بالحجاب.

ومضت عدة ساعات فنسي أبي الرجل ولقاءه. وبلغ أكمات شافيل. فاستلقى فوق العشب الأخضر. ومضى يقرأ في كتاب اميل للفيلسوف الاكبر جان جاك روسو. وشغلته فرصة القراءة في ذلك الكتاب عما حوله. وبوجنتين ملتهبتين وعين ندية راح يتلو بصوت جهير قطعة من الكتاب بلغت بتأثيرها قرارة فؤاده، ووقعت في حبة قلبه. ولكنه لم يلبث أن انتبه على صيحة بجانبه فرفع رأسه، واذا به يرى ذلك الرجل الغريب الذي لقيه عند مفترق فيروفلاي. وقد ناء بحمل طائفة كبيرة من النباتات جمعها من فوق الرابية. ولكنه لم يأبه بثقل حملها، بل بدا في فرحة وسرور عظيم. وابتدر أبي قائلا ألف شكر لك يا سيدي فقد وجدت هنالك طلبتي واني لمدين لك بطرفة جميلة. ونزهة طيبة. فنهض أبي من استلقائه وأجابه على تحيته بأحسن منها. وما لبث الرجلان ان جلسا الى الحديث، وارتفعت بينهما الكلفة. وزالت الوحشة. وأقبل الرجل على أبي يسأله عن وجهة منصرفه الى المدينة ليكون رفيق طريقه، فانبأه أبي بوجهته وفتح صندوقه الصغير ليضع الكتاب فيه. فاستأذنه الرجل الغريب باسماً في سؤاله عن عنوانه، فاجاب أبي بان الكتاب هو اميل للفيلسوف المعاصر روسو. فلم يكد الرجل يسمع ذلك الجواب حتى وجم واكفهر وذهب البشر عنه. وانطلقا جنباً الى جنب عائدين ادراجهما الى المدينة. ومضى أبي يتحدث الى الرجل عن التأثير الذي قام بنفسه من قراءة ذلك الكتاب والشعور الذي طفر في احناء صدره. وظل الرجل يستمع لحديثه في صمت ووجوم، وذهب أبي ينوه بمجد ذلك الفيلسوف الذي جعلته عبقريته خالد الذكر وهو لا يزال في قيد هذه الحياة، وأرسلت اسمه يطير مطار الشمس في الآفاق، وأفاض والدي في فضل كبار المفكرين وجبابرة العقول الذين يقيمون في هذه الدنيا سلطانهم، على رغم الزمان والمكان، ويجمعون اليهم شعباً من الرعايا المخلصين، هم خلاصة ما في العالم من شعوب، وصفوة ما في المجتمع الانساني من أمم. وهم أبي أن يسترسل ويستطرد ويبعد كل مبعد، لولا أن عاجله الرجل الغريب فقطع عليه سبيل الحديث قائلا في رفق. ولكن هل تعرف أن جان جاك يود لو أنه مستبدل من هذه الشهرة العظيمة التي تحسده أنت عليها، وتشيد بقدرها، حياة حطاب من اولئك الحطابين الذين يسكنون في هذه الاكواخ التي تتراءى لنا من بعيد. اذ ليت شعري ماذا أحدثت عليه تلك الشهرة غير العذاب، وماذا ساقت اليه غير الألم. ان الذين قرأوا كتبه واحبوه من أجلها واكبروه. لا يزالون يدعون له في قلوبهم ويباركونه. ولكن أعداءه الذين عادوه من أجل كتبه وأبغضوه، وصارحوه العداء، ونابذوه على سواء، لا ينفكون يطاردونه، ولا يفتأون ينالونه بالغيبة والوقيعة ويتعقبونه. ان النجاح قد ارضى عزته ورفع من كبريائه، ولكن كم من جراح داميات أصابته من تحقير أعدائه لشأنه وازدرائه. الا فاعلم ان عزة المرء من رقة الحس وسرعة التأثر أشبه شيء بالرجل المترف الناعم اللين تؤذيه وخزة الشوكة الصغيرة في عنق الوردة المتفتحة المتأرجة.

وان نشاط الذهن القوي قد تستفيد الانسانية به وتكسب من ورائه وتربح، ولكنه بعد محسوب على صاحبه، منقلب على ربه، يعذبه ويؤلم ويجرح، وهو يستنفده على مر الايام ويستهلكه، ويحمل عليه ويرهقه، ولا يزال المثل الأعلى الذي يجري في أثره، ينفره أبدا ويسوق الحقيقة أمام عينه لكي يؤيسه ويقعده عن طلبه، فهو أشبه شيء برجل حديد البصر، نفاذ العين يتبين ما دق من العيوب، وما خفي من الغضون والمكاسر، في أجمل الوجوه، وافتن الطلعات. ولست أريد أن أحدثك عن الاغراءات التي تصطلح عليه، والسقطات السحيقة التي ترتقبه. ولقد قلت أنت الساعة فيما قلت عن العبقرية انها دولة عظيمة في ذاتها ولكن نبئني أي رجل فاضل لا يخاف ولا يخشى أن يكون في غد ملكا، وتنوء له في الدول دولة. ألا صدقني يا سيدي لخير واجدى أن لا تعجب بالرجل التعس الشقي الذي وضع هذا الكتاب وأن لا تحسده على شهرته، بل ان كنت ذا قلب يحس، وفؤاد يشعر، فأولى بك أن تأخذه بالرحمة والرثاء لحاله.

وسمع أبي هذه الكلمات التي فاه بها الرجل الغريب. فعجب لأمره، وزاده عجباً ما رآه من حميته وحرارة منطقه، ولذعة لهجته، فلم يحر جوابا.

وكانا قد بلغا اذ ذاك الطريق المفضية الى فرساي، وانهما لكذلك اذ مرت بهما مركبة تقل سربا من السيدات، فلما رأين هذا الشيخ صحن صيحة الدهشة، وأطللن من نافذة المركبة، وقلن «يا للعجب، ها هوذا جان جاك، ها هو الفيلسوف روسو!» وانطلقت بهن المركبة لا تلوي على شيء.

أما أبي فظل جامداً في مكانه. لا يستطيع تقدما ولا تأخراً، وقد بهت وذهل ووجم، وفتح عينيه على اتساع حدقتيهما، كأنما قد استراب ناظره. أما روسو فقد سمع تلك الصيحة التي ارتفعت باسمه، وتولته رعدة، وأشاح بوجهه عن محدثه وراح يقول بلهجة مريرة محزونة متألمة «ها أنت قد رأيت بعينيك أن جان جاك روسو أصبح لا يستطيع أن يخفي نفسه، أو يلتمس مخبأ من أنظار الجماهير، وأعين السابلة. فهو في نظر بعض القوم طرفة عجيبة يلهون بمشاهدتها، ويفرحون بتملية العين منها، وعند فريق موضع سخرية يتفكهون بها، ويرتعون في لحمها، وهو بعد عند الجميع، وفي نظر الشعب كافة، متاع أهلي يشار اليه بالبنان، اذ لا يكاد الرجل منا ينكب بنقمة الشهرة، ويشقى بمحنة الذكر الذائع، حتى لا يعود ملكا لنفسه، وانما يصبح ملكا في حوزة الجميع، يتعقبونه في كل مكان يتولى اليه، ويقتفون أثره الى حيثما ذهب، ويحاولون اكتناه اسرار عيشه واكتشاف اسلوب حياته، ويذهبون يلتمسون نوادره وصغائر شؤونه، وكبائر أموره، فاذا هو بعد حين أشبه بذلك الجدار الأثري الذي يمر الناس به فيعرجون عليه، ليحتفروا اسماءهم في أديمه، ويكتبوا ما يبقى لهم من الخواطر على ظاهره، وإنهم ليقفون ببابه، ويغشون فناء داره، على أمل التطلع الى وجهه، والنظر من خصاص الأبواب الى مخدعه والتماسه في مضجعه، وهو من ذلك يوما في ابتسام وفرح، ويوما في ضجر وسآمه وألم! والآن وداعا يا سيدي. ولتتذكر أنك قد رأيت روسو فعرفت ما هي الشهرة، وكم ندفع في سبيلها من ثمن ...

شيطانى وشيطان طاغور

طاغور هذا شاعر الهند مر بعصر مرور شمس الشتاء باليوم المطير لا يقع نورها إلا فى القلوب مما تستخف وتستهوى ومما تمتنع وتتأبى ومما ترق وتلطف ، وتتقدح بين السحب الهامية فاذا لها من الجمال والسحر والعجب ما يكون لجمرة تخرجها السماء معجزة للناس فيرونها ترسل الشعاع مرة وتمطر الماء مرة

لم ألق طاغور ولكنى أنفذت اليه شيطانى وقلت أوصيه قبل ان يخرج لوجهه : قد علمت أن هذا الرجل هندى ولكنه انسان فما رض أولى به من أرض ، وأنه شاعر ولكنه مخلوق فما طبيعة أغلب عليه من طبيعة ، وأنه حكيم ولكنه تركيب ما جبلت له طينة غير الطينة ، وأنه سماوى غير أنه سماوى كعلماء الفلك سماؤه فى منظار وكتاب وقلم وحبر . . . فاذهب اليه فداخل شيطانه فانك واجد له من ذلك مالكل الشعراء ، وربما عرفت شيطانه من ذوى قرابتك أو خالصة أهلك ، ثم التقى بكلامه على جهة ما هو مفكر فيه ، لا على جهة ما هو متكلم به ، وخذ ما يهجس على قلبه ، ودع ما يجرى فى لسانه فان هذا سيأتى به اخوانك من « مندوبى الصحف » . . . واعلم ان كل حكيم مهيء لمسائل من حوله كلاما غير أن معانى من حوله مهيئة له مسائل أخرى يفكر فى كل جواب عليها ولا ينطق بجواب عليها

***

حدثنى شيطانى بعد رجوعه قال : حدثنى شيطان طاغور قال : لما هبط طاغور هذا الوادى نظر نظرة فى الشمس ثم قال انت هنا وأنت هناك تقربين بأثر وتبعدين بأثر وتطلعين بجو وتغربين بجو فلا تختلفين وتختلف بك الأقاليم ثم تتغير بالاقاليم الأمم ، ثم تتغير بالأمم الافكار والمنازع ، ثم تتغير بالافكار والمنازع أغراضها ومصالحها ، ثم تتغير بمصالحها وأغراضها الحقائق الانسانية ، وانما الباطل والحق فيما تستقبل هذه الحقائق او تستدبر ، وقد غلبت السياسة على كل شيء حتى اصبحت هذه الحقائق الانسانية جغرافية لها شعوب ولها مستعمرات ، فالاخاء فى الغرب سيادة فى الشرق ، والمساواة هناك امتياز هنا ، والحرية فى مملكة استعباد لمملكة ، والتحية فى موضع صفعة فى موضع ، والضيافة فى مكان استئكال فى مكان ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ، فلن يتصل الناس بالروح الاعلى الا من الجهة الواحدة التى لم تتغير ولن تتغير فيهم ، جهة الدموع التى لا تختلف فى أسود ولا احمر والتى لا تنبث إلا من الرقة والوجد والأحزان والآلام ، وهى بذلك نسب كل قلب الى كل قلب . فلو غمر العالم كله بلاء واحد لا تحرز منه أرض أهلها ولا تتحاجز الأمم فيه لاستلب مطامع الناس بعضهم فى بعض وأرجع الانسانية الزائغة الى مستقرها فتجردوا من الدنيا وهم فى الدنيا فاتصلوا باللانهاية وهم فى النهاية . فان لم يكن بلاء عام فتفكر عام فى بلاء يميت الشهوات المتطلعة ويكون كالداء تلبس بالجنس الانسانى كالذى تصفه الأديان من جهنم والمصير اليها والحساب عندها والجزاء على الشر بها حتى لا تبقى نفس الا وهى فى وثاق من حلالها وحرامها ولا يبقى شر بتخيل او يشتهى الا وهو كالمتاع النفيس بين اربعة جدران تتساقط وتحترق لا يجد فى كل اللصوص لصاً

فان لم يكن هذا ولا ذاك فالحب العام حتى لا يبقى جيش ولا سلاح ولا سياسة ولا دول ولا تكون الممالك إلا بيوتاً إنسانية بين الواحدة والكل من التشابك والتلاحم ما بين الكل والواحدة وحتى تقول مصر لانجلترا يا ابنت عمى . . . فان استحال كل هذا فالحرية العامة على أن تكون محدودة من كل جهاتها بالشعر ، وعلى ان يكون الشعر محدوداً بالطبيعة ، والطبيعة محدودة بالله فينتزع النوم من الارض لتتصل اليقظة بالحلم . . . من طريق غير النوم

قال شيطان طاغور ثم ابتأس طاغور وقال : كل ذلك مستحيل او كالمستحيل ولكنه فى الامل ممكن او كالممكن وللفظ معنيان أحدهما ما يكون والثانى ما يحسن أن يكون ، ذلك لابد له منا لانه جانب النظام الالهى وهذا لابد لنا منه لانه جانب الخيال الانسانى ، ذلك من الطبيعة التى تعمل ولا تتكلم ، وهذا من الشعر الذى يتكلم ولا يعمل . آه آه انما السلام العام ان يكون الوجود شركة إلهية إنسانية برضا واتفاق بين الطرفين . . . ولعمرى ان كل المستحيلات ممكنة بالاضافة الى هذا المستحيل . ثم تبسم طاغور إذ خطر له انه شاعر عليه ان يصف الوردة ويقول فيها ما يجعلها بيت شعر فى كتاب الطبيعة له وزن ونغم ولكن على الطبيعة قبل ذلك ان تنبتها ناضرة عطرة جميلة تتميز من غيرها برائحة ولون وشكل .

قال شيطانه : ولما انتهى من تأمله الى هذه الخاطرة قدمت له سيدة هندية عقود الزهر وبينا هى تقلده اياها قال فى نفسه : ان هذه الازهار من معانى الماء العذب فاذا انطلقنا فى أوهامنا وراء الحب العام والسلام العام فلمن تكون معانى الماء الملح وهو ثلاثة أرباع الارض ومن ازهاره الاسطول الانجليزى . . .

***

حدثنى شيطانى قال حدثنى شيطان طاغور قال ولما استقر طاغور فى قصر شوقى بك ورآه فى مثل حسن الدينار ونقشه ونفاسته قال لا جرم هذه أمة أغنت شاعرها فما اخطئ التقدير وإن أخطأته فلا أبعد عن المقاربة اذا حسبت أن هذا الشاعر يطبع لهذه الأمة نصف مليون نسخة من كل ديوان شعر أو دفتر حكمة أو كتاب قصة وليتنى اعرف العربية لأعرف كيف يبدع هذا الشعب فلسفته فى أغانيه المتصلة بغيوم السماء المتكلم بأحسن وأطهر ما يمكن أن يكون ترجمة للحقيقة الخالدة التى يترامها شعب خالد .

الشعر فكرة الوجود فى الانسان وفكرة الانسان فى الوجود ولا يكفى أن يخلق هذا الانسان مرة واحدة من لحم ودم بل لا بد ان يخلق مرة أخرى من معان وألفاظ والا خرج حيوانا أعجم ، فالشاعر يبدع أمة كاملة ان لم يخلقها فانه يخلق أفكارها الجميلة وحكمتها الخالدة وآدابها العالية وسياستها الموفقة وما أحسب النهضة المصرية الا بالاغانى والاناشيد . فتأتى من انجلترا جنود وتخرج لها من دور الغناء والتمثيل جنود أخرى . لقد كنت ملهماً حين قلت مرة « ان الله يخاطب الناس عن طريق الموسيقى » (١)

نعم عن طريق الموسيقى فكل شيء هو موسيقى فى نفسه حتى حين يتطاحن الناس ويذبح بعضهم بعضاً فان صلصلة الأسلحة ودوى القنابل وأزيز الرصاص وتصايح الجند ، كل ذلك لحن أعده الله جلت قدرته « وموسيقاه » . . . لجنازات الأمم .

***

حدثنى شيطانى قال حدثنى شيطان طاغور قال ولما رأى طاغور الاستاذ الفاضل مدير الجامعة المصرية وهى التى دعته الى القاء محاضرته قال نعم وحباً وكرامة انه لا يستقيم فى العقل أن تدعو هذه الجامعة شاعراً روحانياً مثلى الا وهى فلك نير يعده الله من نجومه وما أحسب أستاذ آدابها العربية الا تلك الذرة اللؤلؤية التى كانت تحاورنى فى طينة الخلق الازلية فلو أن الذرات الثمان التى كانت حولنا خلقت فى عصرنا هذا وتوزعت على الأمم الفلسفية لكنا واياها كوصايا الله العشر فى هذا العصر المادى . . . ولملأنا طباقها ايمانا بالله ولصار لله تعالى فى أرضه عشر آلات سماوية لاسلكية بينه وبين الخلق ، تباهى الجامعة المصرية بأن فيها احداها . . . لقد نغص على هذه الشيخوخة انى لم أتعلم العربية وكيف لى بأن أرتل أناشيد أستاذ الآداب فى الجامعة المصرية وأستمتع بألحانه السماوية فى شعره وأغانيه وأسمع الملائكة من هذه المئذنة الانسانية فى الجامعة تهتف بكلمة الاسلام الرهيبة صارخة بحقيقة الوجود فى الوجود : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله .

قال شيطانى وكان شيطان الدكتور طه حسين أستاذ الجامعة حاضراً معنا فلما ألم بما فى نفس طاغور قال لى : حقا ان من الخير أن لا يعرف هذا الهندى اللغة العربية لأنه لو عرف اللغة العربية لما أرضته اللغة العربية ولا آداب اللغة العربية ولا أستاذ آداب اللغة العربية . فقلت اسكت ويحك ودع الرجل فى أحلامه ولا تكن غيمة سمائه المشرقة . أما تراه يحلم ، أما سمعته يقول : « والحقيقة من حيث هى جمال ليس يعدله جمال . ألست ترى الى صورة هذه المرأة العجوز أبدعها فنان ماهر ، انك تنظر الى الصورة فتقر بجمالها ، لكن المرأة العجوز التى فيها ليست على شيء من الجمال . لكنما جمال الصورة أنها تمثل هذه المرأة العجوز على حقيقتها » (٢)

فهذه كلمات فى سبحات النور وهى من لغة السماء ذات الكواكب لا من لغة النفس ذات العواطف والاهواء يصح فى العقل أن تصوير العجوز التى اضطرب ميزان الخلق فيها حتى لا يزن منها الا بقايا الخلقة وانقاض العمر وخرائب المرأة . . . يكون بما يظهر من شوهتها وتهدمها وتشنن جلدها وموت ظاهرها – جمالا فى الصورة لأنه قبيح فى الأصل به أفليس لو كان ذلك صحيحاً لملئت المتاحف والقصور بألواح العجائز ولما بقيت على الارض عجوز الا ذهبت لأحد المصورين تقول له الخلقنى . . .

***

حدثنى شيطانى قال حدثنى شيطان طاغور قال وكان طاغور رطب اللسان فى محاضرته كأن غابة من غابات الهند امدته بكل ما اعتصرته الشمس فيها ماء وحياة ونضرة فهو فى كلامه ومعانيه ورق وزهر ونسيم وظل وحفيف وتغريد يسحر الناظر اليه اذ لا يرى الناظر شكله الانسانى فيه بل يراه شيئاً من خياله كأنما انفصل منه فتمثل بشراسويا ، ولو انك اطلعت يوما فى المرآة فاذا خيالك فيها يكلمك ويستأنسك ويلطف لك لما أدهشك من ذلك ولا أطربك ولا استخرج من عجبك وذهولك الا كالذى يعترى نفسك حين يكلمك طاغور . وتراه يستخلص آراءه المتصرفة بكلامه من روح النواميس الالهية المدبرة للكون فتحسبه يضيف اليك زيادة لبست فيك فما كبرت به تصغر نفسك عندك بين يديه ، ثم هو يتصل بروحك مرة فى جلال حب الأب لطفله ومرة فى رقة فرح الطفل بأبيه فاذا أنت منه بموقف عجيب من معجزة انسانية تروعك بطفل شيخ قد اجتمع فيه طرفا العمر وجاء كأنه مظهر روحه التى لا عمر لها .

انسان كهربائى يحاول أن يزيد فى تركيب الناس عظمة من حديد أو عصباً من سلك لتصل بهم جميعاً تلك الشعلة الطائفة فاذا هم خلق آخر كأهل الجنة يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، ولكنه بصر وهو خارج من المسرح باعلان السيما التى تجاوره وما عليه من التصاوير والتهاويل فقال فى نفسه : بعد قليل تجيء الى هنا لندن وباريس ونيويورك وغيرها من ارض الله بناسها وحيوانها ونباتها يراها الجالسون رأى العين ويتصلون بها اتصالا بعيداً لا يجعلهم فيها ولكنه لا يخليهم منها . ويجب لعمران هذه الارض ان يبقى أهل مصرنا مصر فلا يدعوها جميعاً ليتصلوا جميعاً بما تشتاقه انفسهم من باريس او غير باريس من حدائق العالم الكبرى ولا يحسن هذا الاتصال إلا اذا خص ولم يعم فيقوم به الواحد والاثنان والجماعة وتبقى الامة بما هى وكما هى لانها بذلك وحده أمة كما ان الناس بطبائعهم ناس والكون باختلافه كون ، فهيهات هيهات الحب العام والسلام العام والاتصال التام بالحقيقة الروحية العليا . ثم تبسم وقال ما أشبهنى بهذه السيما غير ان شريطى لا يرى فيه الناس رواية من لندن وباريس بل رواية وقعت حوادثها فى جنة الخلد . . .

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) هذه العبارة من كلام طاغور فى محاضرته كما ترجمته جريدة السياسة

(٢) هذه العبارة مما ترجمته السياسة من محاضرة طاغور واذا قيل ان الصناعة فى نقل الصورة محكمة فليس معنى ذلك ان الصورة جميلة . والمعنى الذى يرمى اليه الشاعر معروف وقد كتبناه فى (السحاب الاحمر) ولكنه اخطأ فى العبارة عنه أو اخطأت الترجمة

زيور باشا



لا يزال نافعاً لكل شيء

الحلقة المفقودة في السياسة

او واسطة عقد الامبراطورية البريطانية

كان فيما نبأنا به البرق منذ أسبوعين أن سائلا سأل السر اوستن تشمبرلن فى مجلس النواب البريطانى مسئلة عن بعض وقائع المؤتمر الامبراطوري الذى عقد فى لندن للنظر فى شؤون الامبراطورية البريطانية . فأجابه السر ان مباحثات المؤتمر سر كاتم !! ونحن نحاول فى هذه الدعابة ان نميط اللثام عن ذلك السر أو عن تلك الحلقة المفقودة كما سميناها فى عنواننا

***

فى سنة ١٨٥٩ أى منذ نحو سبعين سنة أعلن دروين مذهبه الذى سمى باسمه وخلاصة مذهبه أن الانسان وبعض أصناف القردة من أصل واحد . وانقسم العلماء الطبيعيون قسمين بالنظر اليه فقسم يؤيده وقسم يعارضه ككل مذهب جديد لكن مذهب دروين لا يزال مذهباً لأن فيه حلقة ناقصة سميت الحلقة المفقودة.

وكل يوم يقال لنا أن هذه الحلقة المفقودة اكتشفت فى بعض أنحاء انجلترا او بعض كهوف فرنسا أو بعض فيافى جاوه أو بعض مهاد جنوب أفريقية أو بعض غابات ألمانيا . ثم يظهر البحث أن ما وجد قد يكون تلك الحلقة المفقودة ولكن لم يقم هنالك دليل علمى صحيح على أنها هي

فالحلقة المفقودة في تاريخ الانسان الطبيعى لم توجد حتى الآن مع طول نشدها وكثرة الذين نشدوها ولعلها لا توجد . هذا ما لا نعلمه علم اليقين لكن الذى نعلمه أن المؤتمر الامبراطوري الانجليزى له أيضاً سلسلة متماسكة الحلقات لكنها سلسلة تنقصها واسطة عقدها وقد نشدها المؤتمر فوجدها ورأى من المصلحة الامبراطورية أن يبقيها سراً مكتوماً

قال الراوى : عقد المؤتمر جلسته حول مائدة طويلة جلس أعضاؤه حولها وقد وضعوا أمامهم سلسلة فى شكل دائرة ينقصها حلقة وقد كتب على كل حلقة اسم بلد من بلاد الامبراطورية من انجلترا الى جبل طارق فمالطه فقبرص ففلسطين فباب المندب فعدن فالعراق فتنجنيكا فالهند فسومطره فملقا فاستراليا فنيوزلندا فجنوب افريقيا فغرب افريقيا فجزر البحر فكندا . ثم وقف المستر تشرتشل — وهو من أشد غلاة مذهب الامبراطورية فقال :

« أقترح أن يكون البلد الفلانى تلك الحلقة » وقام على أثره السر اوستن تشمبرلن فثنى على اقتراحه . ثم قام اللورد بركنهد وسائر جوقة المؤتمر يؤمنون على الاقتراح بصوت واحد

ثم أقبل الاعضاء بعضهم على بعض مهنئين متعانقين متصافحين متواصين بحفظ المسئلة سرا عميقاً . ولما انفض مجلسهم كان المستر تشرتشل أول من خرج منه مكشوف الرأس وهو يصفق بيديه ويقول «وجدتها وجدتها» حتى نبهه بعضهم الى أنه نسى قبعته فعاد ليأخذها

فعل بذلك فعل ارخميدس الرياضى اليونانى وقد كان ينشد مبدأ الثقل النوعى فدخل الحمام ذات يوم فاكتشف المبدأ وهو يعوم فى الحمام فشغله هذا الاكتشاف الهام عن عريه فخرج من حمامه عاريا وهو يقول « وجدته وجدته » حتى نبأه بعضهم بأن سوأته مكشوفة وانه ان اجازت الفلسفة كشف الخبا فان أدب اللياقة وحسن السياسة أوجبا ستر العرى وتغطية المكشوف

كفانا الله شر الخبأ فى عالم الغيب كما يقول المتسولون !!

(ش)

الدورة الثلاثية فى الزراعة

تأثيرها فى خصوبة الأرض وفى المحصول

اراء العلماء والهيئات الزراعية الكبرى

بيانات مستقاة من مصادر رسمية

عرض من أيام على مجلس النواب مشروع القانون الخاص بزراعة الثلث قطناً فثارت فى أثناء ذلك مسألة غاية فى الاهمية بالنسبة للزراعة هى مسألة « الدورة الثلاثية » وقد صادق المجلس على مشروع القانون الذى تقدم له على اعتبار انه عمل موقت تنتهى مدته بعد سنة ١٩٢٩ وترك الباب مفتوحاً للبحث فى مسألة الدورة الثلاثية المستمرة. وقد رغبنا الى وزارة الزراعة فى أن تعطينا رأيها فى هذا الموضوع والمعلومات التى جمعتها فيه فأجابتنا الى ذلك وسهلت لنا سبيل الحصول على كل المعلومات التى طلبناها فنحن ننشر هنا كل ذلك شاكرين :

وجدت فكرة منذ عشرين سنة الى تنقيص المساحة إلى ثلث الزمام سواء كانت هذه الفكرة نتيجة للحوادث التى طرأت على أسعار القطن فادت الى تدهورها أو من جراء نقص المحصول الذى شعرت به البلاد فى ذلك الوقت ولذلك كانت الحكومة تبعاً لذلك وتحقيقاً لرغبات الأهالى تصدر قوانين لسنة أو أكثر كما يظهر من البيان الآتى

أمر عال صادر فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٤ — بعدم زراعة أكثر من مليون فدان قطناً فى جميع أراضى القطر المصري وعدم زراعة أكثر من ربع الزمام لدى كل مزارع فى سنة ١٩١٥

أمر عال صادر فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٤ بتحديد زراعة الثلث لدى كل مزارع فى سنة ١٩١٥ بدلا من الربع

مرسوم صادر فى ٨ سبتمبر سنه ١٩١٧ — بعدم زراعة أكثر من الثلث قطناً فى سنة ١٩١٨

مرسوم صادر فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٠ — بعدم زراعة أكثر من الثلث قطناً فى سنة ١٩٢١

قانون نمرة ٢٤ لسنة ١٩٢١ صادر فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢١ — بعدم زراعة أكثر من الثلث قطناً فى سنتى ١٩٢٢ و ١٩٢٣

وفى سنة ١٩٢٥ طلب معظم مجالس المديريات سن قانون بتحديد المساحة القطنية فأصدرت الحكومة قانونا فى ١٦ ديسمبر من السنة المذكورة ولكن رؤى ايقاف تنفيذه نظراً لصدوره بعد تهيئة الأراضى للزراعة

فوائد الدورة الثلاثية

١ — المحافظة على خصوبة الأراضى وما يترتب على ذلك من زيادة غلة الفدان وجودة نوع المحاصيل

٢ — تخفيف وطأة اصابة الحاصلات بالآفات الزراعية حشرية كانت أو فطرية

٣ — توفير كية المياه الصيفية للاراضى الواقعة في الجهات الشمالية من الدلتا

٤ — زيادة المساحات التى تزرع زراعة شتوية والاكثار من زراعة الحبوب وعلف الماشية

٥ — منع تشبع الأراضى بالمياه

٦ — راحة الأراضى وتشميس تربتها والتمكن من اتقان خدمة الزراعة الصيفية

٧ — احتمال ارتفاع أسعار القطن تبعاً لنظرية العرض والطلب من جهة وجودة النوع من جهة أخرى

أولا — المحافظة على خصوبة الاراضي

كان من شأن التوسع فى زراعة القطن اكثر من ثلث الزمام فى السنوات الاخيرة التى ارتفع فيها سعره أن أنهكت قوى الارض وضعفت خصوبتها ولم يسمح بتهويتها وتشميسها وهما من العوامل الاساسية لتحليل المادة الغذائية اللازمة للنبات وكان هذا التوسع سبباً من الاسباب الاولية التى أنقصت من محصول الفدان فى القطن وفى الحاصلات الاخرى

وقد قرر المستر بلهو العالم الامريكى لطبائع الحشرات الذى استدعته الحكومة المصرية للبحث فى سبب عجز محصول القطن

« ان النسبة التى يمكن تخصيصها لزراعة القطن فى مصر مع اتقاء سوء النتيجة هى باجماع الآراء نحو ثلث المساحة الكلية المزروعة وكل استزادة فوق ذلك تعد من الخرق وفساد التدبير فى ادارة الشئون الزراعية » .

وقال أيضاً :

« القطن هو محصول مستنفد يسلب الارض شيئاً أو يصيبها بشيء يؤدى حتما الى نقص خصب التربة واضعاف قدرتها على انتاج القطن » . أنظر عدد السنة التاسعة من المجلة الزراعية المصرية صحيفتى ٤٨ و ٥٠

وقرر صحة هذه النظرية الدكتور ماكنزى ناظر مدرسة الزراعة العليا سابقاً فقال :

« ان الدورة الثنائية تضعف الارض باستنفاد مقادير من الغذاء أكثر مما تستنفده الدورة الثلاثية وان كل مائة فدان تتبع فيها الدورة الثنائية تضعفها بمقدار ٤ و ١٩٧٣ رطلا من الازوت و ٥ و ٨٧٤ رطلا من حمض الفسفوريك و ٧ و ٢٠٠٩ ارطال من البوتاسا . وهذه هى العناصر الثلاثة التى تحتاج الزراعة الى تعويضها بالاسمدة » .

على أن الضرر الناشىء من الدورة الثنائية لا يقتصر على اضعاف التربة ونقص المحصول بل يتناول أيضاً انحطاط القطن كما أثبت ذلك المستر ويلكوكس عالم الحشرات في مباحثه التى قام بها بمصر ودونها فى كتاب الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٥ كما سيجيء بيانه

وقد رأت وزارة الزراعة فى سنة ١٩١٥ أن تستشير برأى الشركات الزراعية فى مصر التى تضمها جمعية تسمى جمعية الشركات للاراضي المصرية وهى مكونة من

(١) الشركة الزراعية المصرية (٢) الشركة المصرية الجديدة لمحدد (٣) بنك الأراضي المصرية (٤) شركة التأمين على الحياة النروجية الاتحادية (٥) شركة اراضى البحيرة (٦) شركة لو يتين ورك لمحدد للضمان عن الحريق (٧) شركة اتحاد العقارات المصرية (٨) شركة اراضى المصرية (٩) شركة اراضى ابى قير (١٠) شركة سيدى سالم

فاجابت جمعية الشركات الوزارة بما يأتي

« انه من الوجهة الزراعية رؤى من المناسب انه يجب على الحكومة دائما ان لا تشجع زراعة اكثر من ثلث المساحة لاى محصول فى أى سنة ماعدا المحاصيل الاوزتية والشركة على يقين من اهمية هذا القرار وترى ان هذه المسألة جديرة بالعناية

كما انها تشير بصفة خاصة الى انحطاط القطن المصرى وانتشار الآفات الزراعية اذ ان ذلك يرجع غالبا ولدرجة كبيرة الى كثرة الزراعة من بعض المحاصيل و بفحص مناطق الارز التى يزرع فيها محصول صيفى آخر رأت الشركة ان تحديد زراعة القطن بثلث الزمام يأتى بنتائج حسنة اذا طبق هذا التحديد على زراعة الارز أيضاً

ولتقدير هذه النظرية يجب ان لا يغرب عن البال انه فى الوقت الحاضر يجتهد معظم الملاك فى زراعة نصف املاكهم قطنا والنصف الاخر ارزاً . فالملاك الذين تقع اراضيهم على ترع رئيسية يشجعون فى ذلك ولكنهم يحرمون غيرهم من الماء ، وهؤلاء يضطرون لتقليل زراعة الارز عن اللازم وذلك لمصلحة اراضيهم و بالرغم من ذلك فانهم لا يستطيعون رى هذه الاراضى حتى نضج المحصول . ولما كان هذا أضر بمصلحة الارض رأت الشركة ان تحديد الزراعة بهذه الكيفية لا يؤثر على كمية المحصول في الارز ولكنه يؤدي الى توزيع مناسب يساعد على تحسين الاراضي بصفة عامة وذلك بتسهيل مهمة مصلحة الرى في توزيع المياه

وقد دلت التجارب على انه من الضرورى ان تجفف الارض تماما بعد زراعة الارز وهو مايمكن عمله فقط اثناء الصيف و بغير ذلك يظهر اثر لبقاء المياه كثيرا أو قليلا فى الارض تبعا لاحوال الصرف .

وجاء فى كتاب آخر للجمعية المشار اليها ترى الشركة ان الدورة الثلاثية للقطن تحسن غلة وصنف المحصول كما انها تنتج نباتا قويا وصحيحا يكون اقل عرضة لفتك الحشرات به

ثانياً — تخفيف وطأة اصابة الحاصلات بالآفات الزراعية

قرر فرع الفطريات بوزارة الزراعة ان مرض الذبول أو الشلل الذى يصيب الاقطان بكثرة يتضاعف في الدورة الثنائية اذ قد بلغت الاصابة في بعض الحقول ٩٦ ٪ فى السكلاريدس و ٧٣ ٪ فى صنف ٣١٠ و ٥٥ ٪ فى الاصيلى والنهضة

وقال المستر ويلكوكس عالم الحشرات فى كتاب الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٠ .

انه فضلا عما لتأثير زراعة القطن مرة كل سنتين فى الارض الواحدة من انحطاط نوع القطن واضعاف الاراضى نفسها فان لذلك تأثيراً بالنسبة لازدياد الحشرات فانها تعطى لها مجالا واسعا للانتشار والتكاثر وان تكرار زراعة مساحة كبيرة من صنف واحد مرة كل سنتين فى الارض نفسها مما يهيىء للحشرات ظروفا لتربيتها وتغذيتها

ثالثاً — تقدير كمية المياه

كانت زيادة المساحة المزروعة قطنا عن ثلث الزمام ٢٧٣٫٨٤٦ فدانا فى سنة ١٩٢٣ و ٣١٧٫٦١٣ فدانا فى سنة ١٩٢٤ و ٣٥٢٫٢٧١ فدانا فى سنة ١٩٢٥ فاذا اعتبرنا أن المساحة التى تزرع قطنا زيادة عن ثلث الزمام هى ٣٠٠٫٠٠٠ فدان فقط وان تنفيذ الدورة الثلاثية يترتب عليه توفير مياه هذه المساحة واعتبرنا أيضاً ان المياه الصيفية اللازمة لكل فدانين ونصف فدان قطنا تكفى لزراعة فدان ارزاً ، اذا اعتبرنا كل ذلك عرفنا ان الدورة الثلاثية توفر المياه الكافية لزراعة ١٤٠٫٠٠٠ فدان ارزا زيادة عن المساحة التى يسمح بزراعتها سنويا

وغير خاف ان نظام الرى وانشاء الترع فى البلاد كان على حساب زراعة ٤٠ ٪ من الزمام صيفيا على أكثر تقدير فوضع هذا القانون وتنفيذه يمكن وزارة الاشغال من توزيع المياه على الاراضى بطريقة عاجلة تضمن وصولها الى نهاية الترع التى كثيراً ما تكدست الشكاوى الصادرة من أعماق قلوب الملاك التى تقع أراضيهم فى النهايات ، وكثيراً ما اصيبت زراعاتهم بالضعف أو بالتلف

رابعاً — زيادة الزراعة الشتوية والاكثار من زراعة الحبوب وعلف الماشية

كان من جراء عدم تقييد زراعة القطن بثلث الزمام ان توسع المزارعون فى زراعته واصبحت المساحة الباقية لا تكفى لتموين البلاد بالمحصولات الاولية الاخرى سواء للمؤونة من الحبوب أو لتغذية الماشية وتصرف البلاد فى هذا السبيل جزءاً عظيما من ثروتها

وقد توجهت الانظار الى انتشار زراعة القطن فى السودان واوغندا والعراق واوستراليا وجزائر الهند الغربية ونيجيريا وساحل الذهب ولا يخفى أن هذا التوسع سيوجد حتما منافسة ينشأ عنها خطر عظيم يهدد ثروة البلاد اذا اعتمدت على محصول رئيسى واحد ولذلك كان واجباً على البلاد أن تبحث بعين اليقظة والانتباه فى حل هذه المشكلة بايجاد حاصلات أخرى

خامساً — منع تشبع تربة الاراضي بالمياه

ان زيادة المساحة القطنية بالاراضى جعل تربتها متشبعة بالمياه فاصبحت عاجزة عن الاحتفاظ بقوتها وقل انتاجها من سنة لاخرى وكان ذلك من الاسباب الاولية في عجز ما ينتجه الفدان من الحاصلات وسيستمر هذا العجز اذا تركت الزراعة القطنية وشأنها من غير تحديد ولا معالجة

ولا يخفى ان تصميمات الترع وضعت لتروى ٤٠ ٪ من زمام الاطيان الواقعة عليها للزراعة الصيفية . ولما كانت الزراعة الصيفية فى الحالة الحاضرة تزيد عن هذه النسبة وتتجاوز الضعف أحيانا فى بعض المناطق . فان وزارة الاشغال تضطر امام هذه الزيادة الى رفع منسوب المياه فى الترع فينشأ عن هذا الارتفاع زيادة مستوى المنسوب المائى فى تربة الاراضي وهذا من شأنه ان يشبع التربة بالمياه فلا تغور جذور النباتات فى الارض الا لحد لا يكفى ولا تمتص من المواد الغذائية الا قدراً قليلا

فضلا عن أن تشبع التربة بالمياه تزيد فى الاملاح الضارة التى تتكون على سطح التربة و بالتالى يقلل من خصوبتها ويضعف فيها البكتريا التى يتوقف على إنمائها تحليل المواد الغذائيه للنبات

ولقد أجمع كل من المستر هرست الموظف بمصلحة المساحة وجبسون باشا مدير مصلحة الدومين سابقاً والدكتور لورنس بولز العالم النباتى الشهير «على أن من اكبر الاسباب التى توجب عجز محصول القطن مسألة ارتفاع المستوى المائى فى الارض الذى ينشأ من كميات المياه اللازمة لرى مساحة القطن »

وأيد هذه النظرية جناب السير براون المفتش العام بوزارة الاشغال سابقاً فى كتابه (الرى فى مصر) اذ قال :

« ان هذه الاراضى مع تخصيص نصفها لزراعة القطن أصبح محصولها لا يماثل فى الجودة ما كانت تنتجه فى العهد القديم ايام الرى بالآلات الرافعة اذ كانت مساحة القطن لا تتجاوز الثلث فكان المنسوب الربيعى أشد انخفاضاً بمقدار مترين مما هو عليه الآن »

سادساً — راحة الارض وتشميس تربتها

ان زيادة المساحة الصيفية عن الثلث قلل كثيراً من المجهودات التى يجب ان تصرف فى العناية بامر الزراعة وخدمتها . وحرم الاراضى من الراحة الواجبة لتهوية وتشميس تربتها . وأصبحت الايدى العاملة لا تكفى مع قلتها للقيام بخدمة هذا المحصول وفقا للاصول الزراعية الا بمصروفات باهظة

وقال المستر هيوز الكيماوى الاول لوزارة الزراعه سابقا :

« ان ترك الارض بورا بضعة اشهر فى كل عام يترتب عليه ان تستعيد الارض قوتها وتعوض الى حدما مافقدته من عناصرها القابلة للذوبان التى امتصها المحصول السابق »

ثم ان اتباع الدورة الثلاثية يكون من شأنه الانتهاء مبكراً فى الجنى فلا تتعرض لوزات القطن لشدة الاصابة بدودة اللوز القرنفلية

سابعاً — احتمال ارتفاع اسعار القطن

قد تكون الدورة الثلاثية من العوامل التى يترتب عليها ارتفاع اسعار القطن تبعاً لنظرية العرض والطلب من جهة ولجودة النوع من جهة أخرى

آراء المصالح والهيئات

الزراعية الكبرى فى الدورة الثلاثية

النقابة الزراعية

قررت النقابة الزراعية العامة فى جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦

ان الاصلح للبلاد زرع ثلث الزمام قطنا مع منع الاستثناء وقد ذهب وفد منها الى وزارة الزراعة وقدم نسخة من قراره هذا

الجمعية الزراعية

انعقد مجلسها فى سنة ١٩٠٩ تحت رياسة حضرة صاحب السمو السلطانى المغفور له السلطان حسين كامل وكان من قراراته ما يأتى

ان من أسباب تدهور محصول القطن فتك دودة اللوز والندوة العسلية وترى اللجنة أن الدورة الثنائية تساعد كثيراً على انتشار هاتين الحشرتين كما ساعدت على انتشار حشرات أخرى وهى تنصح المزارعين بضرورة اتباع الدورة الثلاثية واستنتجت بصفة واضحة بعد بحثها أن تباع الدورة الثنائية كانت له نتائج غير مرضية على محصول الأرض

مصلحة الأملاك الأميرية

تقدم من مصلحة الأملاك البيان الاتى بمتوسط محصول الفدان فى زراعات مختلفة تسير فيها على الدورة الثلاثية ابتداء من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩٢٥

متوسط محصول الفدان فى القطن

السنة	محلة موسى رطل	محلة موسى قنطار	السنطه رطل	السنطه قنطار
١٩١٢	٦٢	٣	٨٢	٤
١٩١٣	٥	٥	٦٥	٥
١٩١٤	٨٦	٣	٤٨	٤
١٩١٥	٥٥	٣	٥٩	٤
١٩١٦	٣٢	٣	٢٠	٤
١٩١٧	٢٢	٤	٣٦	٤
١٩١٨	١٠	٤	٤	٤
١٩١٩	١٠	٤	٢٢	٥
١٩٢٠	٤٤	٤	٤٤	٤
١٩٢١	٢٤	٣	٢٥	٤
١٩٢٢	٨٠	٣	٢٩	٤
١٩٢٣	٢٥	٣	٧	٤
١٩٢٤	٤٥	٤	٥٩	٤
١٩٢٥	١١	٤	٨٥	٤

ويتضح من هذا الكشف أنه مع اتباع الدورة الثلاثية لم ينقص محصول القطن فى غضون الأربع عشرة سنة الماضية بخلاف النقص العام الذي حصل فى محصول القطن فى البلاد بسبب تباع المزارعين دورة توسعوا فيها فى زراعة القطن أكثر من الثلث

جائزة نوبل

جاءتنا البرقيات بأن جائزة نوبل للآداب منحت هذا العام للكاتب الارلندى الكبير المستر برناردشو ، وفى نوفمبر من كل عام نسمع بأن اللجان اجتمعت فى استوكهولم وقررت منح جوائز نوبل الى هذا وذاك . لذلك رأينا أن نكتب هذه الكلمة فى أصل جائزة نوبل وتاريخها :

أوصى الدكتور ألفريد برنهارد نوبل قبل موته بسنة واحدة — وقد مات سنة ١٨٩٦ — بأن توزع فوائد ثروته كل عام على اولئك الذين قدموا فى ذلك العام أكبر نفع للانسانية ، وقال فى وصيته فوق ذلك : (ان رغبتى صريحة فى أن توزع الجوائز لا تراعى فيه الجنسيات مطلقا حتى ينالها أكفأ الناس لها سواء كان من اسكندنافيا (السويد والنرويج) أو غيرها .

وتحوى الوصية غير ذلك بنوداً مختلفة لاقامة معهد نوبل فى استكهلم وقد أقيم فى سنة ١٩٠٠ بعد فض خلافات مع الورثة وبدىء بتوزيع الجوائز فى السنة التالية وكان أول من نالها الأستاذ رنتجن «مخترع الأشعة المعروفة باسمه» فى ميونخ عن العلوم الطبيعية والأستاذ فانت هوف فى برلين عن علوم الكيمياء ، والأستاذ فون برنغ فى ماربورج عن العلوم الطبية . وفى نفس الوقت منحت جائزة الآداب الى الشاعر الفرنسي « سولى برودوم » فقابل طلبة السويد ذلك بأن أرسلوا نداء الى تولستوى قالوا فيه أنه أعظم الأدباء ، ولكن تولستوي لم ينل جائزة نوبل رغم هذا الاحتجاج من طلبة السويد .

ومعهد نوبل ذو فروع عديدة اذ كان منشئه قد عهد الى هيئات عديدة بتوزيع الجوائز ، فعهد مثلا الى أكاديمية علوم السويدية المؤسسة سنة ١٧٣٩ من ١٠٠ عالم سويدى و ٧٥ أجنبياً بتوزيع جائزة علوم الطبيعة والكيمياء ، والى الاكاديمية السويدية المؤسسة سنة ١٧٨٦ وذات الثمانية عشر عضواً بتوزيع جائزة الآداب ، والى المعهد الطبي الجراحى الكارولينى المؤسس سنة ١٨١٥ والذى به اثنان وعشرون أستاذاً بتقرير جائزة الطب ، والى برلمان النرويج باعطاء جائزة السلم التى نالها لأول مرة هنرى دونان منشىء هيئة الصليب الأحمر .

وكل واحدة من هذه الهيئات تعين لجنة مكونة من ثلاثة الى خمسة أشخاص وليس من اللازم أن يكونوا سويديين أو أعضاء فى تلك الهيئات ولكنهم يكونون كذلك عادة . وهذه اللجان المختلفة تقدم مذكراتها عن الأشخاص الذين تراهم أهلا لنيل الجوائز ، تقدمها الى الهيئات الأساسية التى لها الكلمة الأخيرة ، ويفهم بالبداهة أن تلك اللجان لها أكبر التأثير فيما يخص توزيع الجوائز . وأعضاء هذه اللجان فى الوقت الحاضر هم الأساتذة أرهنيوس وجولستراند وكارلهيم — جيلنركولد وأوزين وزيجبان للعلوم الطبيعية . والأساتذة هامرستين وفيدمان وزودباوم وسفيدبرج والمير للعلوم الكيمائية . والأساتذة يوهانسون وهدرين وياكوبوس للعلوم الطبية . أما لجنة الآداب فهى مؤلفة الآن من الأستاذ شوك العلامة فى تاريخ الآداب ومن الشعراء كارلفلت واوسترلينج ويلهالستروم — وهذا الأخير مختص فى الوقت نفسه فى الآداب الانجليزية والألمانية — ومن الصحفى هاجبرج للآداب الايطالية والاسبانية ومن الأستاذ زودرمان للآداب الفرنسية والأستاذ كارل جرين للغات السلافية . وأما لجنة السلم فهى مؤلفة فى الوقت الحاضر من الأساتذة ستانغ وريدر وهانسن وكول ومن مدير المصرف هورست والوزير السابق موفنكل ومركزها مدينة اوسلو وهى تقدم تقريرها عادة فى العاشر من شهر ديسمبر .

وهذه الهيئات التى عهد اليها بتوزيع الجوائز يجوز لها أن تضم اليها (معاهد نوبل) ولكن الوصية قررت ألا تزيد نفقات هذه المعاهد عن ربع ربع الثروة ، وقد تأسست منها حتى الآن مكتبة ومعهد للطبيعة والكيمياء ، ومعهد للسلم .

والجوائز التى لا توزع تكون مالا خاصا ينفق منه على اعانة الأبحاث العلمية ورعاية الأغراض الأخرى التى نصت عليها الوصية ولم تخصص لها نفقات من الجوائز . وقد اشترطت الوصية أن تبنى دار كبيرة للادارة وتوزع الجوائز فى صالتها الكبرى يوم ١٠ ديسمبر من كل عام وهى ذكرى وفاة نوبل ولكنها لم تشيد حتى الآن ، ولكن ادارة المعاهد لها بيت خاص رقم ١٤ بشارع ستورجتان فى مدينة استوكهلم .

وقيمة جوائز السنة الحالية هى ١٦٦٫٩٥٩ من الكرونات السويدية وبلغ رأس المال فى آخر سنة ١٩٢٥ ٣٠٫٧٣٩٫٣٠٢ كرون .

وكل من يحصل على جائزة — وهى عبارة عن صك على المصرف — ينال ايضاً شهادة مكتوبة ووساما ذهبياً ، وقيمة هذا الوسام المعدنية تبلغ نحو سبعمائة كرون ويصنعه الصائغ المشهور أريك لندبرج وعلى أحد وجهى الوسام صورة الفريد نوبل وعلى الوجه الاخر صورة رمزية . والمعتاد أن ملك السويد يحضر الحفلة ويوزع الجوائز بنفسه . وكل من ينال جائزة عليه ان يلقى محاضرة فى استوكهلم فى اثناء الاشهر الستة التالية ليوم ١٠ ديسمبر وتكون المحاضرة فى ميدان البحث الذى نال فيه الجائزة . والعادة ان الفائزين بالجوائز الذين يحضرون الى استوكهلم شخصياً ليتسلموها يلقون محاضراتهم فى احد الايام التالية ليوم الحفلة . ولكن كثيراً ما لا ينفذ هذا النص من نصوص الوصية ، ولا يزال عدد من الذين نالوا الجوائز مدينين بمحاضراتهم ، أما اذا لم يتمكن احد من نالوا الجوائز من الحضور الى استوكهلم فى يوم الاحتفال فان سفير السويد فى بلاده يسلمه الجائزة ويخبر معهد نوبل من اختارهم للجوائز ببرقية يرسلها وفى نفس الوقت تظهر أسماؤهم فى الصحف السويدية .

ولا يعرف تماما من له حق الترشيح لنيل الجوائز ، وانما يرشح العلماء لنيل الجوائز العلمية أعضاء الهيئات التى يعهد اليها بذلك كما شرحناه آنفاً ، يرشحهم ايضاً جميع الحاصلين على الجوائز سابقاً ومن أساتذة جامعات أبسالا ولوند وأوزلو وكبنهاجن وهلز نجفورس وست جامعات أخرى تعين أسماؤها وكذلك يأتى الترشيح من جانب الهيئات التى تكلف به . وأما المرشحون لجائزة الآداب فيقدمهم اعضاء الاكاديمية السويدية وأعضاء جميع الهيئات المماثلة فى نحاء العالم وكذلك يقدمهم أساتذة الفنون والآداب والتاريخ فى كل الجامعات والمرشحون لجائزة السلم تقدمهم لجنة نرويجية خاصة أو المجالس النيابية والحكومات فى جميع الدول وأيضاً جميع الهيئات الساعية الى نشر السلم وأساتذة الحقوق والعلوم السياسية فى الجامعات والحاصلون قبلا على جوائز السلم .

وقد وزعت منذ نشأت معهد نوبل حتى اليوم ١٢١ جائزة منها ٢٦ نالتها المانيا وحدها وقد نالت جائزة الكيميا تسع مرات ونالتها فرنسا اربع مرات وانجلترا خمس مرات . وأما جائزة الطبيعة فقد نالتها المانيا ثمانى مرات وكل من انجلترا وفرنسا خمس مرات . وجائزة الطب نالتها ألمانيا خمس مرات وكل من فرنسا وكندا ثلاثاً وكل من انجلترا والدانيمارك مرتين . وجائزة الآداب نالتها المانيا وفرنسا اربع مرات وكل من النرويج واسبانيا وبولونيا والدانيمارك مرتين أما جائزة السلم فلم تنلها ألمانيا قط وانما نالتها فرنسا خمس مرات وأمريكا ثلاثاً وكل من النمسا وسويسرا والسويد والبلجيك مرتين . ونالتها الجميات الدولية التى تسعى للسلم ثلاث مرات

وأغرب ما حدث فى تاريخ جائزة نوبل هو أن كورى وزوجته نالاها معاً فى سنة ١٩٠٣ للعلوم الطبيعية ثم نالتها الزوجة وحدها فى سنة ١٩١١ للعلوم الكيمائية

الاختراعات والاكتشافات

تسخير قوى الطبيعة

اكتشافات تحول مجرى الحضارة

كانت الاكتشافات العملية من أهم العوامل التى حولت مجرى الحضارة فى عصورها المختلفة وكان اكتشاف البخار والكهرباء فى مقدمة هذه الاكتشافات لأنهما أوجدا منبعاً للقوة لم يكن معروفاً من قبل فاستخدمته الصناعة فى جميع فروع الأعمال واستخدمه الانسان فى حاجاته الخاصة فعظم به الانتاج وعظمت سرعة الانتقال وكانت وفرة الانتاج من أعظم أسباب الاستعمار الحديث ووفرة السرعة من أعظم العوامل فى انتشار تجارات الأمم القوية وهيبتها وسيطرتها

ولكن العلم لم يقف عند هذا الحد فمازال العلماء فى هذا العصر منهمكين فى اجراء تجارب كثيرة لتوليد القوة بغير الوسائل المعروفة الآن، لان الوسائل الحالية تقتضى نفقات كثيرة ولابد أن يأتى يوم ينفد فيه الفحم من مناجم العالم وينفد الزيت من آباره العديدة فماذا يفعل الانسان فى ذلك الحين ومن أين يستطيع أن يأتى بالقوة الكافية لادارة معمل الحضارة الهائل الذى يديره الآن ؟

لقد فكر العلماء كثيراً فى هذا الموضوع فوجدوا أن فى العالم كثيراً من القوى الابدية الكامنة لم يستطع أحد أن يستخدمها حتى الان كقوة الرياح وقوة المياه . ووجدوا أن بعض القوي تستخدم لاغراض معينة فقط تجعل الفائدة منها محدودة كثيرة الاكلاف كقوة البخار التى يستخدم الفحم فى توليدها . ففكروا فى ابتكار وسائل جديدة لتسخير القوى الضائعة ولاستخراج قوة تستخدم لاغراض جديدة من المواد التى تستخدم لاغراض معينة

قوة الرياح

درس الاستاذ ولرند من رجال مصلحة الطبيعات فى أميركا للقوة الكامنة فى الرياح فى العالم كله فوجد أن فى الرياح قوة تكفي فى كل دقيقة لادارة جميع مافى العالم الان من المعامل مدة مائتى سنة وهذه القوة أبدية تبقى مابقيت الارض وحرارتها ولكنها تتلاشى الآن بتصادم الرياح فى الجو وباصطدامها بسطح الارض الا أنها تتجدد بما يتصه الجو من حرارة الشمس ونورها . ويفكر الاستاذ الان فى ابتكار نوع من المحركات يدار بقوة الرياح ويقول إنه اذا وفق الى ايجاد هذا المحرك وتمكن أن يسخر به قوة تبلغ جزءاً واحداً من مائة الف جزء من قوة الرياح فانه يستطيع أن يستغنى به عن جميع المحركات فى العالم

قوة البحار

تمكن الاستاذ جورج كلود والاستاذ بول بوشرون من اختراع آلة لتسخير بعض القوى الكامنة فى البحار بتوليد القوة منها واستخدامها لادارة الالات الميكانيكية . فقد ظهر لهما أن درجة حرارة مياه البحار فى المناطق الاستوائية تبلغ بنحو ثلاثين درجة على سطح البحر ولكنها لا تزيد على خمس درجات على عمق ألف متر فى المكان ذاته . ففكرا فى صنع آلة تنقل المياه من ذلك العمق الى سطح البحر وتسحبها بواسطة طلمبة ضخمة فى اسطوانة كبيرة وتدفعها نحو جهاز كبير للتبخير والتجميد فمتى فقدت المياه خمس درجات من درجات الحرارة بانتقالها السريع تولد منها خمسة آلاف وحدة من الحرارة فى كل متر مكعب من الماء ويقدر العالمان المذكوران أن القوة التى يمكن استخراجها بهذه الطريقة من كل كيلومتر مكعب من المياه بستمائة الف حصان . وبذلك يحصل العالم على القوى اللازمة لادارة الالات الميكانيكية بنفقات تقل عشرين ضعفاً عن اكلاف توليد القوة الآن بواسطة الفحم والبترول

وقد صنع الاستاذان آلة صغيرة لاجراء التجارب بها فنجحت التجربة نجاحاً باهراً . وقدما هذه الآلة الى أكاديمية العلوم الفرنسوية وجرباها أمامها فظهر نجاحها الباهر . فاذا جاء اليوم الذى تستخدم به هذه الطريقة لتوليد القوى اللازمة للآلات الميكانيكية فسنرى الحضارة تزحف من شمال الارض الى أواسطها ونرى خط الاستواء وطناً لأرقى البشر لا لأحطهم وأدناهم

وتجرى تجارب أخرى فى انجلترا وفرنسا الآن لتوليد القوة من مد البحر وجزره . فاذا كان المد دخلت مياه البحر الى أحواض واسعة تحجزها عند ما يبلغ المد أقصى ارتفاعه فمتى جاء الجزر بقيت المياه فى الاحواض ثم أخرجت بطريقة منظمة لتوليد القوة بها . على أن العلماء الذين درسوا هذه الطريقة يؤكدون انه لا يمكن توليد الكهرباء من قوة المد توليداً اقتصاديا إلا اذا كان ارتفاعه يزيد على عشر أقدام . ولا يمكن توليد قوة كبيرة إلا اذا بلغ ارتفاع المد عشرين قدما فما فوق . ولا يوجد فى العالم كله سوي اثنى عشر مكانا يرتفع فيها المد هذا الارتفاع . وأعظم مكان يرتفع فيه المد موجود فى كندا في خليج فندي حيث يتراوح ارتفاع المد بين اربعين وخمسين قدما . أما المكان الذى تجرى فيه التجارب فى انكلترا فيبلغ ارتفاع مده عشرين قدماً ويبلغ خمس عشرة قدماً قرب برست فى فرنسا حيث تجرى التجارب الآن

أما مقدار القوة التى يمكن توليدها من المد الذى يبلغ ارتفاعه عشرة أقدام فهو ٧٢٠٠ حصان في كل ميل مربع . فاذا كان ارتفاع المد عشرين قدماً كانت القوة التى يمكن توليدها منه ٢٨٫٠٠٠ حصان . فمتى انشىء حوض مساحته عشرين ميلا مربعا فان مقدار القوة التى يمكن توليدها منه يبلغ ٥٧٦٫٠٠٠ حصان . وجميع هذه المقادير نظرية فلا يمكن أن يستخدم عمليا سوى جزء منها

قوة البترول

تتنافس الدول العظمى الآن فى الحصول على البترول وآباره فى جميع انحاء العالم حتى صار البترول من أعظم الاسباب الحقيقية التى ولدت كثيراً من المشاكل الدولية الكبيرة وأصبح كثيرون من الكتاب السياسيين يقولون إن الغلبة فى الحرب العمومية المقبلة ستكون للدولة التى تملك من البترول اكثر مما تملكه سواها

على أن الدول التى تملك منابع غنية للبترول قليلة فى العالم . فاذا استثنينا بعض الدول الصغيرة التى لا تستطيع عند الملمات أن تحمى ماعندها من آبار البترول كالمكسيك ورومانيا وايران وجدنا أن البترول فى العالم يكاد يكون موزعا على أميركا وانكلترا وروسيا . وقد رأت الشعوب الكبيرة الراقية الأخري كالشعب الالمانى وغيره أن عدم وجود البترول لديها يجعلها خاضعة فى أهم حاجاتها الحيوية لشعوب لا تفوقها رقياً ولا تبسطاً في الحضارة فجعلت تفكر فى ابتكار وسيلة لاستخراج البترول من مواد أخرى .

وقد وفق الاستاذ برجيوس أحد علماء الكيمياء فى المانيا (والالمان أبرع أمم العالم في علوم الكيميا) الى ابتكار طريقة لتوليد البترول من الفحم . وتألفت شركة ألمانية كبيرة فى الشهر الماضي لتوليد البترول بهذه الطريقة وأنشأت المعامل الخاصة لذلك بعد ماتحققت أن هذا العمل لا يقتضي سوى نفقات طفيفة

لاحظ ذلك العالم الألمانى أن البترول مؤلف من جزء واحد من الهدروجين وثمانية أجزاء من الكربون فى حين أن الفحم مؤلف من جزء من الهدروجين وستة عشر جزءاً من الكربون فلكي يتحول الفحم الى بترول يجب أن تضاعف نسبة الهدروجين الموجودة في الفحم فتصبح بنسبة جزئين الى ستة عشر جزءاً وهى ذات النسبة الموجودة فى البترول . وهذه هي الطريقة التى عمد الاستاذ برجيوس الى ابتكارها فتوصل اليها بتعريض الفحم الى ضغط يعادل مائة ضعف من الضغط الجوى وارتفاع الحرارة الى ٤٥٠ درجة بميزان سلسيوس وعند ما جربها رأى أن مقدار الهدروجين زاد في الفحم وتحول الى بترول . ووجد انه من الممكن بهذه الطريقة أن يستخرج من كل طن من الفحم بعد ضغطه ومعالجته ١٥٠ كيلو من الغازولين الذى يستعمل للمحركات ومائتى كيلو من الزيت النصف الثقيل و٦٠ كيلو من زيت الالات و٨٠ كيلو من زيت الانارة وبعض المواد الفرعية الاخرى . وفضلا عن كل هذا فان طريقة الاستاذ برجيوس تنتج غازاً للانارة أفضل من الغاز المعروف الان كثيراً

ويأمل الالمان بفضل هذه الطريقة أن يستغنوا عن استيراد البترول من الخارج ويصنعوه فى بلادهم الغنية بمناجم الفحم

خرافة الحركة الدائمة

تعليق على اكتشاف عالمين

حلم الحركة الدائمة حلم قديم لم يتحقق وفى ظننا انه لا يتحقق فهو مثل اكسير الحياة الذي زعموا ان شاربه يعيش مخلداً مجدد القوى مجدد الشباب فلا بدع والحالة كذلك اذا سميناه خرافة كخرافة الغول والعنقاء وغيرهما مما تصورته مخيلات الأقدمين ولا وجود له الا فى مخيلاتهم الخصبة .

ولقد جربت التجارب الكثيرة قصد الحصول على هذه الحركة فما أحدثت شيئاً . فقال قائل ان الهواء دائم الحركة والقلق فليس بعيداً ان تستخدم حركته الدائمة وتسخر فى أعمال الناس فيستغنوا عن الوقود اللازم لادارة الآلات المختلفة من غاز وفحم ومواد تتولد الكهربائية منها . قالوا هذا القول ولما أرادوا اخراجه من القوة الى الفعل أعيتهم الحيلة وارتدوا خاسرين .

فانتقلوا من الريح الى حرارة الشمس وجربوا المرايا المقعرة من المعدن لحصر حرارة أشعتها واستخدامها فى الاعمال المختلفة فجمعوا مقداراً كبيراً من الحرارة ولكنهم وجدوا انه لا يكفى للاعمال العملية ولو جاء كافياً فى المبادىء والنظريات ووجدوا ان النفقات كثيرة لا تتناسب مع النفع الحاصل منه فعدوا عنه . ولو صحت أحلامهم هذه لكان لنا من الشمس مصدر للحرارة لا ينقطع ولحلت عقدة الحركة الدائمة .

ثم لجأوا الى حركة أمواج البحر وقيل يوما انهم جربوا طريقة بنيت على الانتفاع بحركة الامواج الدائمة فنجحت نجاحاً باهراً ثم ظهر ان ذلك النجاح لم يكن بالباهر بل كان وقتيا قصير مدة اللمعان ولم يلبث لمعانه هذا ان تضاءل وزال .

واليوم قام عضوان من اعضاء الاكادمى الفرنسوية كما تقدم يقولان ان سطح البحر على خط الاستواء جنة من القوى المحركة لا تنفد لان متوسط حرارته ٢٥ درجة بمقياس سنتغراد ثم تهبط الحرارة فجأة الى ٤ درجات على عمق كيلومتر واحد . فهذا الاختلاف الكبير فى الحرارة كاف لاحداث قوة تحرك آلة بخارية عادية .

ومما قالاه ان هذا الاكتشاف يجعل مستعمرات فرنسا الواقعة فى البلاد الحارة غنية بحرارتها عن الفحم والزيت وما يولدان من القوة ويحول الصحراء الكبرى جناناً ناضرة

وزادا على ذلك ان قالا ان الآلات التى تسير بهذه القوة تعمل من تلقاء نفسها بلا انقطاع بعد تسييرها . ثم عرضا على اعضاء الاكادمى آلة من صنعهما تدار وتثار بقوة اختلاف الحرارة .

نقول وحبذا لو صحت الاحلام وظهر ان اكتشاف هذين العالمين مما يمكن تحقيقه اذن لكفينا ما يتعب به الناعبون كل يوم من ان زيت الارض وفحمها اللذين نعتمد عليهما كل الاعتماد فى وقودنا وادارة الالات فى مصانعنا ومعاملنا وانارة مدننا وشوارعنا — صائران الى النفاد العاجل وان خراب هذه الارض بما عليها مرهون بذلك النفاد .

ساعات بين الكتب

حب المـــــرأة

هو موسم تاجور فى القراءة على ما أرى . فاليد تنقاد وحدها الى كتبه والمطلعون على شعره ونثره يتواقتون على ذكره والبحث فى شخصه وتآليفه . وقد قضينا ليلة من هذا الاسبوع نتذاكر حديثه مع صديق أديب زارنى فى المكتبة فسبقت يده الى مجموعة «جتنجالى وقطف الثمار» من مجموعات أشعاره وأناشيده وأخذ يقلب صفحاتها فاستوقفته هذه القصيدة:

«كانت حياتى فى صباى كالزهرة ترسل من أوراقها الكثيرة ورقة او اثنتين ثم لاتحس لها فقداً حين يطرق نسيم الربيع بابها يسألها ويبتغى عطرها . فاليوم والشباب فى إدباره أرى حياتى ثمرة التى ليس عندها ما ترسله ولكنها تترقب مع هذا ان تهب نفسها كلها وهى حافلة بذخر حلاوتها

قلت: يشبه أن يكون هذا الكلام موضوعا على لسان إمرأة أو هو بحب النساء أشبه منه بحب الرجال . قال : غير بعيد ! فقد مرت بى هنا قطع كثيرة ينشدها الشاعر بلسان المرأة و يكثر فيها ضمير المؤنث . فلعل هذه احداها وان لم يرد فيها ذلك الضمير .

قلت : على انى المس في نفس تاجور شيئاً كثيرا من طبيعة الأنوثة ، فحب الأطفال فى شعره ورواياته أقرب الى حب الأمومة منه الى حب الابوة ، وتصوفه يبدو في صورة من يهب نفسه و يسلم قياده و يغتبط بان يكون هو المحبوب من الله أشد من اغتباطه بان يحب هو الله . فهو صاحب نفس عندها الاعطاء ألذ من الاستيلاء ، والتسليم أطيب من الاغتنام ، وأكبر رضاها ان تنال الرضى وتشعر يد الحب تسرى على جبينها . فاذا كان فى التصوف ذكورة وأنوثة بهذا التصوف انثوى أصيل وما الشوق فيه الى الله الا الشوق الى السيد المالك ولا الرغبة فى السلام الا الرغبة فى الطمأنينة الى المحب المحبوب والسكينة الى القوة الرفيقة والسلطان الرحيم .

ولابدع أن يكون الامر كذلك وأن نجد حب تاجور أقرب الى عطف الأنوثة ورحمة الأمومة . فان فاصل «الجنس» ليس من المناعة والحسم بالمكان الذى يتوهمه أكثر الناس ، وليس كل رجل رجلا بحتاً ولا كل إمرأة إمرأة صميمة ، وانما تمتزج الصفات وتتفق المزايا ويكون في الرجل بعض الأنوثة كما يكون فى المرأة بعض الرجولة . ولا أرى فى تصور ذلك أظرف ولا أدنى الى الصدق من الاسطورة التى يروونها عن اليونان و يمثلون بها كيف كانت صنعة الانسان وكيف كان هذا الخلط بين خلق الرجال وخلق النساء . فقد زعموا ان الاله الموكل بهذه الصناعة دعي الى وليمة الالهة فقضى ليله يقصف و يلهو و يعاقر و يتماجن ثم عاد عند الصباح مخموراً مدهوشاً فالفى عمل النهار بين يديه لا مناص من انجازه ولا حيلة له فى تأجيله . فاقبل على الجوارح والعواطف يقذف ما اتفق له منها في الاهاب الذى يعرض له و يرمى تارة بقلب رجل فى أديم إمرأة وتارة أخرى بوجه امرأة على كتفى رجل وهكذا حتى أتم عمله فاذا رجال أشبه بالنساء ونساء أشبه بالرجال وخلائق شتى على انماط يختلف فيها العنوان عن الحقيقة والصفات عن الأسماء ، فقل ان ترى رجلا لا تدس فيه شية من شيات الأنوثة وقل ان ترى امرأة لا يداخلها أثر من آثار الرجولة ، وقد يتحاب الرجل والمرأة فتكون المرأة هي السيد ويكون الرجل هو المسود لان لمة السكرة القديمة اصابتهما معها فخرجت بكل منهما عن سوائه ومالت به الى غير شكله .

وكان «اوتو فينجر» نظر الى هذه الخرافة حين شرح مذهبه فى الحب وقرر فى كتابه «الجنس والاخلاق» الا ذكورة ولا أنوثة على الاطلاق وانما هي نسب تتألف وتتخالف على مقاديرها فى كل انسان ولا عبرة فيها بظواهر الجوارح والاعضاء . فاذا فرضنا مثلا ان صفات الذكورة مائة فى المائة فأين هو ذلك الرجل الذي تتم له المائة جميعها بلا زيادة ولا نقصان وتتآلف ذرات تكوينه واحدة واحدة بلا نشوز ولا انحراف ؟ وكيف تجتمع له هذه الصفات المتفرقة بحيث لا تتخلف منها صفة ولا تحل واحدة محل أخرى ؟ وكذلك النساء أين منهن المرأة التى هي مثل أعلى لجنسها جامع لكل ما هو نسائى فى الجمال والعقل والعاطفة والاعضاء والهندام ؟ ان هذا اتفاق لا يجيء به الواقع لان التمام من وراء ما يبلغه الانسان أو أي كائن سواه فى هذه الحياة . ولكنها أمور نسبية تدخل فيها صفات الرجولة والأنوثة كما تدخل فيها صفات سائر الأشياء . فليس فى الدنيا رجل هو الرجولة كلها وليس فى الدنيا امرأة هي الانوثة كلها . وهيهات أن تقع على انسان فيه كل صفات جنسه في جميع أخلاقه وأطواره كما تقع كل يوم على قطرة ماء فيها كل صفات المائية التى لا بد منها لتكوين كل قطرة . فان العناصر هنا مقيدة محدودة أما عناصر الطبائع والاخلاق والمواهب والاجسام فهي لا يقيده الحصر ولا يحده التقدير

و يقول «اتو فينجر» إن الرجل يحب المرأة أو المرأة تحب الرجل على حسب ما بينهما من التوافق والتباين فى تلك العناصر والصفات . فالرجل الذى فيه ثمانون فى المائة من الرجولة وعشرون فى المائة من الأنوثة تتممه امرأة فيها ثمانون فى المائة من الأنوثة وعشرون فى المائة من الرجولة . ويجوز على هذا أن توجد امرأة ليس لها من جنسها إلا ظواهره فتكون هي التى فيها الثمانون فى المائة من الرجولة وهي التى تنشد الرجل الذى فيه عشرون في المائة من صفات جنسه ! ومن هنا تنشأ الميول الشاذة فى الجنسين وتنبو الطبائع عما خلقت له فى سواء التكوين .

وخليق بالقارىء أن يذكر ان التعبير بالارقام فى هذه المسألة لا يقصد بحرفه ولكنه تعبير لجأ اليه «اوتو فينجر» لتقريب الفهم والتمثيل .

هذا رأى تبدو عليه الغرابة وتلك خرافة تلوح عليها طلاوة الشعر والفكاهة . ولكن الرأى الغريب والخرافة الطلية لا يكذبان مع هذا ولا يخالفان المشاهد المألوف لأنهما إنما يقرران في النهاية حقيقة لا غرابة بها ولا غشاوة عليها ، وهي أن بعض الرجال يشبهون النساء وبعض النساء يشبهون الرجال ، وان هذا الشبه قد يظهر في الصفات الجثمانية كما يظهر فى الصفات الروحية ولا يبعد أن يظهر فيهما معاً فى كثير من الأحيان

وعلى هذا لا موضع للعجب أن نرى رجلا يحب كما تحب المرأة أو امرأة تحب كما يحب الرجل ، ولا اغراق فى التأويل حين نقول إن حنان تاجور ورقته التى اشتهر بها للاطفال وشوقه الى تسليم روحه والسكون بها فى ظل روح الله أو روح الوجود إنما هو اقدس ما تسمو اليه طبيعة الأنوثة التى قوامها الحنو والتسليم والشوق الى قوة تغمرها وتغمض عينيها بالثقة والنشوة والاذعان ، وانما سما تاجور بهذه الطبيعة الى أعلا سماواتها لأنه أخرجها من الجنسية الى الصوفية ومن عالم الأجسام الى عالم الأرواح ومن قيود المطالب المحدودة الى باحات علوية تفيض بالنور والجمال .

ولسنا نظلم المرأة ولا نحن نقصد الى القدح فى طبيعتها حين نقول انها تحب لتهب وتستسلم وتغمض عينيها فى نشوة الثقة والاعتماد الطيع الأمين ، فليس للمرأة فى قرارة نفسها سعادة اكبر من سعادة الطاعة ولا أمل أرفع من حب الرجل الذى تطيعه وتلقى بنفسها بكل ما فيها من «ذخر حلاوتها» بين يديه ، وليقس عليها الرجل أو يرحمها و يعذبها أو ينعم بالها فانها لسعيدة بالطاعة اذا وجدت من يطاع ومن يقبل عذابها وراحتها ويتلقى عزتها وذلها على السواء — وتلك هي الحقيقة لا ينبغى أن تنخدع عنها بما نسمع فى هذا العصر من جلبة الحرية ولغط «الحركة النسائية» وصريخ المطالبة بالمساواة وحقوق الانتخاب — فانما الذى يفقده هؤلاء النسوة فى جميع انحاء العالم هو الطاعة لا الحرية وهو الرجل السيد لا الرجل الند المساوي لهن فى كل شيء . ولو وجد هذا «الرجل السيد» لما كان للحركة النسائية من أثر ولا سمع للنساء من صوت غير صوت الغبطة والقناعة والحبور ، ولو شاء الرجال كلهم — اليوم — ألا يسمع في العالم صدى للمطالبة بتلك «الحقوق» لاصبحنا غداً ولا صوت لها ولا صدى ولا سامع ولا مجيب . فانما الرجل هو الذى خلق هذه الحقوق والرجل هو الذى ينزعها لو يشاء ومتى يشاء .

نعم هذه هى الحقيقة التى أومن بها ولا يغرنى فيها أن المرأة اليوم أوفر علماً وألهج بكلمات الحرية والمساواة مما كانت قبل أن يخترع الرجال هاتين الكلمتين فى عالم السياسة والاجتماع . فلولا الرجال الذين يروقهم أن يروا المرأة حرة طليقة تعبث بالحياء وتحطم قيود العرف والدين والاخلاق لما وجدت أنثى تجسر على النداء بالحرية أو يطيب لها هذا النداء ، ولو كان الرجال كلهم أزواجا يعنيهم من المرأة ما يعنى الصاحب من صاحبته وكان النساء كلهن زوجات يحببن و يلدن و يتذوقن لذة الطاعة والاعطاء لكانت المساواة التى يهتف بها بعضهن حلماً كريهاً يقض المضاجع و يزعج هناءة النوم الجميل

خلقت المرأة لتعطي وخلق الرجل ليأخذ منها كل ما تعطيه ، خلقت المرأة للطاعة وخلق الرجل للسيادة ، خلقت المرأة للامان وخلق الرجل للجهاد ، خلقت المرأة لتحب الرجل وخلق الرجل ليحب نفسه فى حبه إياها ، هذه هى حقيقة الحقائق قد أسرف الشرق فى الايمان بها وأسرف الغرب في انكارها وبين هذين النقيضين وسط هو خط السلامة وباب النجاة

وقد تكابر المرأة نفسها أو تكابر الرجل حباً للعنت الذى جبلت عليه ، ولكنها اذا رجعت الى طبعها شعرت بهذه الحقيقة راضية أو كارهة وعز عليها انكارها أو كان لجاجها فى الانكار دليلا على شدة الشعور بها وصعوبة الخلاص منها ولذة العنت الذي قلنا أنها مجبولة عليها كما جبل عليها سائر الضعفاء ، و يتساوى فى هذا الشعور ذكيات النساء وغبياتهن والعالمات منهن والجاهلات والقديمات في عصور التاريخ والحديثات فى هذا العصر الذى خيل له انه يقلب الطبائع و ينقل الفطر عما أشرجت عليه .

وهذه مارى كورلى الكاتبة الانجليزية المعروفة الى جانبي اعترافاتها التى دونت فيها قصة غرامها وأوصت بنشرها بعد موتها تقول فيها وهى تزرى بالطالبات الداعيات : «أية امرأة تذكر الحرية وعلى شفتيها قبلة حبيبها ؟» والى جانبي كذلك ترجمة راحيل فارنهاجن للكاتبة السويدية الكبيرة «ألن كى» وكلتاهما من أذكى النساء وأعلمهن وأعطفهن تقول الأولى عن حبيبها «لقد كنت أرانى كأنى حيوان مملوك لذلك الرجل وكان فى قدرته أن يلتهمنى لو يشاء» وتقول الثانية أن المرأة لا مقام لها ولا سعادة الا أن تحب ، وانها تحب الحب وتحب الرجل وتحب حب الرجل . فى حين أن الرجال لا يحبون الا أنفسهم وقليل منهم من يحب المرأة لشخصها ، ثم هي تتمنى أن يحب الرجل المرأة كما تحب المرأة المهذبة الرجل ، أى انها فيما تراه ألن كى تحب الرجل حباً يشمل شخصيته كلها و يتناول فيها جانب الرجل وجانب الانسان

غير إن المجاز فى كلام ألن كى يغطى على بعض الحقيقة و يند بها قليلا عن محجة الصدق والبيان الصريح . فان الرجل ليحب «ذات» المرأة حين يحب نفسه وليشعر بسروره الحق حين يشعر لتلك المرأة بشخصية حرة فى الاختيار والاستسلام . وليس فى جوهر هذا الشعور اختلاف بين الرجال والنساء ، ولا الرجال بغافلين عن الفضائل الانسانية التى يحبونها فى المرأة مع الفضائل الانثوية ، ولكن الاختلاف يأتى حين تمزج كل من الشخصيتين نفسها بجانب الشخصية الاخرى فتعلم الضعيفة بغيتها عند القوية وتعلم القوية حقها على الضعيفة وتمتزج الاثنتان ذلك الامتزاج الذى تظفر منه احداهما بسعادة الملك والاخرى بسعادة التسليم ، ولن تكون السعادتان أبداً من نوع واحد كما تريد «ألن كى» لأن اللذين يحسانها لم يكونا من نوع واحد فى مزايا الجنس ولا في مزايا الانسان

◦◦◦

وبعد فأين «صوفية» تاجور وطبيعة الانوثة فى الحب ؟ بعيد فى ظاهر الامر من بعيد ، ولكنك اذا جاوزت عتبة النفس الانسانية الى داخلها فلا نهاية ثمة للالتقاء والافتراق بين هاتيك المنافذ والسراديب

عباس محمود العقاد

عالم السينما

متفرقات عن السينما

...

عمل المصور

يظهر البعض أنه اذا انتخب ممثل بارع رواية شهيرة يديره فيها مدير ماهر لابد وأن تكون النتيجة إخراج رواية بديعة ويظنهم هذا يتركون كل ما يتوقف على المصوّر «بكسر الواو» الذي يمكنه أن يجعل الفتاة الجميلة قبيحة ويمكنه أن يدخل المحاسن على وجه فتاة قبيحة.

يقال غالبا إن الكاميرا «آلة التصوير» لا يمكنها أن تكذب، ولكنها في الحقيقة تغير شكل الانسان قليلا. ومثلا لذلك «ألبس جوبس» فهي في حياتها الخاصة اجمل مما تظهر على الستار الفضي، وكان المأسوف عليه ولاس ريد اكثر رقة مما كنا نراه على الستار وكذلك بريسيلا دين ليست طويلة القامة كما نشاهدها على الستار، ومار يون ديفيز أحسن وجهاً وأجمل شعراً مما يتألق على الستار

ومن الغريب أن بعض جميلات ممثلات السينما يصعب تصويرهن، ومنهن كونستانس بالمادج و يلي داب والأخيرة يسقط على وجهها أثناء تصويرها ظل ردىء، وإذا ألقى على وجهها ضوء كي يزيل هذا الظل فان وجهها يظهر كأنه مسطح و يريض.

ومن أجمل ممثلات السينما ماى موراي وهي أصعب الممثلات في تصويرها فعندما تقف أمام الكاميرا تظهر كأنها دمية بفمها الصغير وشعرها الذهبي. ولذا يأمر المصور بتصويب الضوء الكافى الموافق لها فيلقى خلفها ضوءاً قويا وتصوب الى وجهها اقواس النور الشمسي القوية التي جعلت مصورها يندهش من قدرتها على المكوث في هذه الانوار الوهاجة دون ان تصاب بالعمى. وماى موراى لها معرفة تامة بفن التصوير وتعرف كيف تساعد مصورها على تصويرها.

وكثيرات من الممثلات يرفضن مساعدة مصوريهن ومنهن دوريس كين فعند تصوير شريط «قصة» أصرت دوريس على أن تلبس الملابس التي ارتدتها عند ما كانت تظهر على المسرح في لندن ومن هذه الملابس زوجان من الاقراط من البلور. وكانت النتيجة أن عينها لمعت بلمعان القرط ثم انتقل اللمعان من العين الى الفم ومنه الى القرط الآخر. وكان من الصعب حملها على أن تمثل بدون القرط لانها كانت تعتقد أن الملابس التي ارتدتها حين وجودها على المسرح ربما جلبت لها الحظ في السينما.

وللكثيرات من «الكواكب» آراء متباينة في فن الماكياج «التخفي»، فماى موراي تنشر على وجهها مزيجا أبيض قبل أن تقف أمام الكاميرا وليليان جيش قلما تستعمل الماكياج، ولكن بقليل من المساحيق يمكن تصويرها كما هي على أن يصوب اليها نور مناسب يوافق شكلها.

ومارى بيكفورد من الممثلات اللاتي يبذلن قصارى جهودهن لمساعدة المصور. ولمارى جانب من وجهها أجمل من الجانب الآخر. ولذا يفضلونه دائما اذا أرادوا تصوير وجهها محاذية «بروفايل»، وقد وجد المخرج الشهير ارنست لوبتخ لاول مرة أدار فيها مارى صعوبة في تصوير وجهها «بروفايل» ولكنه لاحظ أنها ساعدت المصور بمهارة حتى أصبح من السهل تصويرها.

أما ممثلو السينما فأمر تصويرهم يتوقف على المصور أيضاً. ويقال أن جون باريمور أسهل الممثلين تصويراً. كما أن جمال وجهه يسهل للمصور مهمته، وهيئته جذابة للغاية. وكذلك

ريشارد بارثلميس — بريسيلا دين — جون باريمور

المأسوف عليه رودلف فالنتينو كان من السهل تصويره إلا ان أذنيه كانتا كبيرتين يسوء تصويرها ولذا كان المصور يبذل جهده دائما ويعتني باخفاء هذا العيب. وتوماس ميان و برت ليتل ور يشارد بارثلميس ولو أنهم من أجمل ممثلي السينما ولكنهم من الصعب تصويرهم.

ماي موراي

ولذا فان حياة المصور السينمي ليست بسيطة كما نراها.

الموسيقى والسينما

عند ما تنجح رواية سينمية نجاحاً باهراً ربما نال الممثل الفخر لذلك، وربما ناله المدير الفنى أو المؤلف أو كاتب التحوير أو المصور. ولكن قلما يتقدم هذا الفخر الموسيقار الموجود خلف الكاميرا. فهو غالباً يكون روح الرواية، اذ أنه يرقق المشاعر وبدونه لما انهمرت الدموع بسهولة من عيني كوكب الرواية وهو يعزف على آلته بصبر طول اليوم في دار التصوير دون أن ينال الشهرة مع أنه من العناصر الحقيقية التي تختفي وراء الستار ويكون السبب في نجاح الرواية.

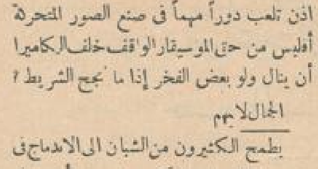
وقد اصبح من الضروري الآن وجود الموسيقى اثناء تصوير روايات السينما بعكس ما كان أيام السينما الأولى فقد كان الموجودون بدار التصوير يغرقون في الضحك اذا وجد أحد العازفين على الكمنجة أو البيانو أثناء تصوير الرواية.

ومن السهل القيام بمهمة العزف ولكنها تحتاج الى فن أكثر مما يعزف الانسان على الجازباند أو أي أوركستر كوميدى. ويجب على الموسيقار الموجود خلف الكاميرا أن يكون ملما بمئات القطع الموسيقية ويجب أن يكون قادراً على العزف في أي حالة من الحالات أثناء التصوير.

ويوجد ثلاثة أنواع من الموسيقى يحتاج اليها أثناء تصوير الرواية. أولها النوع العواطفي وثانيها الدرام وثالثها المفرح.

ومن القطع التي تساعد ممثلي السينما على سرعة البكاء قطعة غونو المسماة «آف ماريا» وقطعة «كافاليريا روستيكانا». وللتمثيل الدرام قطعة شوبن «بلود» وقطعة تشايكوفسكي «فورث سيمفوني» وقطعة ماسينيت «إلجيا».. الخ.

ولكل ممثل وممثلة ذوق خاص في انتخاب القطع التي تعزف اثناء تمثيلهم. فمثلا توماس ميان يحب قطعة «ماكوشلا» بينما تفضل أجنس أيرس قطعة «كيس مى أجين» وبيبي دانيلز تميل الى النغمات الشهيرة. وجون باريمور ينتخب قطعة مما جادت به شاعرية «براهمز» الموسيقية أو «بتهوفن». ودافيد وارك جريفث يفضل «مون لايت سوناتا» ولويس ويلسون تفضل «هومارسك» بينما يفضل ريشارد بارثلميس قطعة جريج المسماة «بيرجنت» وألبس براذى تحب «مدام بترفلاى» و«لابوهيم» فالموسيقى



اذن تلعب دوراً مهماً في صنع الصور المتحركة أفليس من حق الموسيقار الواقف خلف الكاميرا أن ينال ولو بعض الفخر إذا ما نجح الشريط؟

الجمال لا يهم

يطمح الكثيرون من الشبان الى الاندماج في سلك ممثلي السينما. ولكنهم يشعرون أن جمالهم ليس كافيا لان يضمن لهم تحقيق امنيتهم. ولكن مهلا أيها الشبان وثقوا بانفسكم للنجاح



ماري بيكفورد — شارلي شابلن

في مضمار السينما ولو أنه ليس لكم جمال «ابولو» اله الشعر. فقد قال الممثل الامريكي النابغة «كنيث هارلان» كلمة تبعث الامل الى قلوبكم وكنيث كما تعرفون هو زوج الممثلة الفاتنة مارى بريفوست وهو يعد ايضاً من اجمل ممثلي السينما وهذه الكلمة هي:

«لا يحتم أن تكونوا ذوي جمال لتدخلوا إلى عالم السينما، كما أن الطلعة الجميلة ليست ضرورية للنجاح. ومن المخالف للعقل تماما أن نقول إن الرجل العديم الحسن لا ينجح في السينما. ولكنك لو خصصت وقتاً من أوقاتك وعرضت أمام فكرك جميع ممثلي السينما لوجدت بينهم بضع مئات من النوع العديم الحسن. وبجانب ذلك ماذا يهم في الرجل الجميل الطلعة؟ هل الأنف المستقيم أو الفم الصغير والجبهة اللينة العريضة



بيبي دانيلز

والشعر المتموج والقوة الجسمانية مما يضمن نجاح ممثل السينما! ليس هذا من رأيي فان أعظم ما يتملكه الرجل سواء كان في السينما أو خارج السينما هو الشخصية. وأنا متأكد من أن الكثيرات من النساء يوافقن على ذلك».

«وفي السينما خاصة تجد للشخصية قيمة

أكثر مما للطامة . وانك لتشعر بالضجر عند مشاهدة بطل الرواية الجميل اذا لم تكن له شخصية . فان الكاميرا تحتاج إلى أشياء أعمق فى النفس أكثر مما تحتاج إلى الجمال .

« وبعد كل ذلك فان الطلعات الجميلة أمرها يتوقف على الذوق فقط والنساء يقدرن فى الرجل شخصيته أكثر مما يقدرن الملامح . ويمكنك أن تجول جولة فى الشوارع وتشتد مراقبة النساء الجميلات فتجدهن تطلعن باعين تدل على المحبة إلى أزواجهن العديمى الحسن .

« ان السينما تبين الحياة فى شكل تصويري فكل ما يؤمن أى انسان بصحته فهو صحيح لدى الآخر » .

وقد ولد المستر هارلان فى نيويورك سنة ١٨٩٥ . واشتغل على المسرح كما اشتغل فى السينما وظهر مع كونستانس تالماج فى رواية « دروس فى الحب » . وله شعر اسود وعينان سوداوان ، وطوله ٥ أقدام و ١١ بوصة ، ووزنه ١٦٥ رطلا

السيد حسن جمعه
بشركة مينا فلم السينمية

تاريخ الاسلاك البرقية

ومبدأ وضعها فى أعماق البحار

تنبئنا البرقيات بين حين وآخر أن سلكا تلغرافيا جديداً قد وضع فى هذا البحر أو ذاك ، فلا يكاد أحدنا يفكر فى هذا النبأ وفى عظم العمل الذى دل على تمامه ، واذا كتبت الصحف شيئاً عنه فانما تكتب عن أهميته من الوجهة التجارية او السياسية . أما وجهته الهندسية وهى أعظم من غيرها فلا يعبأ بها أحد . والآن تربط أجزاء العالم خطوط عديدة من الأسلاك البرقية الموضوعة فى أعماق البحار بين كل دولة وأخرى ومع ذلك لا يزال وضع سلك لتلغراف جديد عملا شاقاً يطلب من المهندسين جهوداً كبيرة

ولقد اعتدنا وجود هذه الأسلاك البرقية في أعماق البحار حتى لقد نسينا ان انشاء أول خط منها آثار دهشة العالم أجمع وأحدث ضجة كبيرة ، وما كان يزيد هذا الخط الأول من الأسلاك عن أن يقطع البحر الابيض المتوسط وتلك مسافة قصيرة بالنسبة لطول الخطوط السلكية التى تقطع المحيطات الآن . والحق أن فن الهندسة في المانيا قد سجل لنفسه أكبر فخر فى هذا الميدان ، ولا يمكن أن نكتب فى تاريخ الاسلاك البرقية البحرية دون أن نذكر اثنين من أبطال الهندسة فى المانيا وهما فرنر سيمنز ووليام سيمنز ، فانهما هما أول من غزوا أعماق البحار ليضعا فيها الأسلاك

وقد بدأ عملهما فى سنة ١٨٦٣ فاقاما في تشارلتون بجوار مدينة وولويتش فى انجلترا مصنعاً لعمل الاسلاك البحرية . واختارا انجلترا لأنهما أيقنا أنها ستهتم بتلك الاسلاك أكثر من أية دولة أخرى . ولكن أول طلب جاءهما من الحكومة الفرنسية اذ كلفتهما بانشاء خط تلغراف بين اسبانيا والجزائر وعينت ميناء قرطجنه فى جنوبى اسبانيا لتكون نقطة الاتصال تلغرافياً بين اوروبا وأفريقيا ، وجعلت نهاية الخط في وهران بالجزائر . وعلى الرغم من قصر هذه المسافة كان وضع هذا الخط أصعب ما يكون . ولقد قال عنه فرنر سيمنز في مذكراته : (اذا نظرنا الى هذا الخط من وجهة عصرنا الحاضر وجدنا ان انشاءه كان حماقة كبيرة . ولكن عذرنا فى قبول القيام بوضعه هو شدة رغبتنا اذ ذاك فى وضع خط باسمنا لان المهندسين الانجليز كانوا يتخذون اختراعاتنا ويستثمرونها لانفسهم)

وقد شرع بالعمل من ميناء وهران وكان على ظهر السفينة الخاصة بذلك المهندسان فرنر ووليم سيمنز وزوجة الاخير . ولكن ظهر أن السلك لم يكن صالحاً تماماً على الرغم من العناية التى بذلت في صنعه وذلك لانه أضر به النقل . ومع ذلك تقرر وضعه لان الطقس كان هادئا . ولكن ما لبثت أن سارت بضعة كيلو مترات وهي تضع السلك حتى انقطع هذا وسقط فى البحر . ورأى القوم ان لا فائدة من البحث عنه بسبب كثرة الأحجار فى قاع البحر بتلك الجهة ، واذ ذاك صار من المحال تكملة الخط بين وهران وقرطجنة ، ولذلك تقرر العدول عن البلدة الاولى وجعل « المريا » هي مبدأ الخط فى اسبانيا . وقد نجحوا فى توصيل هذا السلك الى هذه النقطة ووجد ركاب السفينة استقبالا حسنا من أهالى تلك البلدة الاسبانية وأقام لهم هؤلاء وليمة في المسرح . أما ما حدث بعد ذلك فيقول عنه فرنر سيمنز فى مذكراته : (لكي تفهم ما أتى يجب ان تعرف أولا ان السفينة التى كانت تقلنا لم تصنع خصيصا لوضع الاسلاك البحرية ، ولكن الحكومة الفرنسية اختارتها لنا من بين السفن الخاصة بالسياحة بجانب الشواطيء وكانت اشترتها من بعض الاسواق الانجليزية ، وكانت قبل تستخدم فى نقل الفحم الى لندن . ومثل هذه السفينة لم تصنع لتقطع البحار الواسعة بل كان قعرها مسطحا ولم تكن مقدمتها عالية لتقابل الامواج . وفى وسطها صار طويل لففنا حوله السلك كله ولكن هدوء البحر وجودة الجو جرآنا على الابحار بتلك السفينة رغم كل عيوبها ولكنها حين وصلت الى عرض البحر بدأت تهتز بشدة وتميل من جانب الى آخر حتى أن السلك المربوط حول الصارى انحل منه واذ ذاك جريت الى أخى — وكان يقاسى دوار البحر — لانه كان وحده يعرف كيف يثبته ولما ادرك الخطر الذى كنا فيه ذهب عنه كل مرض . واختبأ البحارة الفرنسيون حتى لا يجبروا على العمل فى تلك الحالة ولكنا ناديناهم ونحن نخبرهم بشدة الخطر فساعدونا على وضع الاخشاب في امكنتها

وقد وصف فرنر سيمنز ماحدث للسفينة بعد ذلك وكيف مالت الى أحد جانبيها وكيف كادت تصطدم باحد الصخور حتى ظهر أخيراً شاطئ اسبانيا واذا بالسلك ينقطع ويغطس ثانية فى قاع البحر ، وبذلك ضاعت جهود أشهر عديدة وثمرة مخاطرة هائلة وفقد أصحاب المشروع ماقيمته ١٥٠٠٠٠ مارك .

ولكن فرنر ووليم سيمنز لم ييأسا وعادا الى العمل فى نفس السنة وأتما المشروع حتى تبودلت البرقيات بين أوران فى الجزائر وبين باريس ، ولكن بعد ذلك بساعات قلائل تحطم السلك بالقرب من ساحل اسبانيا ولم تنجح محاولة اصلاحه لانه بقى على صخور عالية وسط البحر ولكن المهندسين الالمانيين انتهت مسئوليتهما عن الخط مادامت البرقيات قد تبودلت بالفعل بين باريس وأفريقيا .

وبعد ذلك أنشأ فرنر سيمنز وأخوه سفينة على شكل خاص لوضع الاسلاك في أعماق البحار ، وسمياها « فاراداى » وقد نالت شهرة واسعة فى عالم الهندسة

تعريف الوطنية الصحيحة

على ذكر البلجيك واصلاح ماليتها

أصدق تعريف رأيناه للوطنية في العصر الحاضر « أنها الوطنية التى تسعي الى رقية الكفايات الاهلية بحيث تصبح اهلا للاشتراك في الاعمال الدولية العامة » وقد شرح الكاتب تعريفه هذا وعلق عليه بقوله « فكل دولية تراد للهدم لا للبناء كالدولية البلشفية التى من اغراضها قلب نظام الاجتماع الحالى او كالفاشستية التى تقصد الى اخماد انفاس الحريات المكتسبة فى قرون طويلة من النضال والكفاح هى مساوية فى ضررها للمبدأ القائل ان الامم انما تنال الخير والسعادة والرفاه باطراح شخصياتها ونبذها ظهريا لتقوم مقامها تلك « العمومية » المختلطة التى تؤيدها هذه النظرية

ومهما يكن الشكل الاخير الذى ينتهى اليه النظام الدولى سواء أكان ذلك فى الحياة السياسية والاقتصادية فلا بد من ان تدأب فى ذلك القاعدة القديمة وهى أن الكفاية النافعة هى التى تمكث في الارض وان غير الكفء هو الذى يذهب جفاء كالزبد

والكاتب لهذا المقال انجليزى بعثه على كتابته نعرة قومية لما رأى بلاده تشترك فى انهاض اوروبا من كبوتها الاقتصادية وهي تئن من ثقل حملها الاقتصادى فى داخليتها . فدين عليها لاميركا يزيد على الف مليون من الجنيهات وايفاؤه مع فوائده يقتضى عشرات السنين . وبطالة مستعصية مزمنة تترك مليون عامل أو أكثر بلا عمل يعيشون منه ولا رزق يعتمدون عليه فى معيشتهم سوى مبرات اهل الخير وصناديق الاعانة

الحادث الخاص الذى آثار فى الكاتب تلك النعرة وحمله على الاشادة بمزايا قومه هو عظم تغطية الدين البلجيكى فى لندن فقد طلبت البلجيك عقد قرض فى لندن قدره سبعة ملايين ونصف مليون جنيه كما علم القراء من الانباء السياسية والمالية وما كادت تعرض طلبها على الاسواق المالية في لندن حتى غطى القرض عشر مرات تقريبا اذ اكتتب المكتتبون بمائتين وعشرين مليون جنيه . قال الكاتب لم يكن غرض المكتتبين محض الربح الشخصى من قرض حسن الشروط ولكن غرضهم الاعظم انما هو مساعدة البلجيك على تنظيم ماليتها تمهيداً لاعادة التوازن المالى الى اوروبا ليكون ذلك نموذجاً وقدوة للبلدان التى لا تزال تتردد فى مواجهة المتاعب التى تعرض فى سبيل العود الى القواعد المالية الصحيحة والبناء عليها »

ومعلوم أن هذه المعاونة المالية لم تقتصر على انجلترا وحدها بل قد اشترك مع بنك انجلترا فيها بنك الولايات المتحدة الاحتياطى وبنك فرنسا والبنك الالمانى والبنوك الكبيري فى هولندا والبلاد السكندناوية . وقد اعترف الكاتب بذلك واعترف فوقه بأن اشتراك بنك فرنسا فى هذه المعاونة المالية يستحق المدح بوجه خاص لما هو معلوم عن مصاعب فرنسا المالية ولكنه أضاف الى هذا المدح قوله « إن عمل بنك فرنسا هذا لمن حسن السياسة بمكان وسيجنى البنك ثمرة عمله مائة ضعف متى قررت فرنسا فى دورها أن تصنع ما تستطيع لاصلاح ماليتها وما كان يجب عليها أن تصنعه منذ زمان طويل » . وفى هذا من الغمز المالى مالا يخفى

صدى نداء حافظ

جاءتنا بضع قصائد رداً على نداء شاعرنا الاكبر حافظ الذى نشرناه له فى الجزء الأول من البلاغ الاسبوعي منها قصيدة لمحمد صالح فى الاسكندرية جاء فيها

شاعر الأوطان يا كنز الحكم
يا أديب العصر يا فخر الأمم
ان قومى راقهم هذا الندا
فأجابوه وهبوا بالهمم

ومنها

سوف نبنى ركن مصر عالياً
ونعز النيل فيها والهرم
قد وقفت النفس لاستقلالها
ولسانى وجنانى والقلم

وأخرى لعلى عبد الحميد ابراهيم فى كلية الطب قال منها

رجع الشدو على هذا السلم
واسقنا الحكمة من كاس الحكم

ومنها

انما المجد لشعب ناهض
ينظم الشمل اذا الشمل انقسم
فانظم الشمل بسجع خالد
وانثر الحكمة من أبلغ فم

ربيب لذئاب

ذكرت إحدى الصحف الانجليزية خبراً مقتضباً فحواه أنه بينما كان بعض الصيادين يصيدون الوحوش فى ولاية اجرا الهندية منذ نحو ستين سنة وجدوا ولداً جالساً عند وجار ذئب وبجانبه ذئب فقتلوا الذئب وبقى الولد فأخذوه الى مستشفى قريب فبقى فيه زمناً طويلا

ولما اطلع القراء على ما كتبت الجريدة بعث اليها شيخ يعرف تفاصيل الحادثة ، برسالة يفصل مايعرفه ويقول ان الولد أخذ الى دار للايتام فى بلدة اسكندرة وكان ذلك سنة ١٨٦٧ فسمى سانكار وسماه يوم السبت لأنهم وجدوه فى يوم سبت . وبذلوا جهداً كثيراً لتعليمه أساليب الآدميين فى حركاتهم وسكناتهم فاخفقوا فحاولوا مثلا أن يعلموه الاكل من الطبق بالملعقة فأبى وأصر على التهام طعامه من الارض والتقاط الخضر والفاكهة بشفتيه وتجريد اللحم من العظم بأسنانه كالحيوانات آكلة اللحوم . والبس ثياباً فكان يمزقها بأظافره ويلقيها على الأرض مفضلا العرى على الكساء . ولكنه جعل يغير طرقه شيئاً فشيئاً فاحتمل الثياب فيما بعد وتناول طعامه بيديه كعادة أهل البلاد

ورآه بعضهم سنة ١٨٩٢ فقدر عمره بثلاثين سنة حينئذ ولكنه كان يظهر أكبر مما هو حقيقة وكان طوله ٥ أقدام و بوصتين

وقد جربوا تعليمه الكلام فلم يتعلم منه كثيراً ولا قليلا وكان أصم أخرس لكنه شديد الذكاء الى حد خارق العادة وعلم الأشارات فكان يقضي بها كثيراً من الحاجات التى كانت تطلب منه

تفاقم عدد السكان

فى مصر

—٣—

المهاجرة

ذكرنا فى المقالة السابقة وسيلتين نقابل بهما تزايد عدد السكان وتفاقمه وهما «أولا» الزراعة بان تصلح الاراضى البور التى تبلغ ثلث مساحة الارض القابلة للزراعة وبأن نزيد انتاج الأراضى المزروعة الآن باتباع الطرق العلمية وتحسين شئون الري والصرف ومكافحة الآفات وادخال زراعات جديدة و«ثانيا» الصناعة التى توجد فى مصر موادها الخام ومعداتها الأخرى من الأيدى الرخيصة والسوق المضمونة وقد توجد القوى المحركة ايضاً اذا استمددنا الكهرباء من خزان اصوان او غيره .

ولكن هاتين الوسيلتين على ضرورتهما قد يمضى زمن طويل حتى تتما ، ولو تمتا قريبا وأصلحت الأراضي البور ونشأت الصناعة فى مصر ، فما نحسب أن ذلك يفى بإيجاد عمل لجميع العاطلين وهم كما رأينا ثلث الأمة تقريبا ، ولئن أفاد ذلك فان مساحة الأرض محدودة على اى حال وقوة إنتاجها لها نهاية تقف عندها وقد لا تقدر الصناعة أن تتمشى فى مجال التقدم والنمو مع تزايد عدد السكان بهذه السرعة الهائلة

لذلك يجب كما قلنا فى مقالتنا الأولى أن نتخذ عدة وسائل معاً لمقابلة تزايد عدد السكان وتفاقمه ، وأن نلجأ الى «المهاجرة» بجانب الزراعة والصناعة ، كما لجأت اليها الدول الاخرى وانجلترا على الأخص ولا تزال جميعا تسعى الى مستعمرات للمهاجرين .

ولكن قبل أن نتخذ هذا الشكل «الموجب» من المهاجرة يحق لنا أن نتخذ وجهتها «السالبة» فنمنع طوفان المهاجرة الى بلادنا ، ولا جناح علينا فى ذلك ولا عداء فيه لأحد ، وها هى الولايات المتحدة الشاسعة الغنية تمنع المهاجرة الى بلادها أو تكاد ، وتحد عدد اللاجئين اليها من كل أمة بحد يقل عاما عن عام ، والحق أن مصر ينبغى لها أن توصد أبوابها لدرجة ما أمام المهاجرين القادمين فان فيها من الأجانب عدداً يصح أن يعد كافياً لها .. ويدلنا احصاء سنة ١٩١٧ على أن عدد اليونان فيها بلغ فى تلك السنة ٥٦٧٣١ وعدد الايطاليين ٤٠١٩٧ والفرنسيين أو التابعين لفرنسا ٢١٢٧٠ وعدد التابعين لانجلترا ٢٤٣٥٤ وعدد العثمانيين ٥٦٧٣١ ومجموع عدد الأجانب ٢٠٥٩٤٩ نسمه وقد زاد ولا شك فى السنوات التسع الأخيرة بفضل حركة المهاجرة من الروسيا وغيرها التى عقبت الحرب ولم تجد عائقاً فى سبيلها من الحكومة المصرية أو من قانون شديد خاص بالمهاجرة . واذا بدا عدد الأجانب فى مصر صغيراً بالنسبة لمجموع سكانها فلنذكر انهم يجتمعون في المدن الكبرى حتى لقد تصبح شبه مختلطة وينافسون فيها أهلها على موارد رزقهم ولقد بدأوا يشاركونهم حتى فى المهن الحقيرة .. ولنذكر أيضاً أن الأجانب على قلة عددهم نسبياً قد احتكروا تقريباً التجارة الخارجية والجزء الأكبر من التجارة الداخلية وانهم صاروا يملكون نصيباً وافراً من الأراضي المصريه . وقد بلغ من تفوذهم السياسى أن البعض اقترح عقب الحرب أن يمثلوا فى برلمان مصر ، ذلك فوق امتيازاتهم الأجنبية المعروفة . ونحن لا ننكر أن الأجانب أتوا الى مصر بنفع كبير وأن رؤوس الأموال الأجنبية التى أودعت فى بلادنا ساعدت على تقدمها ونهضتها الاقتصاديه ولكن على الرغم من ذلك نرى العدل يؤيدنا إذا طلبنا الحد من المهاجرة الى مصر وأن يوصد بابها في وجوه فريق القادمين الذين لا رأس مال يأتون به ولا عمل يتونونه سوى الاجرام والافساد .

بيد أن ذلك لن يغنينا عن الوجهة الموجبة من المهاجرة لنقابل بها تفاقم عدد السكان . ولا تمكن مهاجرة المصريين الى الدول الأخرى فكلها تكاد تضيق باهلها وكلها أغلقت أبوابها ولا سيما بعد الحرب . والمهاجرة أن لم تكن الى أرض تابعة لنفس الدولة ليست الا ضرراً كبيراً للأمة لأنها تفقدها أقدر ابنائها وأنفعهم وتهبهم للامم الأخرى . وانما يمكن المصريين أن يهاجروا الى السودان الذى كان ولا يزال جزءاً من وادى النيل والذى يتحد اهله مع المصريين فى الجنس واللغة والدين والعادات والروح الشرقية . والسودان الشاسع لن يضيق بالمهاجرين من المصريين بل هو فى أشد حاجة اليهم لأنهم وحدهم يقدرون أن يرقوا به ويرفعوه الى مستوى الحضارة القائمة فى مصر والتى تقبلها طبيعة السودانيين أن أبت غيرها . وقديماً عمل المصريون على رقي السودان وأسسوا به المدن ونظموا المصالح . ولنذكر أن السودان يمكن أن يزرع من أراضيه عشرون مليوناً من الأفدنة بينما قصارى ما يزرع منه الآن ٣٠٠,٠٠٠ فدان . فاذا قدرنا للفدان هناك ثلاثة أشخاص كما قدرنا لمصر لأمكن السودان أن يسع ستين مليون نسمة يعملون فى الزراعة بينما عدد سكانه الآن لا يزيد عن ثلاثة ملايين ، أى أنه يكفي لتزايد عدد سكانه وسكان مصر مدة مائتى عام تقريباً ! ولا نريد هنا أن نتعرض للقضية السياسية بل ننظر الى المسألة من وجهتها الاقتصادية البحتة

نظرية مالتوس

كان مالتوس قساً انجليزياً عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر وقد رأى البؤس والشقاء والفاقة فى انجلترا في ذلك العهد ، فقادته ملاحظاته الى تكوين نظريته التى صارت محوراً يدور حوله فرع «عدد السكان» من العلوم الاقتصادية واصدر فى سنة ١٧٩٨ وعنوانها (مقالة فى مبدأ عدد السكان وتأثيره فى تقدم المجتمع) ثم أعاد طبعها بعد توسيعها وتنظيم آرائها فى سنة ١٨٠٣ . وخلاصة نظرية مالتوس أن عدد السكان يزيد بنسبة أسرع من زيادة المواد الغذائية وضرب لزيادة السكان مثلا من المتوالية الهندسية وللزيادة الاخرى مثلا من المتوالية العددية لكى يوضح الفرق بينهما ، وأنه اذا سارت هذه الحال دون أن تجد عوائق تعوقها فسيأتى يوم لا يكفى فيه الغذاء للناس . ويهمنا من هذه النظريه النتائج التى وصل صاحبها اليها اذ نصح الى الحكومة ألا تساعد الفقراء . والى الأهلية ألا يزيدوا نسلهم فيزيد شقاؤهم ، وكتب فى هذا المجال كلمات شديدة جعلت الانجليز اذ ذاك يسمون علم الاقتصاد «العلم المخيف» ومنها قوله (ليس لاحد الحق في الحياة اذا لم يكن له مكان على مائدتها) وقوله (انه من الاجرام أن يخلف أحد اطفالا لا يقدر على اطعامهم) . ولا شك أن نظرية مالتوس قامت على أساس صحيح ولكن صاحبها لم يكن يتصور أن الصناعة في انجلترا ستتقدم وتنمو حتى تقابل تزايد عدد السكان وتفسح للجميع مجالا للعمل وتمنحه بذلك — على رأى مالتوس — حقا فى الوجود . وقد غفل مالتوس عن ذلك — وما يلام عليه لانه لم تتقدم فى عهده الصناعات فى انجلترا — وغفل أيضاً عن امكان التقدم فى وسائل النقل بين اجزاء العالم حتى يكثر تبادل الحاجيات ويمكن مثل الامة الانجليزية أن تعيش وأن أعوزتها الزراعة في بلادها ، ولم يدر أيضاً أن العلوم ستخطو خطوات واسعة حتى يمكن الانسان بواسطة الالات وغيرها أن ينتج أكثر مما يحتاج اليه . وكان من الخطأ أن يضع عدد السكان فى كفة والمواد الغذائية فى كفة أخرى فنسي بذلك ظروفا تمنع الموازنة بين الاثنين وأولها توزيع الملكية

وانما كانت تصح نظرية مالتوس وتنتج كل آثارها الرهيبة لو لم تتم الصناعة فى انجلترا وغيرها وتزدهر . ولذلك نراها تنطبق من تلقاء نفسها على حالة الأمة المصرية فى الوقت الحاضر فانها تعتمد على الزراعة بينما الارض كما قلنا فى مقالتنا الأولى محدودة بطبيعتها ولا يمكنها أن تقابل تزايد عدد السكان ومضاعفة مطالبهم . ويحق لنا اذن ما دامت الحال كما نرى أن ننصح بعدم المساعدة على تزايد عدد السكان فى مصر — وان كنا لا نصل فى هذا النصح الى ما وصل اليه مالتوس من الجرأة والقسوة . بل نقنع بان يرفع سن الزواج أو أن ينفذ القانون الذى وضع لذلك فبقى حبراً على الورق وصار الكثيرون يهربون بسهولة من أحكامه ، ونطلب بجانب ذلك ان يحرم تعدد الزوجات الا فى أحوال استثنائية بحتة وأن يحد من حرية الطلاق وتمنع فوضاه الحاصلة وحبذا لو أيقن سواد الشعب ان الايمان والاعتماد على الخالق والقضاء والقدر كلها لا تدعو الى ما يفعل ، بل من الاجرام أن يتزوج رجل بامرأة واثنتين وهو لا يستطيع عولها أو عول واحدة منهما ، وأن يأتى باطفال لا يقدر على تربيتهم فيعدهم ليكونوا عالة على المجتمع أو مجرمين يعيثون فى الأرض فساداً .

ونحن لا ننسي أن في رفع سن الزواج مثلا أو فى أحجام الشاب عن الزواج حتى يقدر على عول الأسرة ، أن في ذلك خطراً يهدد الأخلاق العامة ، ولذلك ننادى بنشر التعليم الدينى فى المدارس وبالتهذيب الصحيح منذ الصغر . ولا يتهمنا أحد بمخالفة الدين فيما ندعو اليه ، فان النبي صلى الله عليه وسلم حين نصح الشبان بالزواج اشترط استطاعتهم له وهذا ما نقوله .

ولا شك أن اتباع هذه الوسائل مما ذكرنا وما لم نذكر سيعوق تزايد عدد السكان بسرعته الحاضرة ، الى أن تنشأ الصناعات في مصر ويفتح طريق المهاجرة الى السودان وتصلح شئون الزراعة ويومئذ يصح لنا أن نضرب بنظرية مالتوس عرض الحائط بل قد تطلب الحالة اذ ذاك عدداً أكبر من السكان .

الدكتور محمد ابو طايع

رأي انجليزى

فى الفاشستية والبلشفية

—

يقول المستر وكهام ستيد محرر مجلة المجلات الانجليزية في وصف الفاشستية والبلشفية : ان أحلك بقعتين فى اوربا هما ايطاليا وروسيا اذا ضربنا صفحا عن اسبانيا لأن اسبانيا هذه بعيدة عن تيار الشؤون الأوربية الاعظم . أما ايطاليا فغاية ما يقال فيها إن دكتاتورها نجا من رصاصة المعتدى عليه فدلت نجاته المظاهرات والانتقامات المعتادة . واغتال الجمهور فى بولونيا فتى ظن أنه مطلق الرصاصة ولكن هناك بعض الشك فى هل هو مطلقها

ومهما يكن من ذلك فان نظام حكومة يتوقف على حياة رجل واحد نجا من القتل ثلاث مرات فى بضعة أشهر ليس بالنظام الذى يحسب لاوربا فى ميزانيتها السياسية بل يحسب عليها . ولا تكفي قولة عزيت الى كردينال كان وزيراً لخارجية الفاتيكان وعزى مثلها الى البابا وهى «أن موسولينى يتمتع بحماية الهية فيما يظهر» لا تكفى قولة مثل هذه لاعادة الثقة إلى خارج ايطاليا ، لأنه إذا ظفر سفاح آخر لسوء الحظ بحرمان الفاشستية من زعيمها كان المعنى أن الحماية الالهية رفعت عن اولئك الذين «يدوسون على جثة الحرية المتعفنة» كما قال موسولينى نفسه

أما نحن فغاية منانا أن يبقى موسولينى والفاشستية ريثما ينتهيان الى النتيجة المنطقية اللازمة عن عملهما فيشتفى طالبو الحلول السهلة فى كل بلد من فكرتهم السقيمة القائلة إن القوة دواء لجميع الادواء السياسية

وهذا السبب عينه هو الذى يحدونا على الأسف فى انا نرى النظام البلشفى فى روسيا بثورة تقلبه رأساً على عقب . فان يد الوقت المصلحة تعمل فى روسيا عملها كما فى سائر البلاد اذا تركت وشأنها فتشفي الجماهير فى كل بلد من بعض الأوهام التى تزين عليهم الآن »

سكان المـــــــريخ

كيف يتصورهم العلماء

وصلت الى بعض مراكز التلغراف اللاسلكى فى الاشهر الاخيرة ، اشارات غريبة لم يفهمها الموظفون الموكول اليهم تسلمها ونقلها وترجمها الى اللغة العادية . فاثار ذلك دهشة العلماء الاخصائيين وعادوا من جديد الى ابحاثهم للوصول الى كشف النقاب عن سر هذه الاشارات التى تعددت كثيراً فى السنوات الماضية .

وذهب البعض من هؤلاء العلماء الى ان هذه الاشارات مرسلة من سكان المريخ الذين يحاولون مخاطبة سكان الارض كما يحاول هؤلاء مخاطبتهم بواسطة المعدات اللاسلكية الهائلة الحجم .

وقد وقع بين ايدينا بحث دقيق عن ذلك الكوكب الذى تتضارب فيه الاقوال والاراء فرأينا ان نقتطف منه ما يفيد القراء الاطلاع عليه .



الجهاز الذى يتصوره العلماء الان للتمكن من مخاطبة سكان المريخ

ان كوكب المريخ يبعد عن الشمس اكثر مما تبعد عنها الارض التى نعيش عليها . وله طبقة من الهواء كالطبقة التى تحيط بارضنا وتجعل الحياة عليها مستطاعة . وربما كان الاقدمون قد اطلقوا على المريخ اسم آله الحرب لانه يبدو فى الليل لامعاً لمعاناً ماثلاً الى الاحمرار فيذكر بلون الدم وبالحرب والطعان

وقد كتب العالم ولس مجلدات ضخمة عن المريخ وقال انه يوجد فيه سكان اجسامهم هائلة وانهم اشد فتكا وتوحشاً من الحيوانات المفترسة التى نعرفها عن



سكان المريخ كما يتصورهم ليسون

والمريخ أصغر من الارض حجما . وعندما يقترب كثيراً من الارض يكون على بعد ٥٦ مليونا من الكيلو مترات منها ثم يبتعد الى مسافة ٤٠٠ مليون من الكيلوا مترات .

وقد تمكن العلماء من رؤية البحار والجزر والاراضى فى المريخ بواسطة النظارات المكبرة ويقولون ان قوة الجاذبية على ذلك الكوكب ضعيفة جداً فالكيلو مثلا لا يزن هناك أكثر من ٣٧٦ جراما . والانسان لا يستطيع ان يحمل شيئا على ظهره لانه يقوى على حمل نفسه وحسب

ويذهب معظم العلماء الى الاعتقاد بان كوكب المريخ آهل بالسكان ولكن الآراء تختلف فى اولئك السكان . فمنهم من يتصورهم كالحيوانات المفترسة الهائلة الحجم . ومنهم من يتصورهم على عكس ذلك أى كالاقزام الوديعة

ولكن الامر المتفق عليه ان الحالة الطبيعية والجوية فى ذلك الكوكب تجعله اهلا للسكن فلا يبعد اذن ان يكون هناك اقوام مثلنا يعيشون ويعملون ويسعون الى مخاطبتنا كما نسعى نحن الى مخاطبتهم .

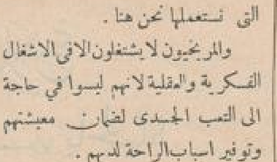
ولكن ، لما كان ضغط الهواء فى المريخ أضعف من ضغط الهواء فى ارضنا هذه . فلا بد ان يكون سكان ذلك الكوكب مختلفين عنا جسما وعقلا وتركيبا

وقد كتب العالم الفرنسى كاميل فلاماريون مجلداً كبيراً عن المريخ وضعه فى شكل رواية قصصية تخيل فيه انه سافر الى المريخ فرأى أهله وأحوالهم عن كثب . وهو يقول ان سكان المريخ يستطيعون ان يعرفوا مراد الانسان اذا اراد الكلام قبل ان يلفظ كلامه ، أى انهم يقرأون الافكار قبل التعبير عنها بالكلام . اما اجسامهم فتشبه اجسامنا ولكنها مكونة من مادة ارق وادق واقل قوة وصلابة من المادة المكون منها جسمنا البشرى .

واليك ما يقوله فلاماريون بلسان أحد اولئك السكان :

— اننا هنا لا نأكل . . . لم نأكل فى الماضى ولن نأكل فى المستقبل . واجسادنا تستعيد قواها بنفسها وتتغذى من دون ان تدخل اليها مادة خارجية . وهذا هو السبب فى كوننا أرقى عقلا من الانسان الذى يعيش على الارض

ويقول فلاماريون أيضاً ان اهل المريخ يسكنون فى بيوت كالتى نسكن فيها نحن وانهم يقضون حياتهم متنقلين من جهة الى اخرى ، ولهم اجنحة كالطيور يرتفعون بواسطتها عن سطح الارض فلا حاجة بهم الى وسائط الانتقال



التى نستعملها نحن هنا .

والمريخيون لا يشتغلون الا فى الاشغال الفكرية والعقلية لانهم ليسوا فى حاجة الى التعب الجسدى لضمان معيشتهم وتوفير اسباب الراحة لديهم .

ويقول بعض العلماء ان المريخ أقدم بكثير من الارض فلا بد ان يكون سكانه قد قطعوا فى ميدان المدنية والتقدم والرقى شوطاً بعيداً فهم من هذه الوجهة احسن بكثير من سكان الارض . لديهم من المعدات ما يجعلهم قادرين على مخاطبتنا لو تيسر لنا ان نرد عليهم .

أما العالم ليسون . فيقول : ان سكان المريخ منقسمون الى قسمين : قسم مؤلف من جبابرة هائلين ، وقسم مؤلف من اقزام صغيرة جداً . ويقول أيضاً انه سافر بالفكر الى المريخ ورأى السكان هناك يتسلقون المرتفعات ويهبطون الى الاودية ويتحركون بسهولة تامة كما يريدون ، وان الضغط لا يؤثر على اجسامهم .



سكان المريخ يشاهدوننا من خلال نظاراتهم

ولا يزال العلماء يبحثون الان ليلا ونهاراً للوصول الى طريقة تمكنهم من مخاطبة اولئك السكان الذين يعتقدون بوجودهم ولكنهم لا يستطيعون اثباته ببرهان واحد

بين الحرية السياسية والرخاء المادى

لما اعيا كبار ماليى اوربا وامريكا اصلاح ماليتها بعد الحرب فتشوا عن اسباب ذلك الداء العياء فعن لهم ان فى رأس القائمة القيود والضوابط والروابط التى قيدت بها التجارة الاوربية وإقامة الحواجز الجمركية الحصينة بين بلد وبلد والتمسوا الدواء فى إزالة تلك الحواجز وفك تلك القيود فنشروا فى أواخر أكتوبر الماضي منشوراً ذكرته الانباء البرقية حينئذ . وما جاء فيه قولهم :

« ومما يوجب الجزع كثرة ما قام من الحواجز الجمركية وما أصدر من النواهي المالية بعد الحرب مما أثر فى التجارة الدولية ومنعها أن تجرى فى مجاريها العادية . وقد حدث هذا كله فى فتر من العصر الحديث كان الناس فيها أحوج ما يكونون الى حل تلك القيود ونبذ تلك الحواجز ليتمكن التجار والصناع من المطابقة بين أنفسهم والمقتضيات الجديدة الصعبة . فلا انتعاش لاوربا قبلما يدرك رجال السياسة فى كل مكان ان التجارة ليست حربا بل مقايضة وان جيراننا فى زمن السلم عملاؤنا وان رخاءنا مرهون برخائهم » . الى آخر ما جاء فى المنشور من الحض على تكسير كل قيد تجارى يحول دون عود الحالة التجارية القديمة

وقد ختموا منشورهم بعبارة لم تطب لمحرر مجلة المجلات الانجليزية اذ رأى فيها تقديما للرخاء المادى وتفضيلا له على الحرية السياسية . فرأينا أن نأتى هنا على خلاصة ما ختم به المنشور وخلاصة اعتراض الكاتب عليه عبرة للمعتبرين قال المنشور :

« ان تضعضع الوحدات السياسية الكبيرة فى اوربا وتقطعها اسباطاً جاءا ضربة قاضية على التجارة الدولية . فقد كانت هناك مساحات واسعة يتبادل أهلوها بضائعهم بلا قيد ولا ضابط فمزقت قطعاً أقيمت فيها حواجز جمركية هنا وهناك وشددت المراقبة الى الدرجة القصوى فزالت أسواق قديمة مشهورة وتركت الأحقاد والضغائن الجنسية تفرق بين طوائف كانت مصالحها مشتبكة لا ينفصل بعضها عن بعض فباتت الحالة أشبه الاشياء بحالة ولايات متحدة فصمت عرى الروابط التى تربطها وقامت كل منها تلقي العثرات المالية والتجارية فى سبيل الاخرى بدلا من ان تتعاون على العمل كما فى الماضي . فلا ريب ان رخاء بلاد هذه حالها لا يلبث ان ينقضي باسرع مما ظهر »

هذه خلاصة ما فى المنشور فرد عليه الكاتب المشار اليه بما يأتى . قال :

« ويخيل الينا ان رجال المصارف والاقتصاد لم يتعلموا بعد هذه الحقيقة التى تجاهلوها قبل الحرب وهي أن الامم المتحضرة اذا خيروا بين الحرية السياسية والرخاء الاقتصادى لا يلبثون أن يختاروا الاولى على الثانى . فان من بين الاسباب التى جعلت الحرب أمراً لا مفر منه «عمى المالية الدولية وما يجره من الغرض والهوى» وقد قاد ذلك العمى رجال المصارف والمال الى المناداة حينئذ على رءوس الاشهاد بان فكرة الحرب فكرة خاطئة لانها لا تردنفقاتها وان الامم والشعوب مرتبطة بسلاسل من ذهب فلن تجازف بخسارة شيء من ذلك المعدن الثمين بمحاولة تقطيع تلك السلاسل .

وهكذا طمأنوا الامم والحكومات ولكن اطمئنانهم كان كاذبا ثم أفاق رجال المال أنفسهم على دوى المدافع وصلصلة السيوف فعلموا أنهم كانوا «فى جنة المغفل»

ولو لم يجد الالمانيون انفسهم عوناً مادياً من مقرضى الاموال خارج بلادهم ما أقدموا على حرب يبغون منها بسط السيادة الالمانية على العالمين — سيادة كان من شأنها ايقاع اوربا فى قبضة النظام الاقتصادي الالمانى ولكن بسالة أمم اوربا المشغوفين بالحرية والاستقلال كسرت تلك القيود وحالت دون وقوع بلدانهم فى قبضة النظام الاقتصادى الالمانى

اما زوال الحدود المالية بين بلد وبلد شيئاً فشيئاً كلما نما روح التواد الدولى فى جو من الشعور بالامن والسلام . والحكمة تقضى على أرباب المصارف والتجارة باجتناب كل ما من شأنه أن يدل على أنهم عديمو القناع قليلو الغيرة على الحرية السياسية التى كسبتها أمم اوربا بدمائها

قصة البلاغ

المحكوم عليـــه بالحياة

تأليف «بلزاك»

اكبر كتاب القصص الفرنسي

تعريب

محمد السباعي

في إبان الحرب الطاحنة التي دارت رحاها بين الحلفاء (الأسبان والبرتغاليين والانكليز) وبين الجيوش الفرنسية تحت قيادة الامبراطور نابليون بونابرت في أسبانيا — كان ضابط فرنسي فتي السن مستنداً في منتصف الليل الى السور المحدق ببستان القلعة المشرفة على بلدة «مندا» وكان ذلك الفتى غرقاً في لجة من التفكير والتأمل، والواقع ان تلك الساعة الروعاء والمشهد المهيب كانا مما يستغرق الأذهان ويأخذ بمجامع الألباب، كانت سماء أسبانيا الصافية تضرب فوق رأسه قبتها الزرقاء. والنجوم الزهر والقمر الفض الندى تنشر حلل اللجين على اعطاف واد انيق يجلو على عينه بدائع الخمائل والرياض

وكان الفتى متكئاً على شجرة برتقال يانعة يشرف على بلدة «مندا» النائمة عند حضيض تلك الشاهقة الشماء على مدى مائة قدم تحت اخمصه. ثم ادار رأسه فابصر البحر يضرب ولذلك المشهد الجميل اطاراً من ناصع الفضة. أما القلعة التي كانت منه على كثب فكانت لكثرة الأنوار. كلها شواظ من نار. وكان بها إذ ذاك حفلة قصف، فالريح تحمل اليه عن أكتافها دوي الجلبة والضوضاء. وأصداء العزف والغناء. ممزوجة بتصفيق الامواج. واصطخاب اجاشى العجاج وكان خصر نسيم الليل ينعشه ويجدد من نشاطه ونفحات الطيب من أرج ما حوله من الجنات والفراديس يغمسه في حمام من الغاليه. أو يغمره بطوفان من الغاغية.

وكانت قلعة «مندا» ملكا لمركيز من سراة أسبانيا يسكنها وأسرته. وكان الفتى الضابط قد قضى موهنا من الليل داخل القلعة ضيفاً على تلك الأسرة. وكانت كبرى بنات المركيز لا تفتر ترنو اليه بعين ملؤها الاشفاق والحزن.

فلما خلا الضابط بنفسه في حديقة القلعة على حد ما وصفنا جعل يذكر نظرة تلك الفتاة اليه ويفكر ماذا عسي ان يكون معناها.

وكانت الفتاة (واسمها كلارا) حسناء تتبوأ أريكة الجمال وتتقلب بين أعطاف النعمة والثراء. ولكن كيف يجرؤ ان يطمح بآماله الى الزواج من الفتاة وأبوها ذلك الصلف المتكبر الشديد العصبية الذي لا يرى كفؤا لابنته سوى اولى الانساب والاحساب من علية الاشراف — فكيف يرضى ان يزوجها من ابن عطار من سوقة الباريزيين — هذا الى ما يضمره الاسبانيون من الاحن والاحقاد للفرنسيس وكان القائد «جوتيير» حاكم الاقليم يرتاب في أمر المركيز ويظن أنه يتولى تدبير مكيدة ضد الجيش الفرنسي موالاة ، مناصرة لفرديناد السابع الملك المعزول. ومن ثم ضربت الفرقة التابعة لضابطنا الصغير معسكرها في بلدة «مندا» لكبح جماح القرى المجاورة وكانت في امرة المركيز.

لذلك وقف الضابط على سور البستان يشرف منه على البلدة يرقب حالة أهلها وفؤاده نهب الوساوس والهواجس وكان يحس وحشة كوحشة الموت قد خيمت على ارجاء البلدة على الرغم من ان تلك الليلة كانت عيد القديس جيمس

وبينا هو كذلك اذ دخل عليه من ثلمة في السور جندي من جنوده فقال «أنت ههنا أيها القائد! ان هؤلاء الاسبانيين الأوغاد ليدبون دبيب النمل في كل ناحية وبينا انا مسرع اليك لأعلمك بذلك بصرت باحدهم يسعى بمصباح. تالله ما أرى مصباحه شمعة أوقدت كرامة للقديس جيمس. ان القوم ليهمون ان يلتهموننا التهاماً. وقد أبصرت أيضاً كومة من الحطب فوق صخرة على ثلاث خطوات من ههنا.»

في هذه اللحظة دوت صرخة شديدة في انحاء البلدة وطار وميض بارقة امام الضابط فستطار بصره. واخترمت الجندي قذيفة فخر صريعاً. وشبت نار عظيمة على عشر خطوات من الضابط. وخفتت أصوات السمار وضوضاء القصف والمرح بالقلعة. وأعقب رنين الموسيقى سكينة الموت الا ما تخللها من أنين الجرحى. حينئذ تحدر العرق البارد من جبين الضابط — اذ علم ان جنوده قد أهلكوا. وكان في تلك الساعة أعزل لا يحمل سيفاً ولا رمحاً.

لقد علم أنه في البقاء الخزى والعار والمحاكمة امام مجلس عسكرى فاقبل يسبر بعينيه غور الهاوية تحت قدميه. وانه ليهم ان يلقي بنفسه في اعماقها اذ أحس بيد تجذب يده واذا الفتاة «كلارا»

قالت «انج بنفسك! ان اخوتي على أثرى يريدون قتلك. امض قدماً لا أبالك. وانك لواجد باسفل هذه الصخرة فرس أخي «اندلس» فامتطينها وانطلق. أسرع»

فوقف الفتى هنيهة يرمقها بنظرة الدهش المبهوت فدفعته الى الامام وتغلبت عليه غريزة حب البقاء — تلك الغريزة التي لا تفارق حتى أشجع الشجعان. فاندفع يعدو حيثما أومأت وهو يسمع وقع اقدام العدو وراءه وحفيف طلقات النار من حول أذنيه ولكنه ما لبث ان بلغ الوادى فالفى الفرس «اندلس» فامتطاها وغاب عن الابصار كالبرق الخاطف ولم تك الا بضع ساعات حتى وصل معسكر القائد «جوتيير» فالفاه على مائدة الغداء.

قال الضابط «لقد جئت لا أحمل اليك سوى روحي في يدي»

ثم جلس شاحب الوجه فقص على القائد النبأ العظيم والقوم من شدة الروع كأن على رءوسهم الطير.

فقال القائد الجبار ان تحسك وسوء حظك كان اكثر من جنايتك. واراك غير مسئول عن جريمة الاسبانيين واني ابرئك الا اذا رأى المارشال «في» خلاف ذلك

قال الضابط «ولكن ماذا يكون لو علم الامبراطور بالحادث؟»

قال القائد «اذن والله يأمر باعدامك رمياً بالرصاص ولكن دعنا الآن من ذلك سننظر كيف نحل باوغاد الاسبانيين من العذاب والنقمة ما يفل حدهم ويقلم اظفارهم»

وبعد ساعة انطلقت فرقة من الفرسان واندفعت تحت قيادة القائد «جوتيير» والضابط «فكتور» وكان الجنود يحتدمون حفيظة وموجدة لما علموا من حادثة الفتك باخوانهم فكانوا ينهبون الارض نهبا. وجعل القائد كلما مر بقرية أو بلدة الفاها شاكية السلاح تحفزا للقتال فكان ينسفها نسفا. دأبه ذلك حتى بلغ بلدة مندا فطوقها. ولما رأى المركيز أمير البلدة ان الفرنسيس يهمون ان يفتكوا باهلها وينزلون بهم المقطعات الهوائل من ضروب النقم والمحن أفتدى البلدة بنفسه وولده وآله. فقبل القائد ذلك على شرط ان يسلم اليه جميع من بالقلعة من المركيز الى احقر خادم. ولما تم الاتفاق على ذلك صرح القائد انه قد عفا عن اهل البلدة وكفاهم شر غائلة جنوده

ثم ان القائد بعد ان عسكر بحضيض الشاهقة صعد الى القلعة فاستولى عليها استيلاء عسكريا

ثم سجن اعضاء اسرة «ليجانيس» وخدامهم في الحجرة التي كان بها القصف واقام عليهم الحراس. وعقد القائد مجلسا عسكريا. وابتدأ اجراءاته باعدام مائتي اسبانيولى قدمهم اهل القرية ثم امر ان ينصب من المشانق عدد من بالقلعة من انفس وان يؤتى بجلاد البلدة. فاستثمر الضابط «فكتور مارشند» تلك المهلة في زيارة غرفة الاسرى وتفقد احوالهم

ثم عاد الى القائد فقال له بصوت يقطعه الوجد ويبرح به الشجا «قد جئت اسألك حاجة»

قال القائد مستهزئاً «أنت؟» قال الفتى «ويل لي! انها حاجة ليس من ورائها خير. ان المركيز رجوك أن تغير طريقة الاعدام فتجعلها ضرب العنق بدلا من الشنق — ذلك فيما يتعلق به وباسرته. أما الخدام فلا بأس من شنقهم»

قال القائد «فليكن ذلك» قال الضابط «ويسألونك أيضاً أن تمن عليهم باداء فريضة الاعتراف لقسيس الأسرة وفريضة الصلاة قبل لقاء الله. وتفك أغلالهم. وهم يعدونك لن يحاولوا فراراً»

قال القائد «ولكن ذلك أيضاً علي أن تكون عنهم مسئولا»

قال الضابط «والمركيز يهبك جميع ماله ان عفوت عن نجله»

قال المركيز «حقاً! الا تعلم ان جميع أمواله قد أصبحت ملكا لحكومة الملك يوسف؟ أرى المركيز يريد أن يشترى منا بقاء اسمه وخلود ذكره. سأجيبه الى ذلك علي أن يتولى ذلك النجل المراد انقاذه مهمة الجلاد في ضرب أعناقهم فاذهب ولا تكلمني في ذلك ثانياً»

نصبت المائدة وجلس الضباط للغداء ولكن الضابط «فكتور مارشاند» لم يكن بينهم. لقد كان في حجرة القلعة حيث أسرة «ليجانيس» يترقب الحمام على مضض. فاجال الضابط في تلك الوجوه الكريمة نظرة أسف وأسى بالأمس في عين هذه الحجرة كان يرنو الى هاتين الفتاتين وأولئك الفتيان الثلاثة يميسون في ابراد الشباب والعافية. ويجرون أذيال النعمة الصافية. لقد أرعدت فرائصه اذ تذكر أنهم سيقضون نحبهم بسيف الجلاد بعد ساعة. لقد كانوا جالسين على كراسيهم مشددين بالاصفاد الى ظهورها المرصعة بالذهب — الأب والأم وبنوهم الفتيان الثلاثة والفتاتان جامدين هامدى الحركات كأنهم أنصاب أو خشب مسندة. وحيالهم خدام ثمانية وقوف مشدودو الكتاف يرسفون في الأغلال.

وكان هؤلاء الخمسة عشرة يترامقون بأعين ساجية ساهية لا تكاد تنم بما يجيش في صدورهم من براكين الوجدان المحتدمة.

وكل ما كان يلوح على وجوههم هو ما ارتسم على صفحاتها. من آيات الاستسلام والاسف على اخفاق مسعاهم. وكانت الجنود الحارسة واقفين كذلك يرمقونهم في اكبار واجلال ورثاء لمصابهم

ولما دخل «فكتور» على الأسرى اشرأبت اليه أعناقهم. فأمر بفك اصفادهم وصمد بنفسه الى الغادة «كلارا» فحل قيدها. فكافأته على جميله بابتسامة فاترة ينفض من اشراق وميضها سحائب أحزانها ولم يملك الفتى أن لمس ذراعها ورنا بعين رانية الى قوامها الممشوق وعينيها السحورين

وقالت له وعلى ثغرها النضيد ابتسامة حزينة «هل نجحت مساعيك؟»

فتنفس الصعداء «فكتور» وردد بصره بين «كلارا» واخوتها الثلاثة. وكان اكبرهم يناهز الثلاثين واسمه «جوانيتو» حسن الصورة نبيل الطلعة والاوسط «فيلب» يناهز العشرين وكان أشبه الثلاثة باخته «كلارا». وأصغرهم في الثامنة من عمره واسمه «مانيويل» وكان أعجوبة من حيث الثبات ورباطة الجأش وكان المركيز شيخاً كبيراً مهيب الطلعة مجللا بالشيب والوقار فوقف «فكتور» حائراً لا يكاد يجرؤ ان ينبئهم بمقالة القائد. ولكنه اجترأ فقاه بها الى «كلارا». فعرتها لاول وهلة رعدة على فرط رزانتها. ولكنها ثابت الى نفسها

فتماسكت ثم دلفت الى أبيها فجثت بين يديه وقالت

« ابتاه . مر أخانا جوانيتو ان يطيع كل ما تأمره به . فان في ذلك راحتنا جميعاً »

فاهتزت المركيزة في وبخ ذلك الامل الذي اثارته كلمات الفتاة اهتزاز الغصن تحت الاصباء والشمائل ولكنها لما سمعت النبأ الرائع أغمي عليها . وفطن « جوانيتو » الى حقيقة الامر فوثب وثبة الاسد في قفصه .

وصرف الضابط الحرس . ثم سيق الخدام الثمانية الى المشانق فاعدموا .

ولما خلا المكان من الاجانب الا الضابط « فكتور » قام المركيز فنادى « جوانيتو »

فلم ينطق « جوانيتو » ببنت شفة . ولكنه هز رأسه دلالة على الرفض ثم تساقط على مقعده وجعل ينظر الى أبويه بعينين يابستين ماتهبين فجثت عليه أخته « كلارا » وطوقته بذراعيها وأقبلت تقبل أجفانه .

وقالت بلهجة الطرب المحبوب « حنانيك يا جوانيتو اما والله لو دريت كيف يعذب لي مذاق الحمام من يدك وتبهي في عيني طلعته لما بخلت به علي »

وقال فيليب « تشجع يا أخي والا بادت أسرتنا العريقة التي ما برحت تتحف اريكة اسبانيا بالملوك من سلالتها »

وأخيراً تقدم اليه ابوه الشيخ المسن فقال له بصوت مهيب « اني آمرك يا جوانيتو »

فاطرق الفتى وخر الشيخ تحت قدميه ساجدا وحذا حذوه فيليب ومانويل وكلارا وابتهلوا اليه جميعاً رافعي الايدي ان ينقذ الاسرة من غائلة الفناء . والتفت المركيز الى زوجته فقال « خبريني أيتها السيدة هل هذا الفتى من صلبي »

قالت الام وقد اومأ لها الفتى ايماءة القبول بعينه « انه مجيبك الى طلبك »

وكانت « ماريكيتا » الابنة الثانية لاتزال جاثية بين يدي امها تذرف الدموع الحارة واخوها الاصغر مانويل يزجرها وينهرها

وبعد ساعة اقبل الى ساحة القلعة زهاء مائة من اعيان البلدة عمداً ليشهدوا تنفيذ حكم الاعدام على اسرة ليجانيس . واصطفت فرقة من الجنود لدفع سوقة البلدة . وكانوا مزدحمين تحت المشانق المعلقة عليها جثث الخدم تكاد اقدامها تمس رؤوسهم . وكان على مدى ثلاثين ذراعا من المشانق قد فرش النطع الى جانبه سيف بتألق وكان جلاد البلدة حاضراً ليؤدي مهمته فيما لو رفضها « جوانيتو »

وشخصت الابصار الى باب القلعة . وماهي الا هنيهة حتى ظهرت الاسرة الكريمة تستقبل عاجل المنون بجرأة وإباء وعزة لم يشهد التاريخ مثلها وآيات الوقار والسكينة على صفحات وجوههم ساطعة — الا واحداً منهم كان لايكاد يتماسك وقد اتكأ على ذراع القسيس شاحب اللون يوشك ان يلفظ آخر انفاسه . ذلك هو جوانيتو المحكوم عليه بالحياة وحده

وعلم الجلاد والحاضرون طراً ان جوانيتو قد رضي ان يكون جلاد تلك الساعة المرهوبة

واقبل افراد الاسرة جميعاً ماعدا جوانيتو الى البقعة المشؤمة فركعوا منها قريباً . وسعى القسيس نحوهم بالفتى المنكوب . ولما دنا جوانيتو من النطع أخذ الجلاد بذراعه واقتبذه ناحية ثم أسر اليه بالارشادات التي يستلزمها هذا الموقف

وأقر القسيس أفراد الأسرة بمواضعهم وتقدم للتنفيذ جوانيتو . فكانت كلارا أول من وثب اليه فقالت « حنانيك يا جوانيتو وأ أبى رحمة بضعفي ووهني »

في هذه اللحظة أقبل الضابط فكتور مسرعا فدنا من « كلارا » وانها لراكعة وكأن جيدها الأغيد الحسان يستهوي حد الحسام

فأقبل على الفتاة وعلى وجهه صفرة الموت وهمس في أذنها « ان القائد يهبك الحياة لو ترضينني زوجاً »

فرمقته الفتاة بعين ملؤها المقت والازدراء تقذف بجمرات الغضب المستعرة ثم قالت لاخيها « اضرب يا جوانيتو » فطاح رأسها ثم هوى يتدحرج تحت قدمي « فكتور »

ولما سمعت المركيزة صكة الحسام ارتعدت على الرغم منها . ثم ثاب اليها ثباتها .

ولما جاءت نوبة الغلام الصغير مانيويل قال لأخيه وهو يشهر سيفه « اتراني أجثو كما ينبغي ؟ »

ثم صاحت رأسه وقال جوانيتو لأخته « ماركيتا »

« أراك تبكين يا أختاه ! »

قالت « أجل ياشقيقي اني أفكر فيما سيعروك من الوحشة بعدنا »

ثم طاح برأسها ثم جاءت نوبة المركيز فنظر الى دماء سلالته وقال لابنه جوانيتو « بارك الله فيك . اضرب أيها المركيز منزها عن شائبة الفزع والرعب . كما نزه الله ساحتك عن شائبة كل نقص وعيب .

ثم طاح رأسه . كذلك والى هذا الحد استطاع جوانيتو أن يتدرع الثبات والجلد ولكنه لما أبصر أمه تدنو منه معتمدة على عضد القسيس صرخ صرخة منكرة وصاح « ويلاه لقد ارضعتني ثديها » فاستثارت صرخته من أفواه الحاضرين ضجة عالية . وخمدت ضوضاء المأدبة وضحكات الجنود الطاعمين اللاهين وأدركت المركيزة ان ابنها قد نفد صبره ووهي عقد جلده وخانته عزيمته . وزايلته منيته . فوثبت كالنمرة الثائرة من فوق سور الحديقة وثبة حطمت رأسها على صخور الحضيض بددا . وحينئذ انبعثت من الحضور ضجة اعجاب هائلة .

وخر جوانيتو الى الصعيد في غشية .

(تمت)

مسألة فيها نظر !!

منذ نيف وخمسة عشر عاماً ، كانت الصحف الأسبوعية التي تفخر بها عبارة عن وريقات ملونة فيها من سخف القول وسفاسفه ، وطريقة طباعتها ومنظرها وقذارتها ، مايستثير الأسى والوجد على حالة الصحافة في بلادنا . كانت هذه الصحف منتصرة على نهش الأعراض والكلام عن « الخاني » و « سالم » العجوز وغيرهما من سقط المتاع . وفي تلك الفترة كان يطفو من آن لآن في عالم الصحافة بعض المجلات الشهرية ثم لاتلبث أن تتوارى وتخبو .

وأي سرور يتولاني ، كلما رأيت صحيفة جديدة راقية قد طلعت علينا فابتهل الى الله بقلب ملؤه الاخلاص أن يزيد في انتشارها ويزيد في متانتها . غير مؤثر صحيفة على أخرى وجل أماني أن تكون لسائر الصحف اليومية الكبرى صحف أسبوعية مكملة لها

ولكن . . . ولكن هنالك مشكلة عويصة !

ففي اعتقادي أن أرباب الصحافة قد تآمروا على الجمهور المسكين، وبدلك على ذلك أنهم اجتمعوا لتنظيم أنفسهم وتوحيد جهودهم ثم أمطروا الجمهور المسكين بوابل قنابلهم الفكرية، واصدار صحف أسبوعيه وشهرية وسنويه بل جيلية أيضاً ؟ وذلك لأغراء الجمهور المسكين بالتهافت على هذه الصحف ليغتذي منها ويمون عقله بالجديد من الأخبار والمعلومات و « يعمر » رأسه بالطريف من المبتكرات والمخترعات بينما جيبه يظل خالياً من الدريهات . . .

لذلك بات حتما على الرجل الذي يتتبع الحركة الفكرية في هذه البلاد ، بما فيها من علوم وتمثيل ونقد وتهريج أن يقرأ هذه الصحف ويستوعب مافيها لكي تتسع دائرة معارفه . واليك البيان :

الاهرام — السياسة	صباح كل يوم
البلاغ — المقطم	» » »
البلاغ الاسبوعي — الكشكول	الجمعة
السياسة الاسبوعية	السبت
العالم — المسرح — النواب	الاحد
روزاليوسف	الاثنين
الكاهة — الممثل	الثلاثاء
المصور	الأربعاء
الشيطان — الفنون	الخميس
المقتطف — الهلال	أول كل شهر

هذا عدا بعض الصحف الافرنجية المحلية أو الخارجية لمن يلم باحدى اللغات .

وكما أن أرباب الصحف قد تآمروا علينا ، فكذلك أرباب التمثيل والقائمون بالنهضة في هذا البلد قد تآمروا علينا أيضاً . !

فما حال الموظف المسكين لقاء هذا الاغراء الاجباري الذي لامفر منه ؟؟

لي اقتراح بسيط ! وهو أن تصرف الحكومة لكل موظف لايزيد عن الدرجة « السابعة » والدرجة « ب » بدل « صحف » و « تمثيل » ... !

فتكون الحكومة بذلك ، قد خدمت الأمة أعظم خدمة علمية عرفها التاريخ ....!!

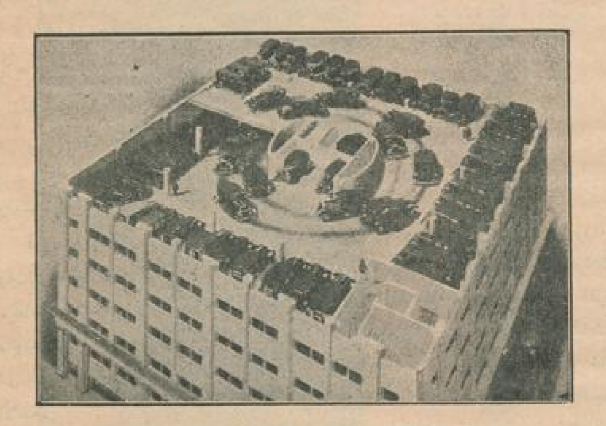
يسر كل مصري ومصرية ، تلك النهضة الصحفية الحقة ، ومايبتدعه الصحفيون الناهضون من الاساليب المصرية الرائعة ، في متانة المواضيع وجمال الطبع ، فهم بلاشك قد استشعروا ما للصحافة من نفوذ وقوة — وهي احدى الهيئات الاربعة في حكم البلاد — فجعلوها مفخرة لمصريين الام

وقد جاء « البلاغ الاسبوعي » صفحة مثالية في سماء الصحافة الاسبوعية ، فهو ثروة صحفية لاتقدر بثمن ، ومحصول ثمين لاتعادله ثروة !

فليس لنا سوى الاعتماد على الله في « جيوبنا » الخاوية ...! فزيدونا ابداعاً وتمتعاً ، نزدكم اقبالاً وتشجيعاً ولو رغم أنوفنا

محمد عبدالله فريد
بالمطبعة الاميرية

مخزن لمئات السيارات



من جملة المشاكل التي تعانيها بلديات المدن الكبيرة حيث تكثر السيارات وتعد بعشرات الالوف أو مئات الالوف ايجاد الاماكن الكافية لايواء تلك السيارات . فقد كانت كثرتها سبباً لتخصيص عدد كبير من الابنية لايوائها وفرض أجور فاحشة على ذلك واشغال مساحات واسعة من أراضي المدينة الضيقة لهذا الغرض . فرأى المهندسون هذه الحالة وسعوا الى ابتكار طراز من البناء يستوعب أكبر عدد ممكن من السيارات ويشغل مساحة غير كبيرة من الارض. وآخر الابتكارات من هذا القبيل بناء مربع ترى رسمه في هذا المكان متعدد الادوار تدخل اليه السيارات من أبواب متعددة وتظل سائرة في داخله على طريق لولبية ملاصقة لجدرانه تتصل الى الدور الأعلى . حيث تقف بالترتيب الذي تراه في الشكل ومتى أراد صاحبها اخراجها استطاع ذلك بذات السهولة التي استطاع بها ادخالها. وهذا البناء يستوعب مئات من السيارات ويمكن تفريغه في سبع دقائق

نفقات الحرب

ان ما أنفقته الدول الكبرى من الأرواح والأموال في الحرب العظمى لم يكن درساً كافياً للطغاة الذين لا يزالون يزجون ببلادهم في حروب طاحنة . والحرب العظمى كلفت الدول المبالغ الطائلة ، واليك بعض الأرقام :

أنفقت انجلترا مبلغ ١٦٧ مليارا من الفرنكات وفرنسا ١٦٤ مليارا من الفرنكات والولايات المتحدة ١٥١ مليارا من الفرنكات وايطاليا ٧٢ مليارا من الفرنكات وبلجيكا ١٣ مليارا من الفرنكات . وعلى ذلك قس باقي الدول من الفريقين المتحاربين

صفحة السيدات

النساء عندنا وعندهم

تأثير الاستعمار فى ذلك

كانت المرأة المصرية ارقى نساء العالم فى الزمن الماضي سواء فى ذلك انتسبت الى قدماء المصريين أو إلى العرب وقد تمتعت مصر بقسط وافر من الاستقلال سيطرت فيه على ما جاورها من البلاد وكان من أثر ذلك ان ارتقى المصريون فى الفنون والمعارف فساروا بنسائهم إلى سبيل النجاح والتقدم فتمتعن بجميع الحقوق المدنية وكان لهن حق تولى الملك نفسه كالرجال سواء بسواء. وكثيراً ما تزوج ملوك مصر باخواتهم ليكون لهم حق حكم البلاد عن طريق نسائهم وكانت الملكة صاحبة الحق حرة بعد هذا الزواج في أن تحكم هى ويساعدها أخوها أو ان تترك له الحكم عن اختيار ورغبة

فكانت المرأة المصرية متمتعة بجميع حقوقها مدنية كانت او اجتماعية وهذه الحفلات الرسمية لقدماء المصريين تشير الى ما كان للمرأة اذ ذاك من المكانة السامية فقد كانت الملكة الى جانب الملك فى جميع تلك الحفلات تشاطره عظمة الملك ومظاهر السيادة كما كانت تحمل عبء مسئولية حكم البلاد وتساعده فى تدبير المملكة ولاشك أن نساء الشعب كن كذلك بجانب رجالهن فى مختلف الاعمال

ولا غرابة فى أن تسود أمة هذا شأنها من الجد والنشاط يتعاون فيها الجنسان على النهوض بها ومحال ان توازن بين رجل تعاونه زوجته في اعماله فيسير فيها خفيف الخطى قوى السواعد وآخر يعول زوجته الجاهلة فيثقل كاهله حملها ويفت فى عضده تثاقلها عليه . «ولقد قال احد الاجانب الظرفاء لمصرى محال ان تساوى باصلاح ونساؤكم عاطلات مهما كان لكم من قوة وبأس فانا اسير مستنداً إلى ذراعي زوجتي وانت تسير حاملها على كاهلك ومحال ان تلحق بي وانت كذلك »

قضى سوء الحظ بعد ذلك ان ضعفت مصر واستولى عليها الاجانب فاستبد الغاصبون برجالها واستبدوا هم بنسائهم شأن كل ضعيف مغلوب على امره فهوت المرأة من عرش عزها الى حضيض الذل الذى ما دفعها اليه إلا يد الاستعمار

وكذلك كانت المرأة العربية قبيل الاسلام تتمتع بجميع حقوقها المدنية والاجتماعية فكانت تشاطر الرجال الشعر والادب حتى فضل النابغة الذبيانى الخنساء على جميع شعراء الموسم ماعدا الأعشى فى أحد نوادى سوق عكاظ وكن يجالسن النبى نفسه ويحادثنه حتى عدوا الخنساء من ضمن الصحابة . وللخلفاء الراشدين نوادر كثيرة فى محادثة النساء والأخذ بمشورتهن. واستمرت المرأة فى تقدمها إلى مابعد حكم العباسيين فكانت تدخل على الملوك والأمراء لتنشدهم شعرها كما يفعل الرجال ومن هؤلاء ليلى الأخيلية التى كان يهابها الملوك وقد دخلت مرة على الحجاج بن يوسف الثقفى فأنشدته قصيدة لها تقول فيها

اذا نزل الحجاج أرضاً مريضة
تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها
غلام اذا هز القناة سقاها

فأعجب الحجاج بقولها وأمر غلامه أن يذهب بها ليقطع لسانها فلما ذهبت معه قالت له ويحك انما أراد أن تقطعه بالصلة فردنى اليه فلما عادت اليه كان لها ماأرادت .

كانت النساء قبل الاسلام تقود الرجال فى الحرب التى لم يكن للعرب صناعة غيرها فلم يحارب فارسهم إلا ونساؤه خلف ظهره يحرضنه على الاقدام ويعيرنه بالتقهقر فكان الرجل يخشى النساء أشد مما يخشى الجندى الصغير قائده فيلقى بنفسه فى المهالك ارضاء لهن وطمعاً فى أن ينال منهن كلمة ثناء أو شكر حتى اذا انتصر بعيداً عنهن جاء يخبرهن بما فعل من شجاعة أو بطولة .

وهذا ثابت من أقوال شعراء المخضرمين والاسلام التى قالوها هم أو انحلوها لغيرهم فقد كانوا يعبرون فيها عن الحالة الحاضرة أمام أعينهم كما قال عمرو بن هند

على آثارنا بيض حسان
تحاذر أن تمزق أو تهونا
يقتن جيادنا ويقلن لستم
بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهن فلا بقينا
بخير بعدهن ولا حيينا

وكما قال بشر

أفاطم لو شهدت ببطن خبت
وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
اذا لرأيت ليثاً أم ليثاً
هزبراً أغلباً لاقى هزبرا

وجاء الاسلام فزاد مركز المرأة قوة على قوته وأجاز لها مساواة الرجل فى جميع الحقوق والأعمال حتى سمح لها بأن تعتلى كرسى القضاء فنالت النساء به قوة فوق قوتهن وكان لهن شأن خطير فى صدر الاسلام حتى كان لخروج السيدة عائشة فى وقعة الجمل خطر ذهب بفوز على رضى الله عنه وكأنه شعر بذلك الخطر فاستعان بكثير من النساء فى الحرب التى قامت بينه وبين معاوية بعد ذلك فكن يحرضن الرجال ضد معاوية ولكن الأثر الأول ليس من السهل محوه فكان لمعاوية الفوز النهائى . وقد أخذ معاوية بعد ذلك يستقدم اليه هؤلاء المحرضات ليعاتبهن على مافعلن فكان فى أجوبتهن مايدل على قوة الارادة وعدم التحول عن المبدأ الصحيح وان استحالت الظروف . ومن هؤلاء بكارة الهلالية التى استقدمها فدخلت عليه رابطة الجأش فقال لها جلساؤه الست القائلة ؟

شمر كفعل أبيك يابن عمارة
يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علياً والحسين ورهطه
واقصد لهند وابنها بهوان

قالت نعم قلت ذلك وما خفى عليك أكثر فخجل معاوية وردها الى قومها راضية

دخل العرب بعد ذلك بلاد الاندلس فكان للنساء حظ وافر من العمل فيها حتى شاء الله ان ينحط الشرق فأعمى الجهل عيون الرجال وانكروا على النساء ما اباحه لهن الدين وكان ذلك ثمرة مرة من ثمرات استعباد المستعمرين لهم

اما بلاد الغرب وكثير من الولايات المتحدة واليابان فقد استقلوا بعد استعبادهم فكان من ثمار ذلك الاستقلال ان اهتموا بالمعارف والعلوم فهداهم ضوء العلم الى الصواب فانتشلوا النساء من وهدتهن وشعروا بلذة الحرية فرأوا من العدل ان يتمتع بها نساؤهم وسمحوا لهن بقسط وافر من الحقوق المدنية والاجتماعية بعد ان كن الى زمن قريب محرومات من جميع الحقوق التى كانت تتمتع بها المصريات في الزمن الماضى

ومن المغالطة بعد هذا الشرح أن نقول ان الزمن لم يحن بعد لنهوض المصريات ومساواتهن بالرجال وقد نهض من النساء من كن فى ماضيهن أقل منهن بكثير ولم ينتج تغير تلك الحال إلا رقى اممهن وفى رأيى أن يد الاستعمار قد أخرت رقى النساء كثيراً وأصبح من واجبنا أن نكسر تلك الاغلال التى أحاطت بمجتمعنا النسوى وان ننشط الى العمل لا التسابق فان النزاع مفسدة قد أضاعت علينا الطارف والتليد ولا تعود المصرية الى مجدها القديم إلا بالجد ومزاحمة الرجال فى نافع الاعمال لتصل الامة الى مجدها الدارس اذ هي ما وصلت اليه بتعاون الجنسين

نبوية موسى

الاكراه على الزواج

يتحدث الكثيرون عن حرية المرأة وعن حقوقها وعن غير ذلك ولكنهم يغفلون عن المطالبة بلب الحرية لها وبأقدس حقوقها الطبيعية وهي حريتها فى الزواج حتى لا تزوج الا بمن تقبله شريكا لها فى الحياة.

وقد يظهر ذلك أمراً بديهياً فان الزواج اتصال بين روحين ، واندماج اثنين ليكونا وحدة نفسية . ولكن كثيراً ما يجهل الآباء معنى الزواج وغايته فيكرهون أبناءهم أو بناتهم على زواج لا يريدونه ويكون ذلك فى أكثر الأحوال سعياً الى المال وطمعاً فى الثروة وان ضاعت فى سبيلها السعادة الحقة . وفى كل يوم تزف آنسات وهبن أكبر حظ من الجمال أو العلم والتربية الى رجال أكبر من آبائهن سناً فكأنما يزففن إلى الموت. ولا يستطيع هذا التفاوت الكبير بين سن الزوجين أن يأتي بالسرور والهناء ، بل تصير حياة المرأة التعسة أشبه بحياة السجين ولا يجد الرجل أيضاً السرور الذى كان ينتظره ، لأن السرور الصادق لا يكون الا من طرفين ، وقد يكون اكراه المرأة على زواج من لا تقبله وعلى المعيشة الدائمة معه خطراً على أخلاقها أو على نفسيتها وعقلها وقد ينتج شروراً كبيرة تصل إلى حد الاجرام ، ولا نزال نسمع كل حين بانتحار زوجات مكرهات .

وما ذلك الا لأن الأب أراد أن يبيع ابنته بيعاً وأن يضحى بفلذة كبده ليحقق مطامعه المادية فما أشدها قسوة تنافى الابوة ولا تتفق مع عطفها الطبيعي !

ولقد اشترط الدين عند زواج الفتاة التى بلغت رشدها أنه يجب اخذ رأيها فيه وتنفيذ ما يكون منها من قبول او رفض . واذن ليس الزواج الذى تكره عليه الفتاة زواجاً يعتبره الدين بل هو صلة تغضب الله تعالى كما تغضب المرأة والانسانية جمعاء .

ولست أرى علاجاً لهذه الحالة سوى أن تتمسك كل فتاة بحقها الطبيعى الذى يؤيده الدين الشريف ولا ترضى الزواج الذى لا توده

لمعات . أ

افتقرت فانتحرت

كانت السيدة «إلن ماري دى جيز هايت» الاميركية تسكن باريس من مدة طويلة . وقد وجدت فى ٤ ديسمبر جثة هامدة فى منزلها . وأسفر التحقيق الذى قام به البوليس الفرنسي عن التفصيلات الآتية :

ماتت السيدة الاميركية فى ٢٤ نوفمبر منتحرة . وذلك اليوم هو الذى يحتفل فيه الاميركيون بعيد من أعيادهم الوطنية يسمونه يوم الشكر .

ويظهر أن السيدة قتلت نفسها لأنها كانت غنية تملك ثروة طائلة لعب بها القدر وفقدت أموالها . وقد حاولت منذ خمس سنوات أن تنتحر هى وابنها لكن الناس أنقذوها من الموت فى ذلك الوقت ومات الولد وحده . وكانت السيدة إلن تخفي حقيقة حالها عن الناس فكان لموتها وقع شديد في نفوس من عرفوها . وقد طلبت فى كتاب تركته في غرفتها أن تدفن جثتها بجانب جثة ولدها المنتحر منذ خمس سنوات . ويقدرون الاموال التى كانت تملكها هذه السيدة قبل افلاسها بملايين عديدة من الدولارات .

موت أميرة

توفيت أخيراً بباريس الاميرة آغا خان زوجة آغاخان الشهير فى عالم الرياضة وهو الآن رئيس مذهب الاسماعيليين . وقد احتفل بدفنها احتفالا عظيما . ومما يذكر عنها أنها كانت تعيش عيشة أفرنجية محضة لأنها اوربية

أم الضالين




(الممثلة الالمانية « هدفج فاجل »)
التى وجهت همتها الى الأعمال الخيرية
وصارت تسمى أم الضالين

ذكرنا فى العدد الثانى نبذة عن الممثلة الالمانية « هدفج فاجل » وعن تاريخ حياتها وهى التى كانت منذ سنوات ذات شهرة واسعة فى عالم التمثيل ولكنها سخرت بذلك وحصرت كل عنايتها فى الأعمال الخيرية . واليوم ننشر صورتها وصورة الملجأ الذي شيدته لخريجات السجون حتى تهذب نفوسهن ولا يعدن الى الاجرام وهو فى مقاطعة براندنبورج فى المانيا وعلى بحيرة دولوتسى وقد افتتح منذ أيام باحتفال كبير اشترك فيه العظماء وتبرع الكثيرون باموال تنفق على ادارته .

(الملجأ الذى شيدته « هدفج فاجل » لخريجات السجون

امرأة وعمدة



السيدة جيليت الانجليزية التى عينت عمدة لبلدة بانبورى فى انجلترا وهى بملابسها الرسمية أمام المجلس البلدى

تجد النساء فى مشاركة الرجال فى كل شأن



من شئون الحياة حتى تتم المساواة بين الفريقين . ولم تقتصر هذه الحركة على دخولهن فى مهن كان يختص بها الرجال من قبل وفى محاكاتهم فى المظهر بقص الشعر وغيره ، بل تراهن بعد أن نلن حق الانتخاب في كثير من البلاد بدأن يتقلدن الوظائف الادارية . والمراكز السياسية ، وصارت منهن قاضيات وسفيرات ، « وعمدات » أيضاً كما فى هذه الصورة .

مثالان للجمال

(مثال للجمال الالمانى . الممثلة لى بارى)
فى رواية سينماتوغرافية ظهرت حديثا

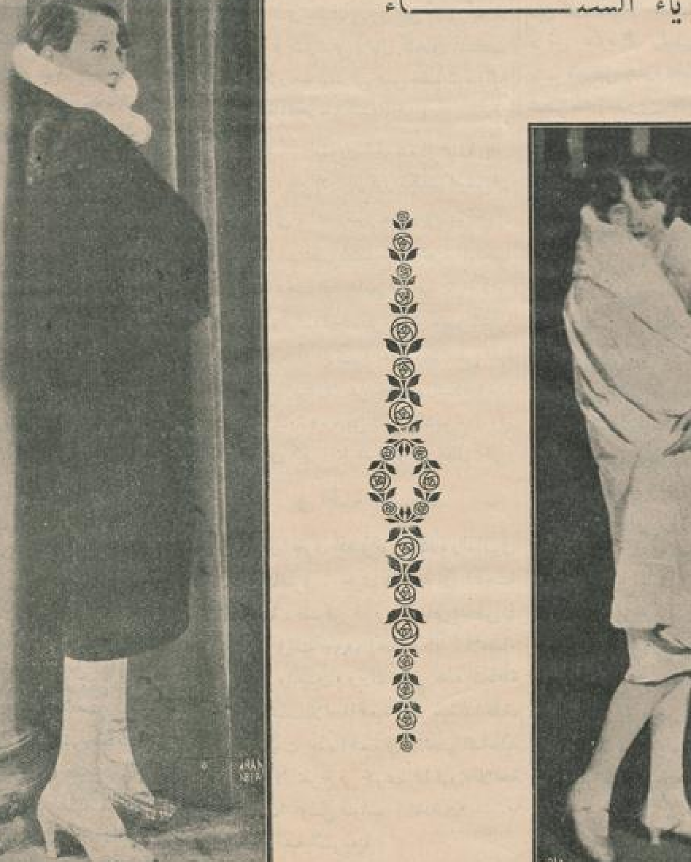


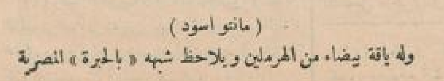
(مثال للجمال الانجليزى)
المس بيجى لامونت التى فازت في مسابقة دولية للجمال عقدت حديثا فى « البرت هول »
وقد سافرت الى امريكا لتشتغل بالتمثيل

ازياء الشتـــــــــــاء



(مانتو ابيض)
مبطن بالفرو





(مانتو اسود)
وله ياقة بيضاء من الهرملين ويلاحظ شبهه « بالحبرة » المصرية

جزاءات غياب النواب

بغير اجازه

فى مصر وفى الخارج

«... أحكم على نفسي أن أكون متشرداً إذا لم أقم بالواجبات نحو أمتى »

سعد زغلول

كل الذين يحضرون جلسات مجلس النواب يعرفون ان رئيسه صاحب الدولة سعد زغلول باشا يشدد في مسألة غياب الاعضاء تشديداً عظيماً. وقد يرى النواب غضاضة عليهم في هذا التشديد ولكن لعلهم لو علموا ما تنص عليه القوانين الاخرى في مثل هذه المسألة لما رأوا غضاضة ولا شبهها. وهذا ما تكفل الاستاذ محمود افندى غنام المحامي بان يوضحه هنا قال:

(١) يشترط الدستور لصحة انعقاد كل من مجلسى البرلمان ولصحة صدور أى قرار منه، حضور أكثر من نصف أعضائه فى الجلسة، وكذلك يشترط في أحوال خاصة حضور عدد معين من الأعضاء، قد يكون الثلثين حينا والثلاثة الأرباع حيناً آخر، والا كان انعقاد المجلس باطلا بطلاناً كلياً وبالتالى لا تكون هناك قيمة لأى قرار يصدر منه.

(٢) ولهذا كانت العناية بمسألة غياب النواب واجبة، سواء أكان هذا الغياب باجازة مقررة أم بغير إجازة، حتى لا يسبب ذلك تعطيل انعقاد البرلمان. ولما كان للأمم حق ثابت فى محاسبة وكلائها الذين وقع اختيار أفرادها عليهم حتى تتبين ان كانوا قد أدوا تلك الوكالة حق الاداء أم لا، نظم علماء الدستور جزاءات خاصة يمكن اعلانها فى أى وقت من الأوقات ضد إحساس النائب الذى تخول له نفسه التغيب عن موالاة الجلسات والقيام بنصيبه فى خدمة متنه بغير ما عذر شرعي يقتضيه. وها نحن أولاء نبسط ما رسمته اللوائح الداخلية النيابية في مصر فى هذا الموضوع ثم نأتى على أمثلة منه فى الخارج

(١) في البرلمان المصرى

(٣) دارت مناقشات كبيرة فى صدد موضوع المكافأة بين أعضاء لجنة الدستور فرأى فريق منهم وجوب قصر مكافأة النواب على اشهر الانعقاد فقط (١)

(راجع محضر الجلسة الرابعة عشرة ص٥٦)

ورأى فريق آخر ان تكون المكافأة بنسبة عدد الجلسات التى يحضرها كل عضو مرتكناً في ذلك على ان بعض الاعضاء لا يحضرون الجلسات مكتفين باعتذارات بسيطة عن تغيبهم وتشبه فى هذا الرأى بما يقابله فى دستور البرازيل، ورأى فريق ثالث انه لا ينظر فى مسألة غياب الاعضاء للمكافأة فى ذاتها وانما ينظر اليها من وجهة إهمال العضو لواجباته واقترح بناء على هذا ان ينص في الدستور على انه اذا تغيب عضو من الأعضاء عشر جلسات متواليات بغير عذر مقبول سقطت عضويته.

وأخيراً لم ترفض لجنة الدستور اتخاذ اجراءات خاصة بالنسبة للمكافأة البرلمانية عند تغيب عضو بغير أجازة بل رأت تنظيم هذه

(١) ولهذا الرأي نظير في الدستور اليوناني اذ ان النائب في اليونان يتقاضى المكافأة عن دور الانعقاد العادي وحده، اما في دور الانعقاد غير العادى فلا يكون له الحق الا في مصاريف السفر ذهابا وايابا

الاجراءات بواسطة البرلمان نفسه فى لائحتيه الداخليتين.

(٤) وتنفيذاً لما أشارت اليه لجنة الدستور وتوخياً لمقاصد أعضائها، نظمت اللائحة الداخلية التى وضعها مجلس النواب لنفسه سنة ١٩٢٤ الاجراءات الواجب اتباعها بالنسبة للمكافأة عند تغيب أحد الأعضاء، وقررت بخصوص ذلك ثلاث حالات:—

الأولى — اعتبار العضو المتغيب عن حضور الجلسات بدون إذن، والذى لم يحضر بعد مضى المدة المصرح له بها متنازلا (١) عن حقه فى المكافأة مدة الغياب (المادة ١٣٠)

الثانية — الاعلان عن غياب العضو الذى يتأخر عن ميعاد انعقاد الجلسات اكثر من نصف ساعة أو الذى يتغيب بدون إذن أثناء أخذ الآراء، أو لم يشترك فى أعمال اللجان المنتخب فيها، وتكرر منه ذلك فى خمس جلسات متوالية بمقر دائرة انتخابه (المادة ١٣١)

الثالثة — النشر فى الجريدة الرسمية بأن العضو غاب بغير إذن إن قرر مكتب المجلس ان الأسباب التى أبداها لا تبرر الغياب (المادة ١٣٢).

ولم يذهب مجلس الشيوخ فى لائحته الداخلية إلى كل ما ذهب اليه مجلس النواب بل اكتفى بالحالة الأولى السالفة الذكر واعتبر العضو المتغيب بدون اجازة أو الذى لم يحضر بعد مضى المدة المصرح بها متنازلا عن حقه فى المكافأة مدة الغياب (المادة ١٠٢ من لائحة الشيوخ) وفي ذلك نقص كبير ربما عدنا اليه في مقال آخر:

فى الجمعية التشريعية

٥) وما جرى بخصوص المكافأة والغياب فى البرلمان المصري، جرى بالضبط فى الجمعية التشريعية، فقد قرر القانون النظامى المختص بها والصادر فى سنة ١٩١٣ إعطاء مكافأة للاعضاء المنتخبين والمعينين، وترك تنظيم هذه المكافأة بالنسبة للغياب للائحة الجمعية التشريعية الداخلية، وقد وضعت هذه الجمعية في لائحتها الداخلية أحكاماً لا تخرج فى مجموعها عما قررته اللائحة الداخلية لمجلس النواب (المادة ٦٦ — ٧٠ لائحة الجمعية التشريعية)

ومما يجب الاشارة اليه سلفاً وقبل الأتيان بتفصيل ماجرى فى الجمعية التشريعية بخصوص

(١) انظر فى بيان ذلك التنازل وبيان أن المقصود منه توقيع العقاب بند ٢٣ — ٢٧ فيما يلى

الغياب فى موضعه (بند ٢٦) ان صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا حمل فى الجمعية التشريعية على غياب النواب حملة اهتزت لها أركان تلك الجمعية مما يثبت أنه لم يكن حديث العهد في حملته على الذين يغيبون بغير سبب معقول عن حضور جلسات مجلس النواب حين توليه رياسته فى سنة ١٩٢٦ (راجع مضبطة الجمعية التشريعية، الجلسة الخامسة، ٩ فبراير سنة ١٩١٤ ص ٥٥ — ٦٠).

(ج) في الهيئات النيابية المصرية القديمة

(٦) وتلك الحالات جميعها التى تضمنتها لائحة مجلس النواب، فضلا عن أنها مستقاة أصلا من النظام البرلمانى الأوربى كما سنبين ذلك فيما يلى (بند ١٤ — ٢٠)، ليست بالمستحدثة فى نظامنا النيابى، فان لوائح مجالسنا النيابية: قديمها وحديثها، تناولت بحثها وبحث ما يتعلق بها من حيث تنظيم غياب الأعضاء باذن أو بغير إذن وما يترتب على ذلك من النتائج.

وقد سبق أن بينا أن هذه الحالات ورد ما يشابهها فى لائحة الجمعية التشريعية في البند السابق، وبقي علينا ان نبين ما كان متبعاً فى مجالس مصر النيابية القديمة:

(١) في مجلس شورى النواب

(٧) قررت لائحة تأسيس هذا المجلس، الصادرة فى ٤ اكتوبر سنة ١٨٨١ أنه «لا يعقد المجلس اذا غاب من أعضائه اكثر من الثلث وإن كان أحد الأعضاء له عذر ضرورى فيلزم عرض عذره على رئيس المجلس قبل انعقاده بشهر فان قبل عذره بالمجلس فبها وإلا فان لم يحضر بعد إعلان عدم قبول عذره فيصير انتخاب غيره بدله من قسمه وجهته حسب اللائحة». وهذا النص مطابق لما كان يحصل في فرنسا قديماً (بند ١٥) ولما كان يحصل فى النمسا والبرتغال وكندا وغيرها (بند ١٨ و٢٠ و٢١)

(٨) وقررت اللائحة الخاصة بحدود رياسة ذلك المجلس — مجلس شورى النواب — في المادة ١٢ منها أيضاً ما يأتي: «مجلس شورى النواب له أن يجبر على الحضور بالشورى كل من لم يمنعه مانع صحيح معتبر من الحضور. وذلك بواسطة ترتيب عقوبات على من لم يحضر مجلس الشورى وكل رئيس قلم من الأقلام (١) يعطى الى رئيس مجلس الشورى قائمة فى كل يوم صباحا بمن حضر من الأعضاء ومن لم يحضر». وفى ذلك من حيث الحجر على الحرية الشخصية شبيه بما يحصل في البرلمان الانجليزى (بند ١٤)

(٩) وكذلك قررت المادة ٤١ من تلك اللائحة السابق ذكرها أنه «لا يجوز لأحد من أعضاء مجلس شورى النواب ان يغيب بدون إذن يصدر اليه منه ويحرر له تذكرة رخصة من طرف رئيس مجلس الشورى ولا يجوز له أن يحرر تذاكر رخصة إلا من بعد صدور الاذن من مجلس الشورى ما لم تقتض الضرورة الملزمة تحرير التذكرة على وجه العجلة وبعد تحريرها على هذه الكيفية يصير إخبار مجلس الشورى من طرف الرئيس بذلك»

(١) المقصود بلفظة الاقلام هو « اللجان » في المجالس النيابية

(٢) في مجالس المديريات

ومجلس شورى القوانين، والجمعية العمومية

(١٠) واشترطت المادة ٤٨ من القانون النظامى الصادر فى أول مايو سنة ١٨٨٣ أنه «لا يجوز لمجالس المديريات ولا لمجلس شورى القوانين ولا للجمعية العمومية أن تتداول فى أمر إلا إذا كان حاضراً فى كل مجلس منها ثلثا أعضائه بالأقل غير محسوب من ضمنهم الأعضاء الغائبون باجازة قانونية .....»

(١١) ونصت المادة ٤٨ من القانون النظامى الصادر فى أول يوليه سنة ١٩١٣ على أن مجلس المديرية يقرر فصل كل عضو تخلف عن الحضور مدى ثلاثة أدوار متتابعة من أدوار الاجتماع دون عذر مقبول لدى المجلس وفسرت دور الاجتماع بانه الجلسة أو الجلسات المتتابعة التى يعقدها المجلس بناء على دعوة اجتماع واحدة.

* * *

(١٢) ومما تقدم جميعه يتضح أن النظام الخاص بغياب الاعضاء، وما يترتب عليه فى التشريع النيابى المصرى القديم كان محكما شديداً وله نظير في التشريع النيابى الاوربى: إذ كان غير متهاون فى حضور الاعضاء، وكان محتما حضور ثلثى الاعضاء لا نصفهم زائداً واحداً كما هو الحال فى برلماننا الحاضر. وهذا تحتيم فى محله وله حكمه تتلخص فى الرغبة فى الانتفاع بالكفاءات الخاصة وانجاز الاعمال بعد تبادل الآراء. وأوجب ذلك التشريع المشار اليه بناء على ذلك عدم التغيب بغير إجازه، وذهب فى بعض الاحيان الى ضرورة عرض عذر العضو على رئيس المجلس قبل انعقاده بشهر وإلا تقرر فصله إن لم يقبل عذره وتغيب، وذهب أيضاً الى جواز إجبار العضو المتغيب على الحضور بترتيب عقوبات خاصة، وإلى جواز فصل المتغيب بغير اجازة بضع جلسات متوالية

ومن مجموع نصوص ذلك التشريع النيابى المصرى يتضح ان منح الاجازات ما كان يحدث إلا بالنسبة لثلث الأعضاء فاذا زاد طالبو الاجازات عن ذلك الثلث، وقف منح الاجازات. وقد يكون لهذا النظام عيب ظاهر أقل ما فيه أنه يجعل الاعضاء يتسابقون الى استصدار اجازات، وقد يكون لجميع طالبيها أعذار ضرورية لا تترك مجالا للتفضيل، ومن ثم يحرج المجلس وتتعطل الاعمال. وقد تمكن بعض علماء الدستور من ابتكار طريقة للتخلص من هذا المأزق فاجازوا انابة عضو عن واحد أو أكثر من الاعضاء الغائبين: ففى مجلس اللوردات الانجليزى يمكن تمثيل العضو الغائب بواسطة وكيل رسمي بناء على إذن من الملك يسمح فيه للورد المتغيب بان يختار لورداً آخر بالبرلمان كوكيل له (راجع كتاب القانون السياسي لاوجين بيير بند ٤٩٠) وفى فرنسا أجيز نظام الانابة أيضا فى ابداء الرأى حتى انه يمكن انابة عضو عن عدد كبير من الاعضاء يزيد على العشرات

وهذه طريقة منافية للروح الدستورية كل المنافاة لانها على الاقل تقتل حرية التفكير ولهذا السبب حرمها الامر العالى الخاص بمجلس النواب المصرى القديم الصادر فى ٧ فبراير سنة

١٨٨٢ اذ جاء في المادة ٤٨ منه ما يلي: «لا يسوغ لاحد من النواب أن يستنيب عنه لابداء رأيه» وكذلك حرمها القانون النظامي الصادر في سنة ١٩١٣ والخاص بالجمعية التشريعية اذ نصت المادة ٣٣ منه على أن: «الانابة في ابداء الرأي غير جائزة»

ونظن أن المخرج عند تساوي الأعذار هو النظر الى الأجازات المطلوبة من حيث تقديم الأهم على المهم الى حين تمام ما يقرب من العدد القانوني الجائز غيابه، وحينئذ يمكن تفهيم باقي طالبي الأجازات التي لاتبلغ درجة غيرها من الأهمية التريث حتى يعود الأعضاء الذين منحوا إجازة ومن ثم يمكن تناوب الأجازات دون أن يمس ذلك النظام بالعدد القانوني اللازم لانعقاد الجلسات.

(د) في البرلمانات الاجنبية

(١٣) ولم يكن نظام الجزاءات بالنسبة للغياب مبتكراً بل هو في مجموعه مستخلص من النظام البرلماني في أوربا كما أشرنا الى ذلك آنفاً وكما سنبين بعد:

(١٤) في انجلترا كانوا يعاقبون النواب الذين يغيبون بغير إجازة من المجلس أو إذن من الرئيس أو الذين يتوانون عن حضور الجلسات بعد انقضاء مدة إجازتهم أو الذين لايزاولون العمل في اللجان، بفقد المكافأة أو بعقوبات أخرى (كتاب Laws of England المجلد ٢١ تحت كلمة Parliament منها وضع العضو الغائب في مكان خاص بالبرلمان تحت رقابة ضابط برلماني كبير وظيفته المحافظة على النظام والقبض على أي شخص يأمره أحد المجلسين مجلس اللوردات أو مجلس العموم بالقبض عليه ويطلقون عليه اسم Serjeant-at Arms (كتاب Parliament Law and Custom of the Constitution لمؤلفه Anson ص ٢٥٧) وكذلك يهدد الغائب من اللوردات اذا لم يحضر، بالسجن أو بدفع غرامة معينة (كتاب Le Droit Politique لمؤلفه المسيو اوجين بيير بند ٤٩٥)

ومما هو جدير بالذكر بالنسبة لعدم اهتمام الانجليز بمسألة غياب الأعضاء، أن حكومتهم تعين داخل البرلمان رقباء يسمون Whips من أهم وظائفهم العمل باستمرار لضمان وجود العدد القانوني اللازم لانعقاد الجلسات، ويطلقون على الرقيب الأول منهم «سكرتير الحكومة البرلماني» وهو موظف رسمي يتقاضى ٢٠٠٠ جنيه سنوياً، ويساعده في مهمته ثلاثة آخرون يتقاضون ١٠٠٠ جنيه أي ان النظام البرلماني الانجليزي لايستكثر صرف ٥٠٠٠ جنيه سنوياً في سبيل ضمان حضور العدد اللازم لانعقاد الجلسات (كتاب The Parliamentary Practice لمؤلفه T. Eraskine May)

(١٥) أما في فرنسا فانه لما أطلقت الحرية لاعضاء المجالس النيابية في اول عهد فرنسا بالنظام النيابي أسرف هؤلاء الاعضاء في الغياب الى درجة لم تتمكن معها الجلسات من الانعقاد فأباح الدستور الفرنسي الصادر في ١٤ سبتمبر سنة ١٧٩١ للجمعية التشريعية بان تصدر إنذاراً الى كل عضو من الاعضاء الغائبين بالحضور الى مقر عملهم في ظرف خمسة عشر يوما على الاكثر وإلا عوقب بدفع ٣٠٠٠ جنيه على سبيل التعويض في حالة ما إذا لم يبد عذراً شرعياً يبرر غيابه.

وللسبب السابق — وهو إسراف الاعضاء في أخذ اجازات اضطر المؤتمر الفرنسي في ٤ ديسمبر سنة ١٧٩٢ الى إلغاء كل الاجازات الممنوحة والمصرح بها لكل النواب الغائبين باجازة، واشترط عليهم الرجوع في ظرف خمسة عشر يوما ايضا.

وفي ٢٧ مارس سنة ١٧٩٣ تقرر اعتبار العضو الذي يتخلف عن الحضور بعد استدعائه مستقيلا، ومن ثم يعلن خلو محله مالم يأت بما يبرر أسباب هذا التخلف مما يترك تقديره الى المؤتمر نفسه. وقد صدرت بهذا المعنى قوانين خاصة في ٢٤ يونيه سنة ١٧٩٣ و ٢٩ اكتوبر سنة ١٧٩٣ و ٧ يونيه سنة ١٧٩٥.

وقررت اللائحة الداخلية للمجلس التشريعي الفرنسي كتابة اسم العضو الغائب بغير اجازة أوالذي يتغيب بعد انتهاء اجازته في اللوحة Moniteur وحرمانه من المكافأة وقد احتفظ بهذه الجزاءات في عهد الامبراطورية، وأخذت بها لوائح المجالس الحالية (المادة ١٠٦ من لائحة مجلس الشيوخ والمادة ١١٥ من لائحة مجلس النواب).

(١٦) ولكي نبين اهتمام الامم بمسألة غياب النواب عن موالاة الجلسات نأتي بما يحصلون عليه مما يسمونه مكافأة ثم نأتي بعد ذلك بنوع العقاب الذي يتوقع عليهم:

(١٧) فالنائب في النمسا ماكان يتقاضى سوى ما يتناوله الصحفي من الامتيازات الا اذا تأخر فض البرلمان عن اسبوعين أوكان في اجازة بغير سبب المرض، فانه في هاتين الحالتين كان له الحق في تعويض قدره فرنكان ونصف فرنك عن كل ميل في الذهاب والأياب من محل اقامتهم الى فيينا.

(١٨) اما العقوبات التي كانت تتوقع على هذا النائب اذا غاب فقد بينها أوجين بيير في كتابه «القانون السياسي» بند ٤٩٢ فقال انه كان يفقد مكافأته قانونا اذا كان الغياب بغير اجازة. وقد قضت المادة الرابعة من القانون الصادر في ١٢ مايو سنة ١٨٧٣ الخاص باعضاء المجلس النيابي Chambre des Réprésentants بفصل كل عضو عن الظهور بالمجلس اكثر من ثمانية أيام دون أن يكون ذلك لعذر شرعي وبغير اجازة رسمية

(١٩) وتنص لائحة المجلس الوطني في سويسرا على أن الأعضاء الذين لم يردوا عند أول مناداة بالاسم بغير ما عذر يبدونه للرئيس ولم يتقدموا للمكتب في ظرف ساعة من فتح الجلسة، وكذلك الأعضاء الذين لم يردوا على نداء تال وبغير ما عذر يفقدون مرتب يومهم.

(٢٠) وفي البرتغال تنص اللائحة الداخلية للمجلس النيابي على أنه في حالة ما إذا تغيب العضو ثلاث مرات في خلال خمسة عشر يوما متوالية دون استئذان المجلس، فانه يمكن اعلان فصله من النيابة (المادة ١٠٧ و ١٠٩)

(٢١) وفي كندا يصبح كرسي عضو الشيوخ خالياً بقوة القانون بعد غياب محقق في دوري انعقاد متواليين، ومن يغب من الشيوخ أو النواب عن الجلسات أكثر من ١٥ يوما في أثناء دور الانعقاد العادي يخصم من مكافأته ما يوازي كل يوم يغيبه.

***

(٢٢) مما تقدم نرى أن الاجراءات الممكن اتخاذها على العموم في الأنظمة النيابية المصرية وغير المصرية بالنسبة لمن يتغيب بغير أجازة هي ما يأتي:

(١) الفصل من العضوية واعلان خلو المحل (٢) اجبار العضو المتغيب على الحضور (٣) الحرمان من المكافأة (٤) وضع العضو تحت رقابة مسلحة في مكان خاص (٥) إلزام العضو بتعويض باهظ القدر (٦) الغاء الأجازات الممنوحة (٧) كتابة أسماء الغائبين في لوحة تعلق في صالات المجلس (٨) النشر عن أسماء الغائبين في مقر دوائرهم الانتخابية وفي الجريدة الرسمية (٩) اثبات أسماء الغائبين بغير أجازة في مضابط الجلسات ومحاضرها.

عقوبة أم تنازل أم وقف ؟

(٢٣) — تلطف التشريع المصري الحديث في التعبير عند تكلمه على مسألة المكافأة البرلمانية بالنسبة للغياب، فوضع الاعضاء في موضعهم اللائق بهم، ولم ينزل من إقدارهم فيجعلهم كالمأجورين الذين يتقاضون أجوراً يومية عن عملهم، راعى التشريع المصري هذا فاعتبر الغائب منهم عن حضور الجلسات والذي لم يحضر بعد مضي المدة المصرح له بها كأنه متنازل عن حقه في المكافأة مدة الغياب (المادة ٦٩ من اللائحة الداخلية للجمعية التشريعية، ١٣ من لائحة مجلس النواب، ١٠٢ من لائحة مجلس الشيوخ)

(٢٤) أما تشريع البلاد الأخرى فقد جعل منع صرف المكافأة لعقوبة توقع على من يتغيب من الاعضاء لا كتنازل منهم، وإن كان الشراح الفرنسيون يتلطفون في التعبير فيقولون إنه عند الغياب «يقف» Cesse صرف المكافأة.

(٢٥) غير أن هذا التلطف سواء أكان من التشريع المصري الحديث او من الشراح الفرنسيين صناعي وغير متفق مع الواقع ولا متمش مع الحقيقة وما هو إلا مداورة منافية لمبدأ الصدق والصراحة. لان النية المقصودة من ذلك التعبير تنطوي على جعل عدم صرف المكافأة عن مدة الغياب جزاء يردع به الغائب بغير إجازة وذلك لا بالنسبة لمقدار ما يمنع صرفه منها فقد يكون هذا المقدار تافهاً جداً مع غنى ذلك الغائب ولكن بالنسبة لمجرد إشعاره بأنه ليس أهلا لأن يأخذ من مال الامة التي يخدمها شيئاً بغير حق. ولسنا نرى غضاضة في اعتبار عدم صرف المكافأة، عقوبة لان الجزاء من جنس العمل وقد يترتب على غياب العضو تعطيل أعمال المجلس أو قد يكون رجلا فنيا ذا كفاءة خاصة يفيد المجلس برأيه في الموضوع المطروح أمامه وقد يحتمل أنه لو كان حاضراً لما اتخذ المجلس قرارا الى غير ذلك من الفروض التي تجعل أمر الغياب بغير تصريح خطيراً جداً.

(٢٦) وملخص ما مر أن منع صرف المكافأة مقصود به العقاب ولا عبرة بعد ذلك بالالفاظ

محمود غنام
بسكرتيرية مجلس النواب

احصاء عن الاعتصابات

على أثر انتهاء اعتصاب الفحامين في انجلترا رأينا ان نأتي في هذه المقالة على بيان الخسارة الناشئة عن الاعتصابات الماضية بالمقابلة مع هذا الاعتصاب الذي يعد أعظمها معتمدين في الأكثر على مقالة نشرتها التيمس بهذا الصدد قالت:

انتهى أوكاد أعظم اعتصاب في تاريخنا الصناعي. وليس بين الاعتصابات الماضية ما يقابل به من حيث عدد العمال الذين انقطعوا عن العمل ومن حيث مدته. فقد مضى ٢٩ أسبوعاً عليهم وانقطع عن العمل ٠٠٠ر١٠٠ر١ رجل وغلام

وقد بلغ عدد أيام العمال التي خسرناها في هذه الصناعة حتى الآن نحو ١٤٠ مليونا وبلغت الخسارة في الأجور بين ٥٥ و ٦٠ مليون جنيه. وزاد عدد العمال العاطلين في الصناعات الأخرى من ٠٠٠ر٣٤٠ر١ في مايو الماضي الى ٠٠٠ر٦١٠ر١ في نوفمبر أي ٠٠٠ر٥٧٦. وانفق من مال ضمان العمال العاطلين نحو ١١ مليون جنيه. وقد قدر ديوان التجارة مجموع الخسارة الى أول اسبوع من نوفمبر بمبلغ بين ٢٥٠ و ٣٠٠ مليون جنيه.

ويؤخذ من الاحصاء ان عدد الخلافات بين العمال وأرباب الاعمال التي أفضت الى الاعتصاب بلغ ٦٢٢٥ بين سنة ١٩١٩ و ١٩٢٥ حل ٤٦٠٨ منها بالمفاوضة بين الفريقين المختلفين و ٤٨٠ بالصلح و ٢٥٠ بالتحكيم. وهاك جدولا يدل على عدد الخلافات في بعض السنين منذ سنة مضت وفي مصلحة من حلت:

السنة	عدد الخلافات	في مصلحة العمال بالمائة	في مصلحة ارباب الاعمال بالمائة
١٩١٠	٥٢١	٢٥و٧	٣٦و٣
١٩١١	٨٧٢	٣٥و٣	٣١و٣
١٩١٢	٨٣٤	٢٧و٦	٢٩و٧
١٩١٣	١٤٥٩	٢٩و١	٢٥و٤
١٩١٨	١١٦٥	٢٨و٩	٢٣و٢
١٩١٩	١٣٥٢	٢٥و٥	٢٢و٦
١٩٢٠	١٦٠٧	٢٤و٣	٣١و٥
١٩٢٥	٥٨٩	٢٦و١	٣١و١

ابنة القيـــــــصر

اهتم الناس اهتماماً شديداً ، في سنة ١٩٢٠ ، بذلك النبأ القائل ان احدى بنات القيصر نيقولا الثاني لا تزال على قيد الحياة ، وانها نجت من الموت وفرت من روسيا . وبعد ان هامت على وجهها شريدة طريدة وصلت الى برلين واقامت فيها متخفية مع ممرضة كانت تعيش معها.

ويذكر القراء ان تلك الممرضة هي التى أفشت سر الفتاة وأخبرت الناس ان رفيقتها ليست سوى البرنسس تاتيانا ابنة القيصر نيقولا الثانى الذى أعدمه البلشفيون مع اعضاء أسرته .

كانت تلك الممرضة ـ واسمها ماريا بنكرت ـ تجهل شخصية رفيقتها الى ان مرضت هذه واضطرت الى الذهاب الى أحد المستشفيات، حيث قالت انها تدعى آنا رومانسكا وانها أرملة رجل يدعى شيكوسكي .

وبينما كانت الممرضة ماريا بنكرت تقلب إحدى المجلات المصورة وقع نظرها على صور بنات القيصر فهالها الشبه بين إحدى تلك الصور ورفيقتها فخاطبتها قائلة :

ـــ لماذا أخفيت عني شخصيتك؟ الست ابنة القيصر ؟

فبكت الفتاة وقالت :

ـــ نعم . انا ابنة القيصر . لكن استحلفك بكل عزيز لديك الا تبوحى بالسر لئلا يتعقبني اعداء أسرتي فيقضي علي كما قضى على أهلي وذوى

سكتت الممرضة وكانت تظن ان الفتاة هي الاميرة انستازيا ابنة القيصر . ولكنها أبلغت الأمر الى بعض أصدقاء أسرة رومانوف الذين كانوا في برلين فاسرعوا الى الفتاة وعرفوها. لكنهم قالوا انها ليست الاميرة انستازيا بل الاميرة تاتيانا .



القيصر نيقولا الثانى



ولى العهد الامير الكس
ابن القيصر نيقولا الثانى



القيصره الكساندرا فيدروفنا
زوجة القيصر نيقولا الثانى

ونادوا بعد ذلك بضعة اشخاص من الذين كانوا يتقربون الى آل رومانوف فعرفوا جميعهم الاميرة الشابة وقالوا انها تاتيانا ابنة القيصر نيقولا الثانى . وكانت المسكينة تعرفهم أيضاً وتناديهم باسمائهم عند ما يدخلون عليها .

والى القارىء الرواية التى يرويها انصار القيصر عن نجاة الاميرة وهربها من روسيا :

فى ١٦ يوليو سنة ١٩١٨ ساق جنود البلشفيك امامهم أفراد عائلة رومانوف واعدموهم رميا بالرصاص . ثم نقلوا جثثهم الى مكان ناء لحرقها . وبينما هم يقومون بهذه المهمة اذا باحدهم يرى جثة تتحرك فاقترب منها فوجد ان الفتاة لم تفارقها الحياة بعد . فاحتملها وهرب بها لاجئا الى بيته حيث قص القصة على زوجته وصديقة لها فاخذ الثلاثة يعالجون الاميرة حتى انقذوها من الموت . وكان ذلك الجندى يدعي شيكوسكى

ولما شعر بخطورة موقفه هرب مع الفتاة الى رومانيا وكان يقول عنها انها زوجته. لكن شيكوسكي مات هناك فبقيت الأميرة وحدها وظلت تنتقل من بلاد الى أخرى متخفية خائفة من اعدائها حتى وصلت الى برلين حيث وجدت السيدة ماريا بنكرت ، فاخبرتها انها أرملة الجندى شيكوسكى وسكنت معها فى منزل واحد .

وتقول الأميرة ان شيكوسكي تزوجها وانها كانت تعيش معه عيشة هنيئة . لكن البلشفيين اكتشفوا أمرها وارسلوا رسلهم لتعقبها فقتلوا شيكوسكى وفرت هي الى المانيا.

وقد التف حولها عدد عظيم من انصار الحكم البائد لكن بعضهم يقولون انها الأميرة انستازيا والبعض الآخر يقولون انها الأميرة تاتيانا . اما هى فلا تذكر اسمها الحقيقى بل تقول ان ذاكرتها قد ضعفت وان المصائب والويلات أفقدتها تلك الذاكرة فلم تعد تعلم من ماضيها شيئاً .

اما خصوم القياصرة فلم يعلقوا اهمية كبرى على ذلك كله ، ويقولون ان رواية «البعث» ـــ كما يسمونها ـــ التى لفقها انصار القياصرة لن تؤثر فى موقف البلشفيك ولن تعيد الى روسيا الحكم الذى أنقذت نفسها منه .



بنات القيصر الاربع

من اليمين الى اليسار : الاميرات ماريا ، تاتيانا ، اناستازيا واولغا

الاميرة تاتيانا ابنة القيصر
التى يقال انها لا تزال على قيد الحياة

الزراع الصينيون
وظواهر الجو

للزراع فى الصين قواعد يرقبون بها الجو ويتنبأون بها عن المستقبل وهى تصدق أكثر من تنبؤات الفلكيين ، ولا عجب في ذلك فانها قواعد قديمة توارثوها آلافا من السنين وهى تقوم على مراقبة دقيقة للظواهر الطبيعية تتفق مع التقويم القمرى القديم . ولاشك ان الاوهام قد تختلط بتلك القواعد وإذ ذاك لا تصح . ومما تصدق فيه ان الزراع فى الصين اذا رأوا فى السماء بعض نجوم خاصة أيقنوا بقرب حدوث طوفان أو قحل أو اضطراب فى البلاد ثم لا يلبثون ان يقع بينهم شيء من ذلك بالفعل !

ويرى الفلاح الصينى يعتقد اعتقادا راسخاً فى قواعد الجو هذه ويتبع فى الزرع والحصاد ما تنبئه به . وكذلك يخضع لما تقتيه به إذا أراد الزواج ومثله من شئون الحياة .

وتهمنا هذه القواعد فيما يخص الزراعة قبل غيرها : فاما حمرة السماء في الصباح فمعناها قرب سقوط المطر ، وفى المساء قرب اعتدال الطقس .

وكذلك لمظاهر الشمس نبوات عن أحوال الطقس فاذا كانت الشمس في الصباح لها « وجه القمر » فهذا دليل على هبوب ريح باردة من الشمال . واذا ظهرت الشمس مبكرة فى الصيف فلا بد من نزول المطر . واذا ظهرت متأخرة فى الأفق فيكون اليوم شديد الحرارة . ويعرف الفلاح الصينى أيضاً حالة الطقس من اتجاه الرياح فاذا أتت الريح مبكرة من الجنوب تبعها المطر . واذا مكثت الريح ثابتة فى أول الصيف فلا بد أن تبقى كذلك أربعين يوما . واذا لم تهب رياح باردة فى الخريف فيأتى الشتاء دون ثلج ينزل ـ وهو شر مايخافه الزراع فى الصين ـــ واذا كثرت الرياح في الربيع فسيأتى الخريف بأمطار كثيرة وهذه تضر بالزراعة .

وكذلك يعرف الفلاح الصينى حالة الجو من السحاب وقوس قزح، فاذا ظهرت هذه القوس فى الشرق فستهب الرياح، وإذا بدأت فى الغرب فسينزل المطر . واذا ظهرت فى الجنوب فسيأتي قحط .

وثمة أوهام عن الحيوانات الداجنة وصياحها ومظاهرها يطول هنا شرحها

النقوش والكتابات
على صخور لبنان

نشرنا في عدد سابق مقالا عن الاثار في فلسطين، ونخصص الآن صفحة للكتابات التي نقشها الغزاة الفاتحون على صخور جبل لبنان، على مقربة من عاصمته بيروت، مستعينين في ذلك بمقال نشرته مجلة «العالم السوري» الانجليزية:

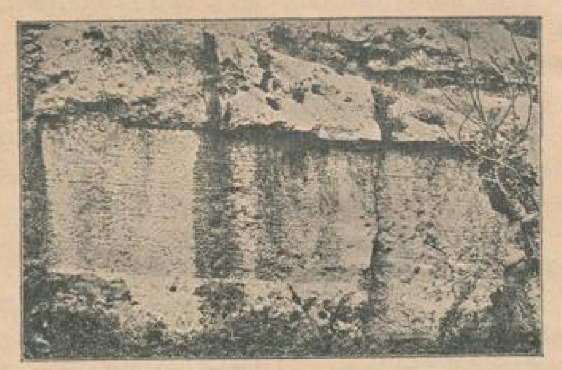
ان الحقيقة المدهشة في تاريخ سوريا هي ان تلك البلاد كانت ساحة للقتال بين شعوب العالم القديم والقرون الوسطى في زمن الحرب، كما انها كانت سوقاً تجارية في وقت السلم.

وهذه الحقيقة التاريخية ليست الا نتيجة للحقيقة الجغرافية، فان موقع سوريا بين العالمين القديم والحديث يجعلها همزة وصل بينهما. ويوضح تاريخ البلاد العسكري ذلك النتوء الصخري، على مقربة من بيروت، حيث يرى المسافر نقوشاً ورسوماً للابطال والفاتحين والغزاة المشهورين، من رمسيس الثاني الى مركوس أوريليوس الى السلطان سليم ومن جاء بعدهم.

فهناك، على صفحة تلك الصخور الجرداء الصماء، نقش أولئك الغزاة تواريخ مرورهم في لبنان، وهناك يستطيع المسافر ان يقرأ أقوالهم ويعرف اعمالهم. فان تلك الصخور قدشاهدت جحافل المصريين والاشوريين والمكدونيين، ورأت جيوش الصليبيين وصلاح الدين والملك الظاهر، وقد مر أمامها ابراهيم باشا المصري بجنوده زاحفاً على الأستانة، هناك انضم المتطوعون من سكان الجبال الى الجيش المصري وساروا معه جداً الى جنب لفتح الأناضول.

ومعظم النقوش والرسوم التي أشرنا اليها يراها المسافر عند مصب نهر صغير كان الأقدمون يسمونه ليكوس، ويدعى الآن نهر الكلب. وقد أطلق عليه هذا الاسم لأن مياهه المنحدرة من أعالي الجبال تحدث هديراً يشبه نباح الكلاب وفي رواية أخرى، لأن الأقدمين كانوا قد وضعوا على مصبه تمثالا كبيراً لحيوان كانوا يعبدونه ويقولون انه كان ينبح عند ما تقترب من الشواطيء مراكب الأعداء.

وعند مصب هذا النهر الصغير ثلاثة جسور. واحد منها بناه الامير بشير الشهابي، حليف محمد علي باشا الكبير، ويدل على ذلك كتابة عربية لا تزال باقية الى الآن. وكان يوجد على مقربة من ذلك الجسر جسر آخر بناه الملك السلوقي انتيوخوس الاول سنة ٢٥٠ قبل المسيح. وقد تهدم هذا الجسر القديم مراراً وأصلحه المماليك في عهد سيف الدين بن الحاج وعرقتاي المنصوري والسلطان سليم.



رسم الكتابة العربية عند مصب نهر الكلب منذ عهد السلطان سليم الفاتح

وتوجد هناك قناة ذات قناطر بناها الرومانيون وبالقرب منها كتابة بابلية يرجع تاريخها الى عهد نبوخذ نصر، أي الى الجيل السادس قبل المسيح.

وقد عبر المصريون القدماء مراراً هذا النهر في المكان المشار اليه وتركوا هناك كتابة منقوشة على الصخر بجانب النقوش الأخرى.

واجتاز الطريق الاشوريون على أثر المصريين، ثم الفينيقيون، ثم الرومانيون. وقد أدخل الامبراطور مركوس اوريليوس تحسينات جمة على ذلك الطريق سنة ١٧٣ بعد المسيح وأطلق عليه اسم «فيا انطونيانا» أي الطريق الانطونياني.

ولا تزال الكتابة التي نقشها ذلك الامبراطور الفيلسوف على صفحة الصخر باقية إلى أيامنا هذه وهي باللغة اللاتينية

والمؤرخون القدماء يسمون مصب نهر الكلب هذا «ترموبيلة سورية» لان جميع الغزاة والفاتحين مروا من هناك ولان سكان الجبال أنفسهم كانوا يكمنون لهم دائما في ذلك المضيق لمحاربتهم وصدهم عن البلاد.

وعلاقة تلك النقطة بتاريخ الحروب المصرية، القديمة منها والحديثة، وثيقة جداً. فالمصريون القدماء مروا على ذلك الطريق كما أن ابراهيم باشا مر أيضاً من هناك في غزوته لسورية. وهناك وقعت أيضاً معارك دامية بين الجنود المصريين وسكان الجبال عند ما انقض اللبنانيون على جيش ابراهيم باشا.

ولما انزل الفرنسيون حملتهم العسكرية الى لبنان سنة ١٨٦٠ نقشوا تاريخ مرورهم وأسماء قوادهم على لوحة من الصخر لكنهم وضعوها فوق كتابة مصرية قديمة مكرسة للآله بتاه فمحوها وهذا ما يؤسف له.

ثم ان كتابة الفرنسيين هذه محاها الأتراك في أثناء الحرب العظمى، ولما احتل الفرنسيون سورية ولبنان من جديد أعادوا الكتابة في نفس ذلك المكان ونقشوا هناك تاريخ وصول الجنرال غورو قائدهم الأول وأول مندوبيهم السامين في بلاد الانتداب.

ومن أعجب الأمور أن الكتابات الحديثة التي نقشها الفرنسيون على صفحات الصخور في ذلك المصب ليست أوضح بكثير من الكتابات القديمة. فالكتابة التي نقشها مركوس أوريليوس مثلا يستطيع الانسان قراءتها بسهولة مثل الكتابة الفرنسية ان لم نقل اكثر.

وعلى بعد أقدام من الكتابة الفرنسية الأولى يوجد لوحان حجريان عليهما صورتان للاسرة المالكة الأشورية. احداهما قد تكون صورة «تغلث بلاسر» الأول الذي جاء لبنان في طلب خشب الأرز لقصوره وهياكله في أشور وقد يكون هذا الملك رأى رسم رمسيس الثاني منقوشاً على الصخر فحذا حذوه ونقش رسمه على مقربة منه.

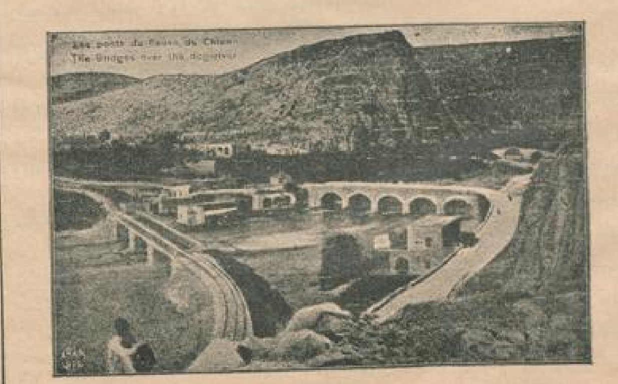
وبجانب هذه اللوحة لوحة أخرى نقش عليها رسم أشورناصربال سنة (٨٦٠ – ٨٨٥ قبل المسيح) وهي تخلد ذكر ذلك الفاتح الذي زحف بجيشه المنتصر خلال سورية، ثم لوحة ثالثة كتب عليها تاريخ زحف شلمانصر الأشوري وهي اكبر اللوحات حجماً وأبينها ظهوراً. ويرجع تاريخ نقشها الى القرن التاسع قبل المسيح.

وعلى بعد اقدام من الكتابة الأشورية يوجد رسم مصري للآله را. وبلاطة عليها رسم رمسيس الثاني وقد عفت آثارها. والكتابة المصرية هي أقدم الكتابات الباقية على تلك الصخور وقد جاء فيها أن الذي أمر بنقشها على الجلمود. هو «سيد الأمير العظيم النادر ملك مصر العليا والسفلى رب البرين ابن را رعمسيس مايمون» ويعود تاريخها الى القرن الثالث عشر قبل المسيح.

وهناك أيضاً كتابة انجليزية تخلد ذكرى وصول الجيش الانجليزي بقيادة الجنرال اللنبي الى لبنان سنة ١٩١٨، بعد انتصاراته على الأتراك في فلسطين.

فالى القارىء اذن مجمل الكتابات الموجودة على صخور نهر الكلب: أربع كتابات مصرية وست أشورية وكتابة بابلية وثلاث يونانية واثنتان لاتينيتان واثنتان عربيتان واثنتان فرنسيتان وواحدة انجليزية أبقاها الفاتحون على توالي الدهور تخليداً لذكرى مرورهم في تلك البقعة الضيقة على شاطىء البحر.

فمصب نهر الكلب بلبنان يعد اذن من الوجهة التاريخية من أغنى البقاع بآثاره وعلاقاته بفتوحات الأقدمين والمعاصرين.



منظر عام لمصب نهر الكلب تظهر فيه الجسور الثلاثة التاريخية



الكتابة الاشورية (الى اليسار) والكتابة المصرية (الى اليمين) على جبهة الصخر عند مصب نهر الكلب

نقد آراء ابن فارس

في فقه اللغة العربية

فقه اللغة Philologie

الفقه العلم بالشيء والفهم له ، والفطنة ، وغلب على علم الدين لشرفه ، كما في القاموس المحيط . وفى أساس البلاغة (قال اعرابي لعيسى بن عمر شهدت عليك بالفقه ، اى بالفهم والفطنة ، وفى الحديث « من أراد الله به خيراً فقهه في الدين » وفقهت فلاناً كذا وأفقهته إياه فهمته ففقهه وتفقهه ، وقال عمر لجرير بن عبد الله : كنت سيداً فى الجاهلية وفقيها فى الاسلام . قال الزمخشري وتقول : فلان بين الفراهه ، فى أبواب الفقاهه ، وفحل فقيه : عالم بذوات الضبع (١) وذوات الحمل

فالفقه كما ترى دقة الفهم ونفاذ البصيرة فى التفريق بين حقائق الاشياء ، وعبارة « فقه اللغة » لم يكد يتفق القدماء على إفرادها بمدلول خاص ، وانما نجدها فى تعابير الكتاب والمؤلفين على سبيل الاختيار لا على وجه التعيين ، والثعالبي يحدثنا بان كتابه « فقه اللغة » انما سمى بهذا الاسم وفقاً لاختيار الأمير الذى أهداه اليه ، فدل ذلك على ان المنحي الذى سلكه فى تأليفه لم يكن جرياً على خطة اتفق عليها الباحثون فى ذلك الحين ، فما هو المقصود من عبارة « فقه اللغة » فى العصر الحديث ؟

ذكر السنيور جويدى فى محاضرته الاولى بالجامعة المصرية (٢٧ اكتوبر سنة ١٩٢٦) أن كلمة Ghilologie تصعب ترجمتها بالعربية وان لها فى اللغات الغربية معنى خاصا لا يتفق عليه اصحاب العلم والادب ، فمنهم من يرى هذا العلم مجرد درس قواعد الصرف والنحو ونقد نصوص الآثار الادبية ، ومنهم من يذهب الى انه ليس درس اللغة فقط ولكنه بحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها ، وإذا صح هذا فمن الممكن ان يدخل فى دائرة « الفيلولوجى » علم اللغة وفنونها المختلفة كتاريخ اللغة ومقابلة اللغات والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة وعلم الادب فى معناه الاوسع فيدخل تاريخ الآداب وتاريخ العلوم من حيث تصنيف الكتب العلمية ، وتاريخ الفقه من حيث تدوينه فى المجامع والمجلات وتاريخ الاديان من حيث درس الكتب المقدسة وتأليف الكتب الدينية واللاهوتية ، وتاريخ الفلسفة من حيث تأليف كتب الحكمة وكتب الكلام . ولا سبيل الى معرفة كنه هذه الحياة العقلية الا بدرس أحوال المركز الذى نشأت فيه تلك الآثار الادبية .

ويترتب على هذا التعريف كما ذكر السنيور جويدى ان يصبح هذا العلم من أوسع العلوم دائرة ، وان يصبح « الفيلولوج » مضطراً الى البحث عن اوائل الادب حين يدرس درجة التمدن عند شعب من الشعوب ، والى تأمل العلاقات التى كانت بينه وبين غيره ، وما أثر فيه من الحوادث السياسية والتاريخية ، ثم لا يكفي لمن يريد درس كتب المجوس الدينية مثلا

(١) الضبع بفتحتين شهوة الناقة الى الفحل

أن يقف عند معرفة اللغات الايرانية ، بل عليه ان يطيل النظر في كل وجوه الحياة عند الفرس وما تأثر به هذا الدين مما اتصل به من العقائد والديانات

هذا هو اتجاه السنيور جويدى استاذ فقه اللغة العربية بكلية الآداب ، وهو كما يرى القارىء يجعل مهمة الباحث في هذا العلم شاقة عسيرة ، ويرد ما تميز واستقل من علوم اللغة الى علم واحد تنوء به عزائم الآحاد ، وقد شعر الاستاذ نفسه بهذا فقرر انه لا يمكن للباحث ان يجيد إلا جزءاً واحداً من ذاك العلم الكثير الأجزاء !

فقه اللغة العربية

على أن من الحق ان نقرر ان كلمة « فقه اللغة » التى اختيرت لترجمة كتاب الثعالبي لم يرم بها قائلها من غير أن يكون لها فى نفسه مدلول خاص ، فقد وردت هذه الكلمة فى فاتحة كتاب ابن فارس اذ قال « هذا الكتاب الصاحبي فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها » وهو بالطبع كان يعرف ما ترمى اليه هذه التعابير ، فلم يبق الا ان يكون الباحثون فى علوم اللغة العربية لذلك العهد قد فكروا فى فن جديد غير ما عرف من علوم البلاغة وما اصطلح عليه من مسائل النحو والصرف والاشتقاق ، وهذا الفن الجديد الذى كاد ينفرد به رجال القرن الرابع والخامس لم يجد من يعنى بتدوين أصوله وتحقيق فروعه ، حتى يستقل عن غيره بعض الاستقلال . وانما ظل كما ابتدأ مسائل متفرقة ينقصها الترتيب والتفصيل ، ويعوزها النقد والتمييز وما الى ذلك من انواع العناية بمختلف الفنون

وعندى ان اهم ما يؤخذ على المؤلفين فى فقه اللغة هو اهمال المصادر واهمال التاريخ ، ولنضرب لذلك الأمثال :

جاء في الفصل الثالث من الباب التاسع عشر من كتاب الثعالبي ان الارتكاض حركة الجنين والنوس حركة الغصن بالريح ، والتدلدل حركة الشيء المتدلى ، والترجرج حركة الكفل السمين والفالوذج الرقيق ، والنسيم حركة الريح فى لين وضعف ، والذماء حركة القتيل ، والنودان حركة اليهود فى مدارسهم . وكان يجب ان يذكر بجانب هذا التنويع ما يؤيده من الشعر الموثوق بصحته ، وان يدلنا على العصر الذى استعملت فيه كلمة النودان ، وأن يبين أعربية هى أم عبرية .

وجاء فى الفصل السابع عشر من الباب الرابع والعشرين ان الانسان اذا شرب فهو نشوان ، وان دب فيه الشراب فهو ثمل ، فاذا بلغ الحد الذى يوجب الحد فهو سكران ، فاذا زاد امتلاء فهو سكران طافح ، فاذا كان لا يتماسك ولا يمالك فهو ملتخ ، فاذا كان لا يعقل شيئا من أمره ولا ينطلق لسانه قيل سكران بات وسكران ما يبت . وكان من الواجب ان يذكر لنا الثعالبي شيئا عن أصول هذه التعابير . وان يرينا متى وقعت كلمة (سكران طافح) وكيف وقعت : فى شعر أو فى نثر ، واذا كان مصدرها الشعر فمن يدرينا لعل للوزن والقافية دخلا فى صبغها بصبغة التأكيد . وكل ما عمله الثعالبي ان دلنا على ان كلمة (ملتخ) منقولة عن الأصمعي ، وان (سكران بات وسكران ما يبت) كلاهما عن الكسائى ولم يعرض لايهما الراجح أو أيهما المقبول

وهذا المأخذ يسرى على جميع الأبواب التى روعى فيها حصر الأوصاف والنعوت . فان أكثر ما جرى عليه الثعالبي فى فقه اللغة وابن سيده فى المخصص وابن الأجدابي فى كفاية المتحفظ لم يلحظ فيه اختلاف اللغات ، وانما كان الغرض منه جمع الاشباه والنظائر فى الصفات والأسماء

موضوع هذا العلم

قلت لك ان المتقدمين لم يفردوا هذا العلم بموضوع خاص ، والآن أشير الى ان منهم من غلبت عليه صنعة الكتابة فكان من همه ان يزيد فى مادة الانشاء بجمع ما تبدد من الألفاظ والتعابير ، وكان منهم من غلب عليه النحو والتصريف ، فكان من همه ان يقيد ما أطلقه من حرموا صناعة الاعراب ، اذ وجدهم « لا يبينون ما انقلبت فيه الالف عن الياء مما انقلبت الواو فيه عن الياء ، ولا يجدون الموضع الذى انقلاب الالف فيه عن الياء أكثر من انقلابها عن الواو ، مع عكس ذلك ، ولا يميزون مما يخرج على هيئة المقلوب ما هو منه مقلوب ، وما هو من ذلك لغتان ، وذلك كجذب وجبذ وبئس وأيس ورأى وراء ... وكذلك لا ينبهون على ما يسمعونه غير مهموز مما أصله الهمز على ما ينبغي ان يعتقد منه تخفيفا قياسيا وما يعتقد منه بدلا سماعيا ولا يفرقون بين القلب والابدال ولا بين ما هو جمع يكسر عليه الواحد وبين ما هو اسم للجمع (١)

وهذا الاتجاه يسير الى ما رمى اليه ابن جنى فى الخصائص ، وان كان دونه ، فان ابن جنى أراد أن يسمو على ما شغل به الكوفيون والبصريون وان يعمل فى اصول النحو ما عمله الذين سبقوه فى اصول الفقه ، وهذا وذاك سعى الى غاية واحدة هى انشاء فن جديد يجمع بين اسرار اللغة واسرار الاعراب ، ولا تزال الحاجة شديدة الى فهم ما حاوله الثعالبي وابن جنى وابن سيده من دقائق هذا الفن العجيب ، والبحث عن المصادر الاولى التى مهدت لهم السبيل الى التعمق فى بعض الابواب ، وتعقب الآثار الادبية التى تعين على تصحيح ما وقعوا فيه من الاغلاط ، وذلك يتطلب جهوداً كثيرة نرجو ان شاء الله ان يوفق اليها قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب

فهم ابن فارس لفقه اللغة

فى كتاب ابن فارس طائفة من الابحاث يتصل بعضها بأسرار اللغة ، ويرجع بعضها الى مسائل عرضية كانت مما يشغل الناس اذ ذاك من هذا كلامه عن الخط العربي وأول من كتب به ، وهو ينقل فى سذاجة ان أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام ، قبل موته بثلثمائة سنة ، كتبها فى طين وطبخة ، فلما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسماعيل الكتاب العربى ، ويرى كذلك ان الخط توقيف لظاهر قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » ويرى انه ليس يبعد ان يوفق الله آدم أو غيره من الانبياء على كتاب ويقول « فاما أن يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته الا من خبر صحيح » ويبالغ في اثبات ان لغة العرب توقيف لا اصطلاح ، ويرى كما رأى في زعمه ابن عباس ان الاسماء التى علمها الله آدم « هي هذه التى يتعارفها الناس من دابة وارض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك » ويقول فى سذاجة « ولعل ظانا يظن ان اللغة التى دللنا على انها توقيف انما جاءت جملة واحدة وفى زمان واحد ، وليس الامر كذا . بل وقف الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء ان يعلمه اياه مما احتاج الى علمه فى زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبياً نبياً ما شاء ان يعلمه ، حتى انتهى الامر الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فآتاه الله جل وعز من ذلك مالم يؤته احداً قبله تماما على ما احسنه من اللغة المتقدمة ، ثم قر الامر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت . فان تعمل اليوم لذلك متعمل وجد من نقاد العلم من ينفيه ويرده » وهذا التوقيف هو عند ابن فارس منشأ اللغات ، وانه لخطأ مبين

(١) راجع مقدمة المخصص

وقد خطر له ان النحاة يقولون ان العرب فعلت كذا ، ولم تفعل كذا ، من انها لا تجمع بين ساكنين ، ولا تبتدى بساكن ، ولا تقف على متحرك ، وانها تسمى الشخص الواحد بالاسماء الكثيرة ، وتجمع الاشياء الكثيرة تحت الاسم الواحد ، وهذا دليل على ان للعرب شيئا من الاختيار فى كيفية التعبير ، وهو يدفع ذلك بقوله « ان العرب تفعل كذا بعدما وطأناه من ان ذلك توقيف حتى ينتهى الامر الى الموقف الاول » ويحسن ان نذكر ان ابن فارس لم يبالغ فى تأييد هذا الرأى الا عند الكلام عن منشأ اللغات ، فقد انطلق عقله بعد ذلك وادرك ان لاختلاف الاصقاع والاقاليم تأثيراً فى تكوين اللغة ، وان لم يعط هذا الوجه حقه من البيان

رسم المصحف وقراءته

وقد عنى ابن فارس وهو يتكلم عن الكتابة والقراءة والخط بمسألة تتعلق برسم المصحف وقراءته فذكر بسنده ان عثمان ارسل الى (ابي بن كعب) كتف شاة فيها « لم يتسن » و « فأمهل الكافرين » و « لا تبديل للخلق » فدعا بالدواة فمحا احدى اللامين ، وكتب ، « لخلق الله » ومحا فأمهل وكتب « فمهل » وكتب « لم يتسنه » ألحق فيها هاء .

ونقل عن الفراء انه قال (اتباع المصحف اذا وجدت له وجها من كلام العرب وقراءة القرآن أحب الى من خلافه) وانه قال (وقد كان ابو عمرو بن العلاء يقرأ « ان هذين لساحران »

ولست اجترىء على ذلك ، وقرأ « فأصدق وأكون » فزاد واوا فى الكتاب ولست استحب ذلك)

وكان على ابن فارس أن يكشف عن مغزى هذا التغيير فى رسم المصحف ، وان يبين الى أى حد يقبل تصحيح النحاة لقراءات القرآن، ولكن يظهر أن رغبة الجماهير فى الكف عن التعمق في درس ما يتصل بالدين حالت بينه و بين الافصاح عما لمحاولات النحاة من الغرض البعيد، ونحن أيضا نكتفي بالاشارة الى هذا البحث الخطير، هدانا الله واياكم ايها القراء !

تاريخ العلوم العربية

المعروف ان العلوم العربية لم تنشأ الا في الاسلام ، فالنحو من وضع ابى الاسود الدؤلى والعروض من وضع الخليل ابن احمد والبلاغة من وضع عبد القاهر الجرجاني الى آخر ما يهجس به ادعياء التاريخ ، وقد تنبه ابن فارس الى استبعاد هذه البداية للعلوم العربية ، فذكر ان علم العروض أقدم من عهد الخليل ، قال: والدليل على صحة هذا وان القوم قد تداولوا الاعراب انا نستقرىء قصيدة الحطيئة التي أولها

شاقتك أظعان لليلى دون ناظرة بواكر

فنجد قوافيها كلها عند الترنم والاعراب تجىء مرفوعة ، ولولا علم الحطيئة بذلك لأشبه ان يختلف اعرابها ، لأن تساويها فى حركة واحدة اتفاقا من غير قصد لا يكاد يكون

وهنا يجب أن نشير الى غلطة وقع فيها ابن فارس وهو يذكر ان علم العربية وعلم العروض كانا قبل الدؤلى والخليل فقد نص على « ان هذين العلمين قد كانا قديما واتت عليهما الايام وقلا فى ايدى الناس، ثم جددهما هذان الامامان » ومعنى هذا ان النحو الذى نعرفه علم مجدد لا مبتكر، وكذلك العروض وهذا خطأ ان اردنا ان النحو والعروض كانا قديما على مثل هذا الوضع، والحق انه يبعد ان لا يكون العرب فكروا في ضبط لغتهم منذ العهود القديمة ، ولكنه يبعد كذلك ان يكون ما عرفوه وتواضعوا عليه من الضوابط والقواعد قريباً مما عرف بعد الاسلام ، لأن النحو الذى نعرفه هو نحو اللغة القرشية كما يقول أستاذنا الدكتور طه حسين فكلمة « العرب » فى عبارة ابن فارس تحتاج الى تحديد

التعابير العربية

أريد بهذه الكلمة ما يقابل Expression بعض المقابلة ، فقد نقل لنا ابن فارس تعابير كثيرة ضاعت مغازيها من أذهان المتكلمين وبقيت خلواً من المدلول ، وهو يرى ان كثيراً من الكلام ذهب بذهاب اهله ، وان علماء اللغة يختلفون فى كثير مما قالته العرب فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقة ما خولف فيه بل يسلك طريق الاحتمال والامكان ، وانه لا يعرف احد منهم حقيقة قول العرب فى الاغراء كذبك كذا » وما جاء فى الحديث من قوله « كذب عليكم الحج » و « كذبك العسل » وقول القائل

كذبت عليكم أوعدونى وعللوا بى الأرض والاقوام قردان موظبا

وقول الآخر

كذب العتيق وماء شن بارد ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبي

ونحن نعلم ان قوله « كذب » يعد ظاهره عن باب الاغراء.

وكذلك قولهم « عنك فى الارض » و « عنك شيئا » وقول الأفوه

عنكمو فى الأرض إنا مذحج ورويدا يفضح الليل النهار

ومن ذلك قولهم « أحمد من سيد قتله قومه » اى « هل زاد ؟ » وقال ابن ميادة

وأحمد من قوم كفاهم اخوهمو صدام الاعادى حين فلت نيوبها

قال الخليل وغيره « معناه هل زدنا على ان كفينا » قال ابن فارس : فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد .

وقال ابو ذؤيب

صخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبى ربيعة مسبع

قال ابن فارس : فقوله « مسبع » لم يفسر حتى الآن تفسيراً شافيا

ومن هذا الباب قولهم « ياعيد مالك » و « ياهىء مالك » و « ياشىء مالك » ولم يفسروا قولهم « صه » و « ويهك » و « إنيه » ولا قول القائل

بخائبك الحق يهتفون وحى هل

ويقولون « خائبكما » و « خائبكم »

فاما الزجر والدعاء الذى لا يفهم موضوعه فكثير كقولهم « حى » و « حى هلا » و « بعين ما أرينك » فى موضع العجل . و « هج » و « هجا » و « دع » و « دعا » و « لعا » للعاثر يدعون له. وينشدون

ومطية حملت ظهر مطية حرج تنمى مل عثار بدعدع

ويروى عن النبي انه قال « لا تقولوا دعدع ولا لعلع ، ولكن قولوا اللهم ارفع وانفع » قال ابن فارس : فلولا ان للكلمتين معنى مفهوما عند القوم ما كرههما النبي . وكقولهم فى الزجر « أخر » و « أخرى » و « ها » و « هلا » و « هاب » و « ارحبي » و « عد » و « عاج » و « ياعاط » و « يعاط » وينشدون

وما كان على الجىء ولا الهىء امتداحيكا

وكذلك « إجد » و « وأجدم » و « حدج » قال ابن فارس لا نعلم أحداً فسر هذا

تأمل أيها القارىء هذه التعابير المجهولة ، واذكر أنها لم تجهل الا لأنها كانت متصلة بقبائل تناساها المحدثون ، ولو كانت هذه التعابير متأصلة فى لغة قريش لبقيت معروفة المدلول وهنا لا نجد بدا من التنويه بالمحاولة السديدة التى يشير بها استاذنا الدكتور طه حسين فى وضع قاموس يراعي فيه جانب التاريخ ، فان المعاجم العربية جمعت الالفاظ والتعابير من هنا وهناك، من غير أن تعين ما عرف فى عصر ثم جهل ، وما استعمل ثم تجافاه الاستعمال ، وقد نجد من كتاب العصر الحاضر من يظن المعاجم صورة صادقة لما كان يذهب اليه العرب فى طرائق التعبير ، وهو خطأ لو يعلمون شنيع !

خطر الابهام والغموض

وقد تنبه ابن فارس الى التعابير التى لا يمكن الوصول فيها الى تعيين المراد ، والمشتبه الذى لا يقال فيه اليوم الا بالتقريب والاحتمال ، وما هو بغريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معتاص ، وذكر من ذلك قولنا « الحين » و « الزمان » و « الدهر » و « الأوان » فانك لا تدرى اذا قال الحالف « والله لا كلمته حيناً او زمانا او دهراً » الى أى حد يتصل الاعراض وكذلك « بضع سنين » مشتبه. قال ابن فارس واكثر هذا مشكل لا يقصر بشيء منه على حد معلوم .

ومن هذا الباب على رأيه قولهم فى الغنى والفقر وفى الشريف والكريم واللئيم إذا قال « هذا لاغنياء اهلى » او « فقرائهم » او « أشرافهم » او « كرامهم » او « لئامهم » وكذلك ان قال « امنعوه سفهاء قومى » لم يمكن تحديد السفه

قال ابن فارس : ولقد شاهدت منذ زمان قريب قاضياً يريد حجراً على رجل مكتهل فقلت وما السبب فى حجره عليه ؟ فقيل يزعم انه يتصيد بالكلاب وانه سفيه . فقرىء على القاضى قوله جل ثناؤه « وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله . فكلوا مما امسكن عليكم » فامسك القاضى عن الحجر على الكهل .

خصائص اللغة العربية

وقد أراد ابن فارس ان يثبت للغة العرب خصائص ليست لغيرها من سائر اللغات ، فزعم أنها انفردت بالبيان ، لقوله جل ثناؤه « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » ثم اعقب هذا الشاهد الذى لا يقيم حجته بهذه العبارة « فان قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربى ، لأن كل من افهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له : ان كنت تريد ان المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يدل باشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلماً فضلا عن أن يسمي بيناً أو بليغاً ، وان أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط ، لانا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك الا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة . وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك ، وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ »

وهذا كما يرى القارىء كلام أجوف لا طائل تحته وهو يدل على أن ابن فارس كان قليل العلم بما عرف لعهده من آثار الفرس واليونان. والا فكيف جاز له أن يظن أنه لا حظ لغير العرب فى البلاغة والبيان ! ثم ما هو الدليل على انفراد العرب بالافصاح ؟ لا شيء إلا أن للاسد خمسين ومائة اسم ، وللسيف خمسمائة ، وللحية مائتين ، وما شاء الله كان !!

وقد شاع هذا الغلط عدة قرون ، وكان من آثاره أن سأل الرشيد الأصمعى عن شعر لابن حزام العكلي ففسره فقال الرشيد « يا أصمعى ! ان الغريب عندك لغير غريب » فقال « يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً » وكان من آثاره أيضاً أن أفرد الصاحب ابن عباد هذه المترادفات بكتاب !

ولقد جرى ذكر هذه « الثروة اللغوية » فى درس أستاذنا الدكتور طه حسين فأشار الى أن هذا غير طبيعي أو انه على الأقل اسراف ، وهو يرجح أن كثرة المترادفات الى هذا الحد ليست الا أثراً من عبث الرواة وولعهم بالجماهير ،

ويرى أنها ترجع الى السياحات العديدة التى كان يرمى بها الرواة واللغويون الى جمع ما تفرق فى أحشاء البادية من مختلف الصفات والأسماء ليعودوا الى الحواضر مثقلين بمادة المكاثرة والتعجيز ، ثم لا يتحرجون من أن يقولوا ان العرب تعرف للاسد خمسين ومائة اسم ، وللسيف خمسمائة ، وللحية مائتين ، فمن هم هؤلاء العرب ايها الناس ؟ أليسوا فى أنفسكم كل من أقلت الجزيرة العربية من شتيت القبائل وعديد الاحياء ؟ ولكن الا تذكرون أننا حين نذكر لغة العرب لا نريد غير لغة قريش التى نزل بها القرآن ، أفتستطيعون أن تثبتوا أن قريشاً عرفت للحجر سبعين اسماً وللكلب ما لا ندري كم تعدون من الاسماء ؟

تأثير الاقليم

وقد غفل ابن فارس عن تأثير الاقليم في اللغة العربية ، فظن التعابير التى انفرد بها العرب لما تتأثر به اسماعهم وابصارهم فضلا تطول به لغتهم سائر اللغات . وكذلك يرى انه لا يمكن لغير العربى أن يعبر عن قولهم « رحب العطن وغمر الرداء ، ويخلق ويفرى ، وهو ضيق الجم قلق الوضين ، وهو ألوى بعيد المستمر ، وهو شراب بأنقع ، وهو جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، ورعى بالاسناف » ولو تأمل ابن فارس قليلا لعرف ان هذه التعابير ليست إلا تمثيلا لما يراه العرب فى باديتهم من الحيوان والنبات والجماد ، وانه من المعقول ان يكون للهند والفرس والروم تعابير كهذه اخذت مما تقع عليه ابصارهم من انواع الموجودات ، ولا يستطيع العرب ان يسيغوها لانها وقعت على غير ما يألفون .

هذه ايها القارىء نظرة في كتاب ابن فارس أشرنا بها الى بعض ما خاض فيه من شتى الابحاث وكنا نود ان نمضى في مناقشة ما عرض له من أساليب اللغة العربية ، ولكنا نخشى ان يضجرك جفاف هذه الموضوعات ، ولهذا نؤثر ان نقدم لك فى الاسبوع المقبل بحثاً يمس القلب والوجدان

زكى مبارك

دراما ــــــــــة مصرية

لم نعد بعد فى حاجة الى قطع مراحل التطور التى لم يوفق لاجتيازها مسرحنا القومى حينما كان ممزجاً بعناصر الديانة المصرية القديمة ، لاننا استعرنا المسرح جاهزاً كاملا من الحضارة الأوربية فاصبح كل ما نحتاج اليه هو دراما مصرية تغذى ذلك المسرح الذي أوشك اليوم ان يشعر بانه كائن حي من حقه علينا ان يتغذى وأن يعيش

ولكن على أى شيء سيتكيء المؤلفون المصريون؛ انهم لو تخيلو دراما مصرية صافية يعملون على إيجادها ويكرسون جهودهم لخلقها لوجدوا انهم يتكئون على الهواء لأن الماضى لم يخلف لهم سلسلة يكونون اليوم من حلقاتها ولم يترك لهم آثاراً يترسمونها أو يحفظون النسبة بينها و بينهم وهم إزاء هذه الحالة الشاذة التى خرج فيها مسرحنا فجأة الى عالم الوجود ـ عن طريق التقليد بينما انفرطت مئات السنين من حياة بعض المسارح الأجنبية التى تمخضت عنها طقوس الدين ـ مضطرون الى تجشم الكثير من المصاعب والتورط فى موقف دقيق يشبه موقف الضفدع والثور فى الحكاية

بل مما يزيد الموقف حرجاً ودقة أن مديرى المسارح اذا نجحت لديهم رواية لأحد مشاهير الكتاب الأوربيين يشعرون أنهم فى حاجة الى ما لا يقل عن مثل هذا الفن من المؤلفين المصريين الذين يتكئون على ماض يخيم عليه الافلاس فيكون سبباً فى اضعاف نبوغهم وضلال أخيلتهم . وبالرغم من ان عبقرية الكتاب المسرحيين فى اوربا ليست سوى ثمرة استمدت غذاءها من الماضي الخصيب حتى اذا كانت عبقرية مبتكرة فانه يطلب من المؤلفين المصريين أن تنتفخ بهم مواهبهم كى يشابهوا هؤلاء الجبابرة فى قدرتهم ونبوغهم، ولاشك أنه من الارهاق للتأليف المصرى ـ وهو فى بدء سعيه الى خلق دراما مصرية ـ أن نطلب منه موهبة عالية تحلق فى سماء العبقرية أو نتوقع منه فناً نقياً مشذباً مثل فنهم، لأن ذلك يستلزم عصوراً يقطعها المسرح المصرى حتى يبلغ دور النضوج

ومن هذا يتضح أن التأليف المسرحي في مصر تحيط به ظروف قاسية فى بعضها من القسوة ما يضطره غالبا الى مجاراة هؤلاء الكتاب حتى ليسف بهم التقليد أو يغريهم بالاكثار من الترجمة، ومعنى هذا أن هذه الظروف تحتم علينا عندما نسعى الى خلق دراما مصرية انه بمجرد ظهورها لا بد أن تبدو مثلا عاليا لا تقل عن أى دراما قومية لأمة أخرى، ولا أدرى ما هي هذه الرغبة النبيلة التى تريد أن توفر علينا عند خلق دراما مصرية عصور النمو والتشكل والتكوين ؟ قد يكون الباعث على هذه الرغبة هو المقارنة الدائمة التى تحدث فى أذهاننا بين ماننتجه من المؤلفات المسرحية والمؤلفات الغربية مقارنة تضعف من ثقتنا بنفوسنا وتسوق جهودنا نحو الطفرة، غير أننا اذا راعينا الظروف المختلفة أدركنا لأول وهلة أن فكرة مديرى المسارح الانفة الذكر تقلل من خطوات التأليف المسرحي وتعمل على إعاقة نموه أكثر مما تعمل على تنقيته وتهذيبه وكثيراً مانرى من الخيال ضعفاً وجموداً حينما يقابل أول اندفاعه بالضغط من أغلب النواحي .

هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أنه من الجائز لسرعة مايجتازه الجمهور من أدوار الانتقال وشدة مايعصف بميوله وذوقه من التقلب والتغيير الا يتثبت المؤلفون من نفسيته ويتغلغلوا فى زوايا قلبه مع أن مايحيط بالنفس المصرية من صراع حاد بين حضارة وأخرى وما يهز كيانها من العوامل الانتقالية يسبغ عليها من العناصر « الدرامية » مايجعلها خصبة للتأليف المسرحي .

هذه الحالة الغامضة التى تتجلى فى تقلب الجمهور وهذا الضباب الذى يغلف ما يتليه من العواطف والنزعات ألهما بعض الكتاب بأن جلد الجمهور المصرى « سميك » ليس برقيق الشعور ولذلك عمدوا للتأثير عليه من طريق أعصابه فأكثروا من مناظر القتل والضحايا إكثاراً تجاوز برواياتهم من حدود « الميلودرام » وجعلها مشبعة ببعض مميزات « الجراجنيول » ذلك النوع الشعبي من التأليف المسرحي الذى يرمى الى إثارة الاعصاب بدرجة تجعل البعد بينه وبين الفن الصحيح كالبعد بين « الجازباند » والموسيقى الراقية . وقد اعتقد أحد مديري الفرق بصدق هذه الفكرة فأظهر رواية من هذا النوع في بداءة هذا الموسم اعتمدت كثيراً على إثارة أعصاب المتفرجين إثارة أحدثت في نفوسهم شعوراً سيئاً نحو الروايات المصرية وقللت من ثقتهم بها .

واذا كان الافراط فى تحقيق هذه الفكرة وهي التأثير على مشاعر الجمهور قد حال بيننا وبين الغاية التى كنا نريد بلوغها فان هذا لاينال من قيمتها أو يقلل من صوابها إذ أن الطريقة المثلى حقيقة الى خلق دراما قومية هي أن ننثر عليها شيئاً من بهار « الجراجنيول » كى نجتذب الجمهور اليها إذ نحن أحوج مانكون الى اجتذاب الجمهور للدراما المصرية وهي فى بدء نشأتها إزاء انبهاره وتصفيقه للروايات المصرية التى نزداد سيلها حدة واندفاعاً حينما يأخذ عن هذه الدراما الناشئة فكرة سيئة تكون سبباً فى القضاء عليها وهى فى مهدها . واذا كان في التعويل على تصفيق الجمهور مما يغري المؤلفين بالشرود عن حظيرة الفن وينسيهم الاهتمام بغرض مهم وهو خلود رواياتهم ـ إلا أن هذه فكرة ثانوية محضة، إذ لا ينبغى التفكير فى خلود الروايات المصرية قبل التفكير فى جذب الجمهور اليها .

ان التأليف المسرحي فى مصر في حاجة الى أن يتشبع بالروح التمثيلية التى تأتى بالمشاهدة والاطلاع والامعان فى منتجات مسارح الامم المختلفة. وانى أرى أن التشبع بهذه الروح هو كل ما نعتمد عليه اذا أردنا أن نخلق لنا دراما قومية، لأنه الناحية القويمة من التقليد التى لا تفسد علينا طابعنا القومى الذى نعمل على إيجاده، وفي نفس الوقت لا تضعف ما عندنا من قوة الابتكار. واذا كانت هذه الروح التمثيلية التى قد يعبر عنها بكلمة موهبة مما يغنى عن إرشاد القواعد والقوانين فانها تكون أقوى اذا أضافت الى مشاهدتها واطلاعها وامعانها معرفة بعلم النفس ومعرفة بنظرية الدراما .

وإذن يجدر بالمؤلفين المصريين أن يتشبعوا بالروح التمثيلية من طريق المشاهدة والاطلاع والامعان كى تسمو ثمرات تأليفهم الى درجة فنية عالية . هذه الدرجة لا نريد أن ينالوها بصعود الجمهور الى جو تفكيرهم فقد يجد الجمهور مشقة تثير من تبرمه ونفوره، وانما نريد منهم أن ينزلوا الى حدود إدراكه كى يجتذبوا ميله اليهم ويمكنهم بعد ذلك فى المستقبل حينما يتملكون قياده ويسيطرون على عواطفه ان يصعدوا به الى مثلهم العليا ، هذه المثل العليا لانحب أن يكون من بينها ذلك الذى يرى المسرح منبراً لعلم الأخلاق أو مكانا لاسداء النصائح والعظات وتجميل الفضيلة أو تقبيح الرذيلة كما هى عادة الشرق الذى يحاول دائما أن يسبغ على الفن روحاً أخلاقية مع أن هذا الغرض ليس من الفن فى شيء، والدراما القومية الحقيقية هى ما كانت صوراً للامة تمثل أخلاقها وتقاليدها وعواطفها وهي بعيدة عن أى غاية أخلاقية أو غرض تعليمى Didactique وهى ليست بعد ذلك صورة « فتوغرافية » دقيقة وانما صورة فنية رائعة .

نحن لا نريد من تلك الدراما المصرية أن تكون فى بدء تكوينها إطاراً لنظريات اجتماعية أو أفكار فلسفية وانما نريد منها أن تتسم بالطابع الشعبي البحت الذى ينفذ الى قلب الجمهور ويمتزج بعواطفه حتى ولو أدى ذلك الى هبوط قليل عن مستوى الفن المسرحي إذ أن القصد الوحيد من جعلها شعبية هو ألا يشعر نحوها الجمهور بالنفور والامتعاض فيقضى عليها باعراضه وهي تردد أنفاسها الأولى .

وأحب أن تتجه أنظار النقد المسرحي الى تشجيع التأليف بكل الوسائل التى منها أن يكون سداً قويا ضد سيل الترجمة الذى عود الجمهور ذوقا خاصاً وهو تقدير الروايات المترجمة عما سواها، وعود القائمين بها كسلا فكرياً يصدهم عن التأليف ويقعد بهم عن إجهاد قرائحهم، فأصبح الجمهور وقد نسى شخصيته وفقد الشعور بذاته. وأظن أن النقاد لو وضعوا فكرة الدراما بين أحلامهم النبيلة ، وأرشدوا الجمهور كيف يقدرها وهى ناشئة، وتحاشوا تثبيط همم المؤلفين بالنقد المبنى على الانفعال الساذج، ونبهوا الحكومة الى تشجيع التأليف ـ وليس الاقتباس والترجمة ـ بالمكافآت ـــ اذا التفت النقاد الى هذه الواجبات فانهم يجدون مجالا صحيحا لأقلامهم ويؤسسون نقداً مسرحيا لروايات مصرية، وليس لروايات معربة أو روايات « فودفيل » لا تستحق النقد، فضلا عن أنهم يمهدون السبيل الى التأليف المسرحى ويعينون الدراما المصرية اثناء حبوها لتتعلم المشى

ان مسرحنا الان يتغذى من المسارح الاجنبية دفعا لغائلة الجوع وسيأتى وقت ينضب فيه هذا الغذاء الميسور ولا سيما حين ينتبه الرأى العام الى تقدير الدراما القومية ويدرك المؤلفون أن بالحياة المصرية من الروائع ما يخلق أن يكون للفن إلهاما

ooo

بهذه الطرق أعتقد أنه يمكننا أن نخلق دراما مصرية رائعة تكون نوعا مهما فى آدابنا وان لم يفرغها لنا العقل المصرى فيما مضى من صحون المساجد أو بهاء معابد المصريين القدماء

.... دراما مصرية تلمس تلك السابلة التى تراها فى الطريق وتفصح عما يجيش بجدران تلك المنازل التى أثقلتها الحوادث وأناخت عليها الأيام

عبد العزيز عبد الحق

بين القاهرة ومدينة الكاب



لازلنا نذكر الرحلة الهوائية التى قام بها الطيار كوبهام بين القاهرة ومدينة الكاب فى جنوبى افريقيا، وكيف احتفلت به الحكومة البريطانية والامة الانجليزية

والان قد عزم طيار المانى يدعى فالتر متلهلزر على القيام بنفس هذه الرحلة وهذه صورته

البحث عن القوة

ماكانه وما سوف يكونه

ضوء الشمس وحرارتها هما العامل الاول فى ايجاد القوى التجارية فى العالم . ذلك اذا تجاهلنا الوسائل التى نستمد منها هذه القوى كالفحم والزيت والماء والرياح على ان هذه الوسائل ان هي الا نتائج فعل الشمس وضوئها وحرارتها!

فكر كثيرون فى استعمال الاشعاع الشمسى مباشرة كامل الى الحصول على القوة ، ميكانيكية كانت أو كهربائية، ولكنها فكرة لم تخرج الى حيز النجاح التام . ولعل ما حدا بهذه الفكرة الى الركون دون الكمال تقلب الليل والنهار وتردد السحب والرياح والحاجة الماسة الى مخازن قيمة تحفظ فيها القوى نهاراً لترسل ليلا الى غير هذا. فقد فكر آخرون فى استخدام الاشعاع الشمسى بتسليطه على أنواع مختلفة من النبات اثناء نموه تسليطاً يختلف شكلا وقدراً باختلاف نوع المسلط عليه، وبذا يمكن الحصول على قوى كامنة ضمن هذه النباتات ومن ذلك فكرة زرع بقاع كبيرة من النباتات التى تخرج الكحول وما هي بفكرة اليوم ولو انها فكرة لا يحتملها العقل التجارى ولكنها هي الملاذ الوحيد الذى اليه نلوذ اذا ما نفد البترول !

لقد فكر السير تشارلس بارسن في سنة ١٩٠٤ ثم فى سنة ١٩١٩ فكرته الحديثة وهى امكان الانتفاع بحرارة الشمس الكامنة فى بطن الارض بصفتها قطعة تطايرت من الشمس وذلك بمحاولة ثقب الارض تقباً الى عمق ١٠ اميال أو ١٢ ميلا فى مكان مناسب وسهل الثقب حتى تذلل حرارة الارض الباطنية ويعزو السير تشارلس رأيه بان عملا كهذا ستكون تكاليفه تافهة القيمة ازاء الفائدة التى سيدرها على العالم سواء من القوى الممكن تذليلها أو من المباحث العلمية عن باطن الارض الممكن الحصول عليها عندئذ ومثل هذا الرأى لا يمكن ان يترك جانباً فالعمل به لن يكلف العالم العلمى مبلغا أكثر مما يصرف فى سبيل انشاء سفينة حربية ضخمة ينسفها طوربيد عدو فى لحظة ! على ان هذا رأى يسر اصحاب الاعمال خاصة فيه سيتمكنون من استجلاب قوى الارض الكامنة مما هو متروك بلا عمل ولا فائدة . على ان هنك ماهو اكثر منفعة وأدر ربحا من رأى كهذا، ذلك هو اجهاد النفس والعقل فى توسيع وتكبير وتقوية مالدينا من سبل استخراج القوى ذلك اننا نسعى الى الاستزادة من كفاءة الآلات وجهدها فان ايجاد طرق أخرى نحصل منها على ما نحتاج اليه من قوى آلية أو كهربائية فذلك أمر موكول للمستقبل. أما اليوم فما دون تذليل ما على الارض من قوى مائية ودون انفاذ ما فى باطنها من فحم وزيوت مما يكفينا

***

هذه فكرة عما يريده المستقبل من طرق لتذليل القوى على اننا سنسرد فيما يأتى ما كان من أمر البحث عن القوى فيما مضى حتى اليوم

ذلل البخار منذ أواسط القرن الماضي وبتذليله نشأت آلاته وانت بما احتيج اليه من قوى وانشأت فى عام ١٩٠٣ (تربينا) بخاريا يمكن بواسطتها الحصول على ٥٠٠٠ كيلواط فكان لها شأن اجل ولكنا اليوم نستطيع بواحدة من (التربين) الحديثة أن نحصل على ٥٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ كيلواط وآخر ما تستدعيه الحاجة اليوم (تربين) تعطى ١٠٠٠٠٠ كيلواط والقوم فى بلاد الاختراع ساعون الى انشاء مثلها .

وكانت الملفات الكهربائية الناقلة — trans formers) ذات ١٠ كيلواط في ١٨٩٢ فاذا بها فى ١٩٢٣ ذات ٢٥٠٠٠ كيلواط وكان ضغط البخار المستطاع فى ١٨٨٣ هو ١٠٠ رطل على البوصة المربعة فاذا بنا اليوم نستطيع الحصول على بخار ذى ضغط من ٢٥٠ الى ٣٥٠ رطلا على البوصة المربعة فى الاعمال العادية وحديثاً زيد الضغط الى ٥٥٠ رطلا وتم براد بخار ذو ١٢٠٠ رطل على البوصة المربعة ولسوف يكون فى شلالات نياجرا زيدت وحدات العجلات المائية ستة بعد اخرى من ٣٥٠٠٠ كيلواط للواحدة الى ٦٥٠٠٠ والقوم هناك لا يفتأون يبحثون عن تقوية اكبر

وكانت اكبر محطة للكهرباثية في عام ١٨٨٢ يمكنها إعطاء ٦٠٠ كيلواط ولكن من المحطات اليوم ما تعطي ١٥٠٠٠٠ كيلواط غيران هناك محطات تزيد جهدها الى ٢٥٠٠٠٠ كيلواط وغيرها تحاول رفع جهدها الى ٥٠٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠٠

لقد كانت المصابيح الكهربائية هي أجل ما يستفاد من القوى الكهربائية فى الفترة بين ١٨٨٠ و ١٨٩٠ ثم كان من استعمال الكهرباء فى طرق النقل من سيارات الى ترام الى كهربة الطرق البخارية وانشاء الطرق النفقية فى باطن الارض ثم كان من استعمالها في التسخين بالكهرباء وما اليه من فوائد الاذابة واللحام وتسخين القزانات البخارية بالكهرباء ثم التليس المعدنى بالكهربائية مما تتجدد به الانية والادوات والمعادن ثم استعماله فى تنقية المعادن من ادرانها او صدئها ثم كان ما كان من انشاء السفن المحركة بالكهرباء ذات القوة المتدرجة من ٣٧٠ حصانا الى ١٨٠٠٠٠ حصان أى من ادنى السفن الى أجلها وأكبرها

اخترع اديسن المصباح الكهربائي المتوهج منذ ٥٠ عاما ومنذ ذلك الحين والتقدم السريع فى سبيل ايجاد كيفية طريقة حسنة لاستعمال العزم الكهربائى فى الانارة على أكمل وجه فهيأت أجزاء جديدة فى المصابيح ومركبات مختلفة لاليافها فأصبحت الشمعة الكهربائية تحتاج الى ثلاث (وطات) بعد ان كانت تحتاج الى خمسة ثم اخترع (هويتنى) مصباحه المكون من الكربون المغطى بالجرافيت وكان هذا يلتهم ٢ ونصف (وط) لكل شمعة ثم استبدلت خيوط الكربون بخيوط من التنجستن بعد أن اكتشف و . د . كولدج ومساعدوه الطريقة التي بها أمكنهم سحب المعدن الى أسلاك . وأوقف استعمال أسلاك التنجستن استنفاد التيار فى سبيل الانارة الى النصف فأصبحت الشمعة تحتاج الى ١ ½ (وط) ثم تبع ذلك ادخال غاز غير قابل للالتهاب ضمن أنبوبة المصباح بدل ابقائها مفرغة واستعمال معادن أخرى وكان ذلك على يد الدكتور ارفنج لانجمير : والتي انتهت استنفاد التيار الكهربائى الى نصف وط عن كل شمعه

وان التقدم فى كفاءة المصابيح الكهربائية حدا بالمهندسين الى التقدم نحو اكثار نسبة الكفاءة فى جميع العمليات الكهربائية على العموم فأدركوا كيف يمكنهم الحصول على عزوم عالية بواسطة الكهرباء وفهموا كيف يستعملون مقادير صغيرة من الكهرباء ويحصلون منها على قوى عظيمة كما هو الحال فى الرادو . وظهر أن أقل عزم كهربائي ممكن الحصول عليه هو ذلك الذى يصل الى مستقبل لاسلكى حين يلتقط رسالة من مكان شاسع البعد فهذا العزم صغير جداً حتى لا يستطاع قياس قدره بالطرق العادية ويمكن تقديره بجزء من الف من (الوط) ويظن المستر (هويتنى) ان فى الامكان تقدير قيمة هذا العزم بقوة الذبابة كما تقدر القيم العادية للقوى بالحصان فيقول ان القوة التى تستطيع بها الذبابة من رفع نفسها من على الأرض مقدار بوصة واحدة كافية لاعداد مستقبل كهربائى لاسلكى لمدة ½ قرن بالكهرباء ! ! وهذا العزم اذا ما كبر بواسطة الأنبوبة المفرغة اللاسلكية كان فى الامكان سماع تيارات الصوت المرسلة اليه سماعاً جلياً من بعد شاسع وبواسطة مقو للصوت

وسيكون للاسلكي شأن فى الحياة يفوق فعله اضعاف ما كان للطباعة من أثر فى العالم وليس اليوم ببعيداً حين يصبح كل مكان فى كل بلد من العالم متمدين أو نصف متمدين وبه مقو للصوت وآلة مستقبلة لاسلكية ولك أن تقدر نتائج ذلك اذا لاحظت كم هو مريح أن تسمع ما تريد وترى ما تريد وأنت فى عقر دارك وبمساعدة آلتك اللاسلكية

ومن القوى المائية مالم تهيأ بعد للاستعمال ولسوف تمون هذه القوى العالم بملايين من الوحدات الكهربائية

حقاً ان العالم العلمى يجرى فى سبيل النجاح والى ايجاد الكفاءة الكبرى فى القوي وما فى ذلك من استخدام آلات جمة جديدة جليلة وتعلم فنون راقية حديثة فيبتدع العالم الرياضي العلمى القوانين العامية والاساليب النظرية ويقوم المهندس بايجاد الطرق اللائقة والآلات اللازمة غير أن هناك أشياء تقف فى سبيل هذين العالمين لايحق لنا أن نتركها جانباً وهي آلات قياس القوى وكشف مايعتورها فلنا أن نقدرها حق قدرها ولا نغمط كلفن ، وتومصن وويستن . ودودل وغيرهم من مبتدعى آلات القياس الكهربائية التى لولاها لما توصلنا الى ادراك كنه الحيط الكهربائى . العلمى الهائل الذي نحن فيه

وقد خرج البحث الكهربائى عن القوى عن شرخ شبابه واصبح فى ميدان الحياة الجدى وهناك اشياء لم — لم بعد غيران فى العالم اشياء اخرى يجب تهذيبها التهذيب الكافى لنستفيد من كامن قوتها والتى منها المواقد الكهربائية حيث يراد ادخال التيار العالى التردد عليها . وتم اشعة اكس وانابيبها وما يراد ادخاله عليها من التعديلات لتتوم بعمل أجل وفي مجال أعلى نحو الطب والفنون . الى غير هذا من تفهم القوى الذرية حيث يصبح للنظرية الذرية مكان رفيع فى حل مسائل عملية جمة فتزداد بواسطتها قوة التوصيل الكهربائى فى النحاس وقوة الجذب المغناطيسى فى الحديد ولا نعد نسأل لم تزداد قوة التوصيل الكهربائي او تنقص فى بعض المعادن اذا اختلطت بمعادن اخري ؟ ولا ... ما معنى القوة الشديدة والصلابة ومقاومة التاكل فى بعض المعادن ؟

ان كل ماهو حى او ما سيولد حيا انما امله وحياته على الابحاث العلمية فلا مفر من اجهاد القوى فى سبيل القوة الصناعية وتذليل العقل فى سبيل الكمال العلمى

طه عبد الغنى
المهندس

حكم المركز

بمناسبة مقالة محمود بك تيمور

لست أعلم اذا كنت أنا هو الطبيب الوحيد الذي يتصدى للرد على المقالة التى ظهرت بعدد البلاغ الاسبوعى السابق تحت هذا العنوان ولست أعلم اذا كان صاحب البلاغ يطلب الى أن ينشر صورتى الفوتوغرافية الى جانب كتابتى كما نشر لصاحب هذا المقال المشار اليه غير أني أعلم أنى فى ردى هذا لا أريد أن أكون منتقدا ولا معارضا فقد استهوتني لغة الكاتب الرواية السلسة ووصفه البديع مما دل على درسه للحياة القروية درساً عملياً وتنقله بين الشخصيات التى نطقت بوقوفه الصحيح على عقلية ونفسية فلاحنا المسكين فأردت أن أقوم معه لاضيف الى ما كتب شيئاً بسيطاً من الملاحظات

فالطبيب معروف فى كل مكان بأنه الملجأ الذي يلجأ اليه الناس جميعاً فى أشد أوقاتهم ضيقاً وهو الذي يواسيهم ويخدمهم ويرأف على الفقراء منهم إلى الحد الممكن والناس تحدثك دواما برأفة الأطباء وتنازلهم عن كثير من أتعابهم أو عنها كلها لدى بعض تشفع أو رجاء وسيط يختلف شأنهم فى ذلك عن شأن أصحاب المهن الاخري جميعاً فلن تجد التاجر يبيع الفقير سلعته بلا ثمن أو بنصف الثمن العادى ولكنك تجد بين الاطباء من جعلوا شطراً كبيراً من وقتهم وقفا لخدمة الفقير . واذا كان (الدكتور عبد اللطيف) الذى وقع تحت ملاحظة صاحب صفحة الحياة المصرية فى الارياف قد حاز بين أخلاقه صفات الكسل والجهل والجشع الى غير ذلك فالدكتور عبد اللطيف شذوذ القاعدة ووقوعه تحت ملاحظة كاتب قدير لا يعتبر الا من سوء حظه وسوء حظ اخوانه الاطباء الذين لا يعرف الا الله ما يعانون من متاعب الحياة

فهرست هذا العدد

مسكين طبيب المركز أو حكيم المركز كما سماه محمود بك تيمور، ومسكين كل طبيب قضت عليه ظروف خاصة أن يكون في الاقاليم بين هذه العقول التي يضحك منها قراء مقالة تيمور بك تلك العقول البسيطة التركيب التي كانت دوما مصدر متاعب لاصحابها ولغير أصحابها، وهي في الحقيقة أحق بالشفقة وأولى بالعناية لأنها وحدة العقل المصري كما أن عليها مدار تقدمنا وفلاحنا كأمة لها آمال، بل مسكين هذا الطبيب في وسط بلاد لم يعمها العلم ولا الاصلاح الصحي رغم ما تبذله الحكومة في الأيام الأخيرة من المجهود في نشر الكتاتيب والمستشفيات فهو غير قادر على ارضاء هذه العقول ولا على الاستمرار في علاج أصحابها العلاج المنتج، لأن أصحابها لا يلجأون اليه الا وقد ضاقت حيلتهم من وصفاتهم الغريبة واذا هم أتوه فلا يتبعون نصائحه الى الحد المطلوب، بل كثيراً ما تكون مخالفتهم تلك النصائح سبباً لظهور مضاعفات كثيرة في سير المرض لا يجني الطبيب من ورائها سوى المتاعب والتبعة وسوء السمعة ناهيك عن المصاعب الكثيرة التي تعترض حياة الطبيب في القرى فليس مكان لذكرها الآن .

غير أن نظرة بسيطة في الماضي والحاضر تبشر بمستقبل جميل . فالمدارس والمستشفيات تنتشر في الاقاليم انتشاراً سريعاً وانتشارها خير علاج لهذه الحالة التعيسة ولكن ألست ترى أن اعتمادنا على الحكومة في كل أمر من أمورنا وتركنا كل شيء في يدها انما هو ضعف كبير؟!

ألست ترى أنه كان الواجب على أغنيائنا أن يقوموا بشيء من هذه الأعمال ولو القليل منها المحصورة فائدته في دائرتهم التي يقيمون فيها؟!

ألست ترى معي أنه كان الواجب على صاحب الأفدنة الكثيرة أن يجعل بين فدادينه وبجوار (ادارته) مكانا يتناسب مع ضخامة ثروته بصفة مستوصف يلجأ اليه مرضى ضيعته ويعوده من آن الى آخر طبيب يتقاضى مرتباً بسيطاً لا يؤثر شيئاً في صاحب الثروة ولكنه يعود عليه بفائدة كبيرة حيث يضمن له صحة رجاله وعافيتهم فيزيد في المجهود الذي يبذلونه من اجله ونكون بذلك قد وصلنا الى حل العقدة التي جعلتها محور تصويرك الحالة القروية تصويراً مخجلا وجعلت صاحب المسئولية فيها هو الطبيب دون غيره

فالطبيب في الاقاليم قد عرض نفسه في الحقيقة لاحتمال نقائص الحياة فيها وليس يشاركه في هذا الاحتمال احد، وهو في الواقع بريء منها انما يتحمل عقلية القوم وجهلهم وفقرهم وعوائدهم ولا ارى منقذا لهم الا الأغنياء المسئولين وحدهم عن ترقية حال الفلاح الذي يخدمهم ويخرج لهم المحصول الضخم وقلما يحصل بعد ذلك على قوته الضروري من احط انواع الطعام

الدكتور
ناشد عبد المسيح

الانسان الصناعي

الفت الكاتبة الروائية تيافون هاربو الالمانية رواية للسينما دعتها « متروبوليس » وجعلتها تدور حول الكفاح بين اليد والعقل أو بين العامل والآلات وتخيلت فيها أنه اخترع بالفعل انسان اصطناعي في مدينة « متروبوليس » التي زعمت أنها موطن الآلات . وختمت روايتها بثورة العمال ضد هذا الانسان الاصطناعي فحطموه وخربوا تلك المدينة . وقد مثلت هذه الرواية وظهرت على مسارح السينما في المانيا وفيها شكل انسان من الحديد صنعه احد كبار المهندسين الألمان وفي الرواية أنه يطيع أوامر صاحبه طاعة عمياء .

الانسان الصناعي
الذي ركبه احد المهندسين الالمان وظهر في رواية سينمائية مثلت في المانيا

تدريب التلاميذ على الاقتصاد

تتبع المدارس في مصر طريقة التوفير في مصلحة البريد فيملأ التلميذ ورقة خاصة بعشر طوابع قيمة احدها خمسة مليمات وتسجل له المبالغ التي يودعها في دفتر خاص وكان يظن ان هذا خير طريقة لحث التلاميذ على الادخار والوفر وتربية خلق الاقتصاد في نفوسهم منذ الصغر . ولكن الالمان ابتكروا طريقة خيرا منها وأخذوا الآن يستعملونها في مدارسهم ، فيوضع في كل منها صندوق يشبه صندوق البريد وفيه ثقب يضع التلميذ فيه قطعة من ذوات العشرة «فنيش» أي ما يساوي خمسة مليمات تقريبا ثم يدير محركا من الحديد بجانب الصندوق الأيمن فيخرج له إيصال بالمبلغ المودع . ولا شك ان هذه الطريقة التي تشبه اللعب تجذب التلاميذ الى استعمالها وتعودهم على الاقتصاد .



(صورة الصندوق الخاص بتوفير التلاميذ)
وفي اعلاه ثقب توضع فيه قطعة النقود ثم يدار محرك بجانب الصندوق فيخرج ايصال بالمبلغ المودع